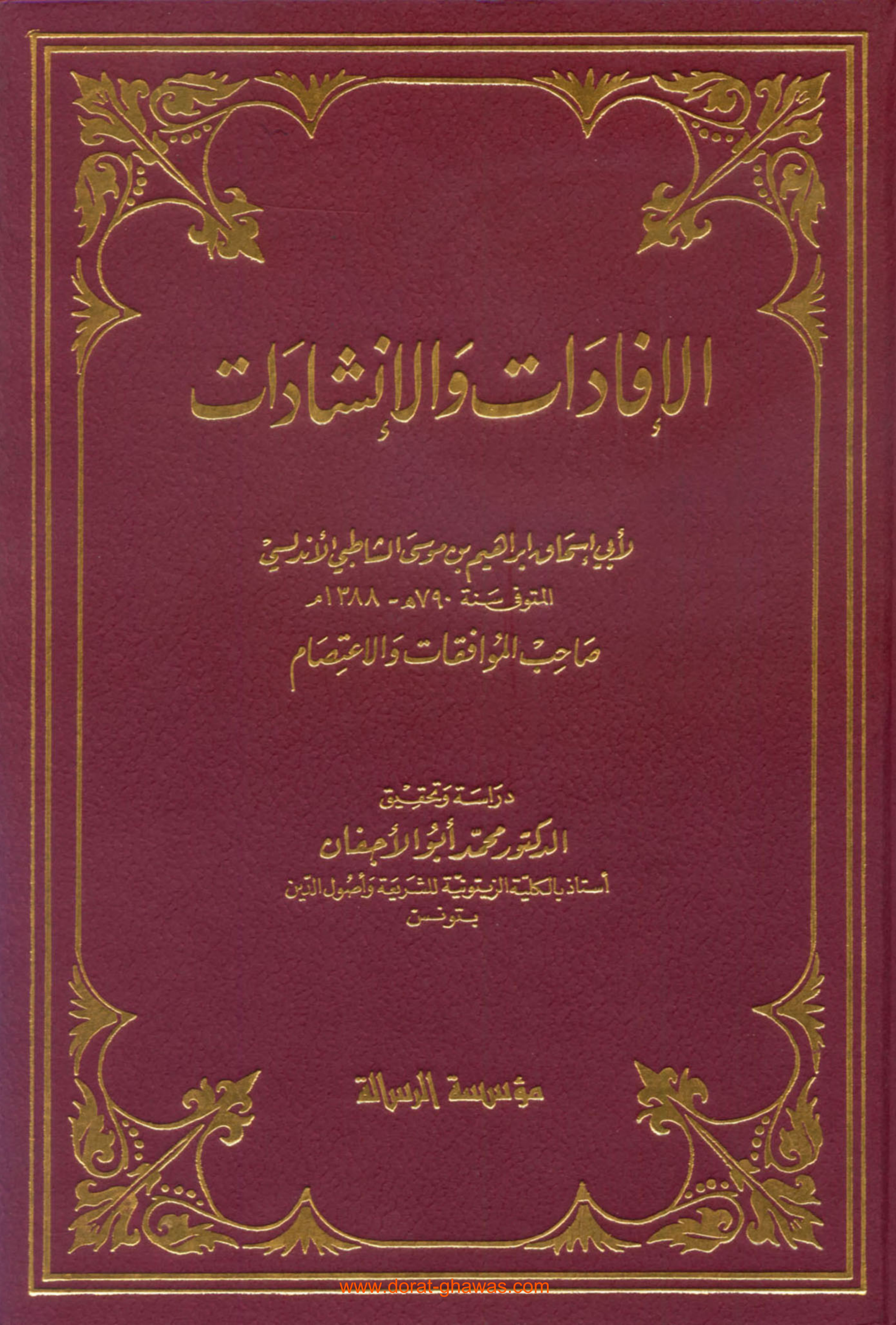


الإفادات والإنشادات
لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي الأندلسي
المتوفى سنة ٧٩٠هـ - ١٣٨٨م
صاحب الموافقات والاعتصام
دراسة وتحقيق
الدكتور محمد أبو الأجفان
أستاذ بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين
بتونس
مؤسسة الرسالة
www.dorat-ghawas.com

الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م



مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

الإفادات والإنشادات

لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي الأندلسي

المتوفى سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م

صاحب الموافقات والاعتصام

دراسة وتحقيق

الدكتور محمد أبو الأجفان

أستاذ بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين

بتونس

مؤسسة الرسالة



مقـــدّمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً.

والصلاة والسلام على نبيّه المختار، مبلِغ الوحي الذي علَّمهُ ربنا ما لم يكن يعلم، وجعله هادياً ومبشراً ونذيراً.

وبعد فإن حياةَ أمتنا الإسلامية المديدةَ لم تخلُ في عصر من العصور من المجدِّدين الذَّابينَ عنِ السنة المقاومينَ للبدعِ التي لا يَدْعمها أصلُ دينيّ، وذلك مصداق الحديث النبويّ الشريف الذي أَخرجه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: (إن اللهَ يبعثُ لهذه الأمةِ على رأسِ كلِّ مائة سنَةٍ من يُجَدِّدُ لهَا أمرَ دينها)

وكان من أعلَامِ الأندلسِ في عهدِ الصراعِ مع الصليبيِّين من الأسبان فقيه مجدد ذاع صيتُه وانتشرتْ شُهرتُه في الآفاق وهو الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي الغرناطي المتوفَّى سنة ٧٩٠هـ.

ترك هذا العالِمُ الجليلُ للمكتبةِ الإسلاميَّةِ مصنفاتٍ دالة على قدمه الراسخةِ في علوم العربيةِ وفنون الشريعةِ طُبع منها كتاباه الهامَّان «الموافقاتُ» و«الاعتصامُ».

ومن كُتبه التي لم تُنشر «الإفاداتُ والإنشاداتُ» وهو من المصنفاتِ التي تجمع ما يختاره المؤلفون من الطرائِفِ والنوادر والفوائد النثريةِ والمنظومةِ التي يُتاح لهم روايتُها عن شيوخهم في مواضيع مختلفة تأخذ من كل فن بِطَرَف، وتكون زاداً للمحاضرة، ومادةً للاستفادة.

وقد رأيتُ إعدادَ هذا الأثَرِ النفيسِ للنشر مُضِيّاً في خدمةِ تراثنا ومساهمةً في أداءِ الواجبِ نحوه، وتعريفاً بالجهودِ العلميةِ الواسعة لأعلامنا الذين نَفخرُ بِهِمْ ونعتز.

وأتقدمُ بشكرِي الجزيل إلى اللذين أعانا على إبراز هذَا الأثَر الأندلسي وهما الأستاذ الفاضل عبد الرحمن الفاسي مدير الخزانة العامة بالرباط، والشيخ الجليل محمد أبو خبزة التطواني، جزاهما الله عن العلم خيرا.

وأملي أنْ ينال الكتابُ قَبولا حسنا، وأن تتحقَّقَ الفائدة من نشره، وأن أستفيد من ملاحظاتِ القرّاءِ من أَهْلِ الذكرِ ذوي الغيرة على التراث والتقدير للجُهد البشري المحدود.

جعله الله عملا خالصا لوجهه الكريم، وذخراً لليَوم الموعود، أحتسبُ أجرَه، وأرجو خَيره، إنه سميع مجِيبُ الدعاء.

تونس (الوردية)

في ٢٦ محرم ١٤٠٣/١٢ نوفمبر ١٩٨٢

د. محمد أبو الأجفان

رمـــوز

[أ]	وجه ورقة مخطوط.
[ب]	ظهر ورقة مخطوط.
[....]	لحصر ما أضيف من عناوين وزيادات، ولحصر أرقام صفحات النسخة الكتانية المعتمدة.
...	ما لم يتضح في النسخ المعتمدة، ولم يمكن تلافيه.
.../...	الخط بين رقمين: يدل أولهما على جزء من مصدر، وثانيهما على صفحته. وبين تاريخين يدل على موافقة تاريخ هجري يذكر قبل الخطين لتاريخ ميلاد يذكر بعدهما.
//	تحديد بداية صفحة من النسخة الكتانية.
ن، م	نفس المصدر
ط	طبعة او طبع
مط	مطبعة
ك	النسخة الكتانية من الخزانة العامة بالرباط.
م	نسخة الخزانة الملكية بالرباط.



التعريفُ بالمؤلِّفِ

أبي إسحاق إبراهيم الشاطبي

عصره ـ مكانته العلمية ـ شيوخه ـ تلاميذه
مؤلفاته ـ شعره ـ مقاومته للبدع
أبحاثه مع العلماء ـ فتاواه

التعريفُ بالمؤلِّفِ
أبي إسحاق إبراهيم الشاطبي (*)

عصره:

عاش الإمام أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي في القرن الثامن بغرناطة، وهي عاصمة الدولة النصرية التي آل إليها حكم الأندلس في الربع الثاني من القرن السابع.

وكان ملوك بني نصر في صراع مع العدو الاسباني الذي تتفاقم أطماعه في الاستيلاء على المراكز الأندلسية، وقد تم له الاستيلاء على جيان وشاطبة

(*) ترجمته في:

- الأعلام، للزركلي: ٧١/١.
- أعلام الفكر الاسلامي في تاريخ المغرب العربي للشيخ محمد الفاضل بن عاشور: ٧٠.
- أعلام المغرب العربي، لعبد الوهاب بن منصور: ١٣٢/١.
- إيضاح المكنون، للبغدادي: ١٢٧/٢.
- برنامج المجاري، لأبي عبد الله محمد المجاري الأندلسي: ١١٦.
- بروكلمان، ملحق: ٣٧٤/٢ ـ ٣٧٥.
- شجرة النور، للشيخ محمد مخلوف: ٢٣١.
- فهرس الفهارس، للكتاني: ١٩١/١ ط ٢ بيروت.
- المجددون في الإسلام للصعيدي: ٣٠٧.
- معجم المؤلفين لكحالة: ١١٨/١.
- معجم المطبوعات، لسركيس: ١٠٩٠.
- نيل الابتهاج، للتنبكتي: ٤٦.

واشبيلية قبل أن يحل منتصف القرن السابع، ولم تفتأ محاولته تتكزز لإسقاط الحصون والمواقع والاستحواذ على المدن الإسلامية، ولم يكن يحترم ما يعقده من حين لآخر من معاهدات سلم مع أمراء بني الأحمر.

وكان الدعم يصل إلى هؤلاء الأمراء من العُدوة المغربية التي تسودها الدولة المرينية وكانت الحرب سجالاً بين الطرفين المتنازعين، فمن الأمراء النصريين الذين حققوا بعض الانتصار في ساحة الجهاد محمد الغني بالله بن يوسف أبي الحجاج ثامن الملوك النصريين (٧٥٥ ـ ٧٩٣)، فقد استعاد من يد أعدائه ثغر بطرنة سنة ٧٦٧هـ وهاجمهم بجيّان وببدة وبالجزيرة الخضراء التي اقتحمها بعد معركة طاحنة سنة ٧٧٠هـ ثم هاجم سنة ٧٧١ إشبيلية التي أصبحت قاعدة ملك القشتاليين، وحاصر قرطبة إظهاراً لقوته[1].

وفي عهد ابنه يوسف الثاني هجم العدو على مرج غرناطة فردهم عنه وأغار على مدن مما استولوا عليه، ولكن جهوده شُتِّتت لما انصرف إلى إخماد ثورة خالد مولى أبيه، وثورة ابنه عليه.

وقد تواصلت الاضطراباتُ والفتنُ بالمملكة الغرناطية حتى مهدت لسقوط غرناطة آخر المعاقل الأندلسية أواخر القرن التاسع.

وكانت هذه المملكة في عصر الشاطبي موئلاً لكثير من المسلمين الذين تسقط مدنهم بأيدي النصارى: يهاجرون إليها محافظة على دينهم وعقيدتهم[2].

---

(١) نهاية الأندلس، لعنان: ١١٢.

(٢) من القضايا التي كانت مثارة على بساط البحث وصدرت فيها فتاوى الفقهاء قضية المدجنين الذين لم يهاجروا بعد سقوط مواطنهم. هل يحكم بِعدالتهم أم لا؟ وهل تسقط شهادتهم لسكناهم تحت سلطة النصارى؟ =

وذلك مما جعل هذه الرقعة الأندلسية تستقطب العلماء وأهل الخبرة، وترث ما عُرف لدى أهل الأندلس من حذق لصناعه الأسلحة والأقمشة والأواني والورق والجلود، وتصدر مصنوعات، وتربط صلات اقتصادية وتجارية مع دول أخرى(١).

ونستفيد من نص استفتاء موجه إلى الإمام الشاطبي أن المسلمين احتاجوا إلى بعض المواد الضرورية، ومنهم من تساءل: هل تبيح لهم هذه الحاجة أن يبيعوا للكفار ما كان الفقهاء منعوا بيعه لهم لأنه يقويهم، ونص السؤال: (هل يباح لأهل الأندلس بيع الأشياء التي منع العلماء بيعها من أهل الحرب كالسلاح وغيره، لكونهم محتاجين إلى الضرورة في أشياء أخر من المأكول والملبوس وغير ذلك، أم لا فرق بين أهل الأندلس وغيرهم من أرض الإسلام، وهل يتنزل الشمع منزلة ما ذكر إن قلتم بالمنع من بيعه منهم أم لا؟ وهل يصنع الشمع ويبيعه من عطار يعلم أنه يبيعه من كافر..؟)(٢).

= وقد أفتى مفتي فاس العلامة محمد العبدوسي (ت ٨٤٩) بأن المقام بين أظهر الكفار اختياراً كبيرة عظيمة، وبأنه يجب الخروج على من قدَر ولو بتسليم أمواله إن كان يبقى له منها ما يبلغه إلى أرض الإسلام، وأما المقام بأرض الكفر من أجل الخوف على النفس والمال فهو جائز ولا يكون جرحة في المقيم.

انظر: الحديقة المستقلة النضرة في الفتاوى الصادرة عن علماء غرناطة: ٣٢ مخطوط الأسكوريال ١٠٩٦.

(١) نهاية الأندلس: ٣٢٦.

(٢) الحديقة المستقلة النضرة: ٣٣.

والملاحظ أن الشاطبي منع ـ في فتواه ـ بيع ما يستعين به الكفار على المسلمين منهم ولم يقدر الضرورة، وقال: (وما عللتم به من حاجتنا إليهم فليس بموجب لتسويغ البيع منهم لأن الله تعالى قال: ﴿**إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا... الآية**﴾ فنبهت الآية على أن الحاجة إليهم في جلب الطعام إلى مكة لا ترخص في انتهاك حرمة الحرام، فكذلك لا رخص في استباحة الإضرار بالمسلمين).

كما يفيد نص استفتاء آخر أن نقص الغذاء دفعهم إلى استغلال المورد البحري، ولكن عقد إجارة السفن كان يتم دون أن يكون الأجر معلوماً عند التعاقد، فتساءلوا: (كيف والقطر الأندلسي لا يخفى حاله، والحاجة فيه إلى الطعام، وجل طعامه الآن من البحر، وكثير من أهل القطر يروم التسبب في إنشاء سفينة أو شرائها... ويمنعه من ذلك كراؤها على الوجه المذكور والحال في الوطن لا يخفى والضرورة فيها ظاهرة؟)[1].

وحدثنا لسان الدين بن الخطيب عن القوت الغالب لأهل الأندلس في عهده من بر وقطاني وعن الفواكه التي تجفف وتُدخر، فيستمر مددها مدة طويلة[2]، وذلك من عطاء أرضهم التي اشتهرت بخصبها وأنهارها الجارية.

ولكن اضطراب حبل الأمن كان له أثره في تناقص الثروة، ومن مظاهر ذلك عجز بيت المال عن ترميم الأسوار وتجديدها، حتى دعي الأهالي للإنفاق في هذا الوجه تحصيناً للبلاد ودفعاً للهجوم[3].

ومع هذا الوضع المضطرب فإنّ لوناً من البذخ ينتشر، وإقبالاً على المجوهرات عند الأغنياء المترفين، وتفننا في الزينة والتماجن في أشكال

---

(١) شرح ابن عاصم على تحفة أبيه: ٢/٦٠ أ - ٦٠ ب، وكان ابن سراج يفتي بجواز هذه الإجارة التي لا يكون الثمن عند عقدها معلوماً مراعاة للضرورة وبناءً على المصلحة.
ولاحظ ابن عاصم أن العمل بمقتضى فتواه يخفف مسائل كثيرة ظاهرها المنع على أصل المذهب المالكي.

(٢) اللمحة البدرية: ٢٨ - ٢٩.

(٣) نيل الابتهاج: ٤٩.
وقد أفتى الإمام الشاطبي بجواز توظيف بناء السور على أهل الموضع اعتماداً على المصلحة وتقديراً للظروف الأندلسية الحرجة، وخالفه في ذلك عصريه أبو سعيد فرج بن لب الغرناطي.

الحلي عند النسوة، وولوعاً بالغناء يفشو حتى بالدكاكين التي تجمع الشباب[1].

أما المناخ الثقافي الذي تعرفه غرناطة في حياة الشاطبي فهو مزدهر نسبياً: إذ تتواصل فيه سنة الاهتمام العلمي ويقبل فيه العلماء على إثراء رصيد المعرفة بمؤلفاتهم وأبحاثهم، ويستمر سند الحديث ورواية كتب العلم وتدوين برامج الشيوخ.

وقد قامت في الحضرة الغرناطية مؤسستان علميتان لهما إشعاعهما الفكري، ودورهما الهام في بث العلم ودراسة الكتب على اختلاف فنونها وهما: الجامع الأعظم والمدرسة النصرية[2]، وذلك إلى جانب المساجد وبيوت العلماء التي تشهد حلقات الدرس والبحث.

ومن سلاطين دولة بني الأحمر وأمرائها من شُغف بالفنون وولع بالأدب كأبي الحجاج يوسف بن إسماعيل المتوفى سنة ٧٥٥، وأبي الوليد إسماعيل بن يوسف الثاني المتوفى سنة ٨٠٥ وهو صاحب «نثير الجمان»[3] ومن وزرائهم من ينتمي إلى صف الأدباء والشعراء مثل ابن الحكيم الرندي وابن الجياب ولسان الدين بن الخطيب وابن زمرك، الذين كانوا من أقطاب الحركة الفكرية في عصرهم[4].

---

(١) اللمحة البدرية: ٢٨ ـ ٢٩.

(٢) تعرف أيضاً بالمدرسة اليوسفية، وقد أسسها أبو الحجاج يوسف الأول في منتصف القرن الثامن على يد حاجبه أبي النعيم رضوان، وأوقف أموالاً للإنفاق عليها.

وكان يدرس بها نخبة من العلماء، وكانت تضم كتباً أوقفها المحسنون عليها وكان الشاطبي من روادها يحضر مجالس العلم فيها ويتصل بمدرسيها ـ وسيأتي مزيد تعريف بها في ص ١٥٢ تعليق رقم ٤.

(٣) طبع بتحقيق الدكتور رضوان الداية.

(٤) نهاية الأندلس: ٣٤١ ـ ٣٤٢.

ومن الأعلام الأندلسيين اللامعين في هذه الفترة مَنْ ضرب بسهم وافرٍ في علوم العربية كأبي عبد الله محمد بن علي الفخار البيري شيخ نحاة الأندلس[1] المتوفى سنة ٧٥٤ وأبي الحسن علي بن سمعت[2].

ومنهم من اتجه إلى المجال الفقهي كأبي القاسم محمد بن أحمد بن سلمون الكناني قاضي الجماعة[3] المتوفى سنة ٧٦٧هـ وهو مؤلف «العقد المنظم للحكام» وكأبي سعيد فرج بن لُبّ الغرناطي[4] المتوفى سنة ٧٨٢هـ وكأبي عبد الله محمد بن علاق[5] المتوفى سنة ٨٠٦ وهو فقيه محدث شارح المختصر الفرعي لابن الحاجب، وكأبي عبد الله محمد الحَفَّار الأنصاري[6] المتوفي سنة ٨١١ وكأبي بكر بن عاصم[7] المتوفَّى سنة ٨٢٩ صاحب أرجوزة القضاء «تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام». وكأبي عبد الله محمد بن عبد الملك المِنْتُورِي[8] المتوفى سنة ٨٣٤ وكأبي القاسم محمد بن سِرَاج مفتي غرناطة شارح المختصر الخليلي[9] المتوفى سنة ٨٤٨.

وهناك من اهتم بجمع بعض فتاوى هذه الطبقة من فقهاء الأندلس مثل أبي العباس الونشريسي صاحب «المعيار» وأبي الفضل بن طركاط[10].

---

(١) نفح الطيب: ٥/٣٥٥ ـ غاية النهاية: ٢/٢٠٠.
(٢) نيل الابتهاج: ٢٠٧.
(٣) المرقبة العليا: ١٦٧.
(٤) سيأتي ضمن شيوخ الشاطبي.
(٥) شجرة النور: ٢٤٧.
(٦) برنامج المجاري: ١٠٤ ـ درة الحجال: ٢/٢٨٤ ـ نيل الابتهاج: ٢٨٢.
(٧) شجرة النور: ٢٤٧.
(٨) له فهرست حافلة بالخزانة الملكية بالرباط ضمن مجموع رقمه: ١٥٧٨.
(٩) شجرة النور: ٢٤٨.
(١٠) في مكتبتنا مصورة من فتاويه.

وهكذا كانت الحركة العلمية إلى أواخر القرن الثامن مزدهرة دالة على قوة استطاعت أن تقاوم فترةً ما داءَ الانحطاطِ الذي كان يتسًّرب إلى كيان الأندلس[1]، ويدفعه إلى المصير المحتوم.

ولقد كان لمفكري الأندلس وعلمائه في هذا العهد المضطرب محاولات للإصلاح ورأْبِ الصدع ودعوة إلى الجهاد وبث لروح العزم في النفوس وتبصير بالخطر المحدق.

ومن ذلك ما سنراه من مواقف الشاطبي في محاربة البدع والضلالات.
ومن ذلك ما سجله الأدبُ الأندلسِي منثوره ومنظومُه مما صدع به لسانُ الدين بن الخطيب وأبو يحيى بن عاصم في كتابه «جنة الرضى» وأضرابهُما من ذَوِي الوعي والإدراكِ الديني والطموح إلى الاْتحاد مصدر القوة وإلى استعادة المجد، وإحياء قيمة الجهاد وتحريك داعيه في نفوس أهل الأندلسُ.

الشاطبي ومكانته العلمية:

أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي من أهل غرناطة.

لم يلق مترجموه الأضواء على نسبه وأسرته ولم يذكروا سنة ولادته، وإنما تحدثوا عن شيوخه بغرناطة ونشاطه العلمي بها، مما يدل على نشأته بها، وأنه عاش بها إلى أن توفي، في شعبان[2] سنة ٧٩٠هـ / أو ت ١٣٨٨م.

---

(١) أليس الصبح بقريب للطاهر بن عاشور: ٧٩.

(٢) برنامج المجاري: ١٢٢.

أسبق شيوخ الشاطبي وفاة هو ابن الزيات ت ٧٢٨ ونستنتج من ذلك أن الشاطبي يمكن أن يكون عمره متجاوزاً السبعين.

كان إبراهيم الشاطبيُّ من أَلمعِ أعلامِ عصْرِهِ بالأندلس، يتبوَّأُ مكانةً علميةً سامية ويمتاز بتعمقه في علوم العربية وعلوم الشريعة، مما خول له استكناه أسرارها وإبراز مقاصدها وضبط قواعدها وربط فروعها بأصولها.

وقد حدثنا عن شغفه المبكر بالعلم، وتدرجه في تلقيه وفهم مقاصد الدين إلى أن أدرك كماله وتحقيقه للسعادة، فقال:

(لم أزلْ منذُ فُتق للفهْم عقلي، ووجه شطرَ العلم طلبي، أنظر في عقلياته وشرعياته وأصوله وفروعه، لم أقتصر منه على علم دون علم، ولا أفردت عن أنواعه نوعا دون آخر، حسبما اقتضاه الزمان والإمكان وأعطته المنة المخلوقة في أصل فطرتي، بل خضت في لججه خوض المحسن للسباحة، وأقدمت في ميادينه إقدام الجريء حتى كدت أتلف في بعض أعماقه، أو أنقطع في رفقتي التي بالأنس بها تجاسرت على ما قدر لي، غائباً عن مقال القائل وعذل العاذل، ومعرضاً عن صد الصاد ولوم اللائم إلى أن منَّ علي الرب الكريم الرؤوف الرحيم، فشرح لي من معاني الشريعة ما لم يكن في حسابي، وألقى في نفسي القاصرة أن كتاب الله وسنة نبيه لم يتركا في سبيل الهداية لقائلٍ ما يقول، ولا أبقيا لغيرهما مجالاً يعتد به فيه، وأن الدين قد كمل، والسعادة الكبرى فيما وضع، والطلبة فيما شرع، وما سوى ذلك فضلال وبهتان، وإفك وخسران، وأن العاقد عليه بكلتا يديه مستمسك بالعروة الوثقى محصل لكلمتي الخير دنيا وأخرى، وما سواهما فأحلام، وخيالات وأوهام، وقام لي على صحة ذلك البرهان الذي لا شبهة تطرق حول حماه، ولا ترتمي نحو مرماه ﴿ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس، ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾ يوسف ٣٨ ـ والحمد لله والشكر كثيراً كما هو أهله، فمن هناك قويت نفسي على المشي في طريقه بمقدار

ما يَسَّرَ الله فيه، فابتدأتُ بأصولِ الدين عملاً واعتقاداً، ثم بفروعه المبنية على تلك الأصول)[١].

وقد شهدَ كثيرٌ من العلماءِ بفضل الشاطِبيِّ ونَوَّهُوا بجهودِهِ وحلَّوْهُ بما يستحق من الصفات المصوِّرةِ لمكانته.

قال عنه تلميذُه أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي المُجَارِي الأندلسي: (الشيخ الإمام العلامة الشهير نسيج وحده وفريد عصره)[٢].

وقال في حقه الإمام ابن مرزوق الحفيد: (الشيخ الأستاذ الفقيه الإمام المحقق العلامة الصالح)[٣].

وقال احمد باب السوداني في توجمته. (الإمام العلاّمة المحقق القُدْوةِ الحافظُ الجليلُ المجتهد، كان أصولياً مفسراً فقيهاً محدثاً لغوياً بيانياً نظاراً ثبتاً ورعاً صالحاً زاهداً سُنِّياً إماماً مطلقاً بحاثاً مدققاً جدلياً بارعاً في العلوم ،من أفراد العلماء المحققين الأثبات وأكابر الأئمة المتفننين الثقات، له القدم الراسخ والإمامة العظمى في الفنون فقهاً وأصولاً وتفسيراً وحديثاً وعربيةً وغيرها مع التحري والتحقيق.... على قدم راسخ من الصلاح والعفة والتحري والورع)[٤].

ويدل على استحقاقه لهذه التحلية مؤلفاتُهُ، وما ذاع له من صيتٍ طيب.

---

(١) الاعتصام: ١/٨-٩.
(٢) البرنامج: ١١٦.
(٣) النيل: ٤٧.
(٤) ن، م: ٤٦ - ٤٧.
والملاحظ أنَّ الذين ترجموا للشاطبي بعد أحمد بابا تابعوه في تحلية الشاطبي بهذه الصفات مثل مخلوف في (الشجرة: ٢٣١) وعبد الوهاب بن منصور في (أعلام المغرب العربى: ١/ ١٣٢).

شيوخه :

استفاد أبو إسحاق الشاطبي من أعلامٍ كانوا من خيرة المراكز العلمية ببلاد المغرب العربي في عصره، وكان لهم شهرة ذائعة ودور هام في خدمة الثقافة الإسلامية وتركيزِها في هذه الربوع، وقد كان لهم بالغُ الأثرِ في تكوينِ شخصيته وتزويده بفيض من المعارف العقلية والنقلية.

وكان من هؤلاء الأعلام: المستقرون بغرناطة باعتبارهم من أهلها، ومنهم من وفد عليها من عدوة المغرب ليستوطنها أو ليؤدي بها بعض المهمات.

فأما شيوخه الغرناطيون، فالمعروف منهم:

- أبو عبد الله محمد بن الفخار البِيْرِي المتوفى سنة ٧٥٤هـ

يقول عنه تلميذُه ابنُ الخطيب: (الإمام المجمع على إمامَتِه في فنّ العربيةِ المفتوحُ عليه من الله تعالى فيها حفظاً واطلاعاً واضطلاعاً ونقلاً وتوجيهاً، لما لا مطمع فيه لسواه)[١].

وكان من أحْسن قراءِ الأندلسِ تلاوةً وأداءً.

قرأ عليه الشاطبي بالقراءات السبع في سبع ختمات، وأكثر عليه في التفقه في العربية وغيرها[٢]، ولازَمَهُ إلى أن مات[٣].

وبعد موته سألَ الشاطبي ربه تعالى أن يريه إياه في المنام ليوصيه بوصية ينتفع بها، فاستجاب الله دعاءه وكانت الوصية: (لا تعترض على أحد)[٤].

---

(١) نفح الطيب: ٣٥٥/٥.

(٢) برنامج المجاري: ١١٩.

(٣) النيل: ٤٧.

(٤) الافادة رقم ١٧ فيما يأتي.

وكان الشاطبي يُحلي شيخه هذا بـ (شيخنا الأستاذ الكبير العلم الخطير)[1].

- أبو جعفر أحمد الشقوري[2] الفقيه النحوي الفرضي الذي كان يدرس بغرناطة كتاب سيبويه وقوانين ابن أبي الربيع وتلخيص ابن البناء وألفية ابن مالك وفرائض التلقين والمدونة الكبرى[3].

- أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي المتوفى سنة ٧٨٢هـ مفتي غرناطة وخطيب جامعها والمدرس بمدرستها النَّصْرِيَّة[4].

وقد نقل عنه الشاطبي بعضَ الفوائِدِ النحويةِ وغيرها، ونعته (بالأستاذ الكبير الشهير) وكان له أَثر في رسمِ اتجاهِه في الفتوى كما سنرى وشيكاً.

- أبو عبد الله محمد بن علِي البلنسي الأَوْسِي المتوفى سنة ٧٨٢ وهو مؤلف تَفْسِيرٍ وكتابٍ في مبهماتِ القرآن[5].

- أبو عبد الله محمد بن أبي الحجاج يوسف بن عبد الله بن محمد اليحصبي المعروف باللَّوْشِي، نشأ هذا الشيخ بلَوْشَةَ[6] وقرأ بها

---

(١) الإفادة رقم ١٧ فيما يأتي

(٢) ذكره أحمد بابا من شيوخه في (النيل: ٤٧).

(٣) هو من شيوخ المجاري ولم نعثر له بعد على ترجمة، وما أوردناه أعلاه من (برنامج المجاري: ١٢٥).

(٤) تأتي مصادر ترجمته عند التعريف به في تعاليقنا على الإفادات والإنشادات.

(٥) درة الحجال: ٢/٢٧٦.

(٦) لوشة مدينة أندلسية تقع غربي غرناطة على بعد ٥٥ كلم سقطت بيد الاسبان سنة ٨٩١ ـ وكانت مقر أسرة لسان الدين بن الخطيب الذي وصفها في كتابه (معيار الاختيار: ١٢٥ ـ ١٢٦) وتعرف اليوم باسم . لوجه Loja

واشتهر بالأدبِ الجيد، وأخذَ عن أبي جعفر أحمد بن الزبير وأبي عبد الله محمد بن رُشيد الفهري وأبي الحسن القيجاطي وأبي عبد الله محمد بن سَلْمُون الكِنَاني، ومن تلاميذه يحيى السَرَّاج الذي ترجَمَهُ في فهرسته وذكر أنَّ ولادته سنة ٦٩٢ وأنه توفي بغرناطة[١].

وأما شيوخه الذين كانوا وافدين على غرناطة مساهمين في إثراء الحركة الفكرية بها فهم:

- أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المَقَّرِي (الجد) المعروف بالمَقَّرِي الكبير المتوفى سنة ٧٥٩. وكان الشاطبي يحضر بالجامع الأعظم دروسه التي كان يلقيها بمحضر وجوه طلبة غرناطة وعلمائها ابتداءً من ربيع الأنور[٢] سنة ٧٥٧، وهو تاريخ قدومه الأندلس سفيراً.

تفقه الشَّاطبي عليه، وسمع عليه جملة من كتابه تكميل التعقيب على صاحب التهذيب، وبعض نظمه لمحة العارض تكملة ألفية ابن الفارض، وبعض اختصاره لجمل الخونجي، وكتاب القواعد الفقهية له أيضاً.

(وسمع عليه جميع كتاب الحقائق والرقائق من تأليفه أجازه به وبجميع ثلاثيات البخاري) وببعض من كتب أخرى في الحديث والفقه والقراءات والعربية، وحدثه بأسانيده إلى مؤلفيها[٣].

---

(١) الإحاطة: ٢/٢٦٩ ـ أوصاف الناس: ٥٩ ـ فهرس السراج: ١١٩أ ـ ١٢٠ ب.
وقد ذكر المجاري أن الشاطبي استجاز شيخه اللوشي فأجازه إجازة عامة بشرطها (البرنامج: ١١٩).

(٢) انظر الافادة رقم: ٤٧ ـ فيما يأتي.

(٣) برنامج المجاري: ١١٩ ـ ١٢١.

- أبو القاسم محمد بن أحمد الشَّرِيف الحَسَنِي السبتي قاضي الجماعة المتوفى بغرناطة سنة ٧٦٠، رئيس العلوم اللسانية وشارح مقصورة حازم القرطاجني[(١)].

- أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني أعلم أهل وقته[(٢)].

- أبو علي منصور بن علي بن عبد الله الزواوي، وهو فقيه نظار. (قرأ عليه مختصر منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل للإمام أبي عمرو بن الحاجب من أول مبادىء اللغة إلى آخره بلفظه إلا يسيراً منه سمعه بقراءة غيره، وكل ذلك قراءة تفقه ونظر، وأجازه إجازة عامة بشرطها)[(٣)].

وكان أبو علي الزواوي أخذ عن شيوخ بجاية وتلمسان وحل بالأندلس سنة ٧٥٣ فأخذ عن ابن الفخار الذي أذن له في التحليق بموضع تدريسه، وأقام بها إلى سنة ٧٦٥، وكان حيًّا في حدود[(٤)] سنة ٧٧٠.

- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب التلمساني[(٥)] المتوفى بالقاهرة سنة ٧٨١.

وقد سمع عليه الشاطبي في مجالس بالمدرسة النصرية وبالجامع الأعظم كتابي: الجامع الصحيح للإمام البخاري وموطأ

---

(١) النيل: ٤٧.
(٢) كفاية المحتاج: ٧٥ ب.
(٣) برنامج المجاري: ١١٩.
(٤) البستان: ٢٩٢ وما بعدها.
(٥) الأعلام: ٦/٢٢٦ ـ البستان: ١٨٤.

الإمام مالك بن أنس برواية يحيى بن يحيى، وذلك بقراءة الخطيب أبي عبد الله الحفار.

وأجاز شمس الدين بن مرزوق بهذين الكتابين وبجميع ما يحمل تلميذَه الشاطبي إجازة عامة بشرطها[1].

وللشاطبي شيخ في سلوك طريق الإرادة هو الولي الصالح أبو جعفر بن الزيات الذي كان يحب العلم وأهله، وقد نقل عنه الشاطبي قوله: (لو كان لي بيت مال لأنفقته على طلاب العلم فإنهم قدوتنا وسادتنا وبركتنا وأدلتنا)[2].

هذا وقد أشار أحمد بابا التنبكتي إلى استفادة الشاطبي من بعض العلماء الذين اجتمع معهم[3]، وذكر منهم الحافظ الفقيه أبا العباس أحمد القباب[4] (تـ ٧٧٩) والمفتي المحدث أبا عبد الله الحفار[5] (ت ٨١١).

ويمدنا كتاب الإفادات والإنشادات بأسماء أعلام آخرين من الذين استفاد منهم مترجمنا وروى عنهم - غير شيوخه سالفي الذكر - وهم:

- القاضي أبو بكر محمد بن عمر القرشي الهاشمي من أدباء الأندلس (الإنشادات: ٢ - ٣٠ - ٣٦ - ٧٠ - ٧٦ - ٨٦ - ٨٨).

---

(١) برنامج المجاري: ١١٩.

(٢) روضة الأعلام: ٤٣ أ مخطوط المكتبة الملكية بالرباط: ٢٥٦٧.

(٣) النيل: ٤٨.

(٤) كان القباب دخل غرناطة سفيراً سنة ٧٦٢ - ترجمته في (النيل: ٧٢).

(٥) ترجمته في (برنامج المجاري: ١٠٤، درة الحجال: ٢/٢٨٤، النفح: ٢/٦٩٤ - ٥/٤١٣، ٤٢٩، النيل: ٢٨٢).

- أبو القاسم بن البناء الفقيه الراوية الرحلة، وقد سلسل عليه الشاطبي بعض الأحاديث (الأنشادة: ١٠).

- أبو محمد بن الناظر الفقيه الصوفي (الانشادة: ١٤).

- أبو عبد الله محمد بن محمد بن ابراهيم الخولاني الشريشي الفقيه الكاتب معلم ولد السلطان النصري (الانشادات: ١٦ - ٦٢ - ٦٤ - ٦٨).

- أبو جعفر أحمد بن رضوان بن عبد العظيم الفقيه الأديب الوزير (الإنشادات: ١٨ - ٢٤ - ٢٦ - ٢٨ - ٤٠ - ٥٢ - ٩٠).

- أبو عبد الله محمد بن البكاء الفقيه الأستاذ الفاضل (الإفادة: ٢٩).

- أبو عبد الله محمد بن محمد بن بقي الفقيه الأستاذ (الانشادات: ٣٤ - ٣٨ - ٤٦ - ٥٠ - ٥٦ - ٦٠).

- أبو جعفر بن الراوية الفقيه الأستاذ (الإفادة: ٩١).

- أبو عبد الله محمد بن محمد بن بيبش العبدري (الإفادة: ٦٥).

- أبو الحجاج يوسف بن علي السدوري المكناسي الفقيه الموقت (الافادة: ٨٣).

- أبو عبد الله الشقوري الفقيه الطبيب (الإفادة ٣٥).

- أبو البقاء خالد بن عيسى بن أحمد البلوي الفقيه القاضي الرحلة (الانشادتان: ٩٦ - ٩٨).

- أبو إسحاق إبراهيم بن الحاج (الإنشادة: ٧٢).

- أبو الحسن علي الكحيلي الفقيه المتفنن الذي درس عليه الشاطبي أرجوزة ابن الياسمين في الجبر والمقابلة (الإفادة: ٨٥).

تلاميذه:

أخذ عن أبي إسحاق الشاطبي جماعة من أعلام غرناطة ذكر أحمد بابا التنبكتي منهم ثلاثة: أبا يحيى بن محمد بن عاصم وأخاه أبا بكر القاضي وأبا عبد الله محمد البياني[١].

والأخوان المذكوران من أسرة علمية شهيرة بغرناطة، وقد كان أبو يحيى عالماً خطيباً كاتباً أديباً وارثاً لخطة شيخه الشاطبي[٢] وكان من أبطال الجهاد وفي ساحته الشريفة استشهد سنة ٨١٣، وكان القاضي أبو بكر فقيهاً أصولياً محدِثاً يُرْجَع إليه في الفتوى، ومن تآليفه «تحفة الحكام» التي وقع الإقبال عليها شرحاً وتعليقاً ودراسةً، وله أراجيز في أصول الفقه والنحو والفرائض والقراءات[٣] توفي سنة ٨٢٩.

ومن تلاميذ الشاطبي أيضاً أبو جعفر أحمد القصار الأندلسي الغرناطي.
وقد أفادنا أبو عبد الله بن الأزرق عن شيخه أبي إسحاق بن فتوح أن الشاطبي كان يطالع هذا التلميذ النبيه ببعض المسائل عند تصنيفه لكتاب الموافقات ويباحثه فيها ثم يدونها في كتابه شأن الفضلاء من ذوي الإنصاف[٤].

ومن تلاميذه أيضاً أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن عبد الواحد المجاري الأندلسي المتوفى سنة ٨٦٢، الذي ذكره في برنامجه مع الذين أخذ

(١) النيل: ٤٩.
(٢) شجرة النور: ٢٤٧.
(٣) ن، م: ٢٤٧.
(٤) النيل: ٧٦.

عنهم بغرناطة قبل رحلته المشرقية، وقال: (عرضت عليه ألفية ابن مالك عن ظهر قلب، وحدثني بها عن شيخه الإمام العلامة أبي عبد الله البيري، عن الإمام النحوي أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي السبتي عن الشيخ إمام النحاة أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الحلبي المعروف بابن النحاس عن مؤلفها أبي عبد الله بن مالك وأجاز لي عامة، قال رحمه الله: وأبحْتُ له روايتها عني وجميع ما رويته أو قيدته وعلى شرطه المعروف عند أهل الحديث، وبرئت إليه من الخَطأ والتصحيف والوهم والتحريف، ولم يجز أحداً غيري ممن قرأ عليه إجازة عامة ـ فيما أعلم ـ وكتبها بخطه، رحمه الله وجزاه أفضل الجزاء)[١].

وذكر أنه أخذ عنه كتاب سيبويه ومختصر ابن الحاجب الأصلي وموطأ الإمام مالك مع سرد أسانيده إلى مؤلفيها[٢].

ونستفيد من سند أورده الكتاني أن أبا الحسن علي بن سمعت[٣] يروي عن الشاطبي الذي أجازه إجازة عامة[٤].

مؤلفاته:

للإمام أبي إسحاق الشاطبي تآليف وصفها أحمد بابا بأنها (نفيسة اشتملت على تحريرات للقواعد وتحقيقات لمهمات الفوائد)[٥].

وهذه المؤلفات هي التالية:

ـ شرح جليل على الخلاصة في النحو، يقع في أربعة أسفار كبار،

---

(١) برنامج المجاري: ١١٦.
(٢) ن، م: ١١٦ ـ ١١٧.
(٣) علامة محقق فقيه نحوي، ترجمته في (النيل: ٢٠٧).
(٤) فهرس الفهارس: ٢/٩٢، ط ١.
(٥) النيل: ٤٨.

يقول أحمد بابا: (لم يؤلف عليها مثله بحثاً وتحقيقاً فيما أعلم)[1].

- كتاب المجالس، شرح فيه كتاب البيوع من صحيح البخاري، فيه كثير من الفوائد والتحقيقات[2].

- شرح رجز ابن مالك في النحو (الألفية)[3].

وقد اعتمد أبو عبد الله بن غازي المكناسي المتوفى سنة **٩١٩** هذا الشرح عندما ألف كتاباً لحل مشكلات كلام أبي علي المرادي وطرزه بما يستملح من نكت الشاطبي، وسمى تأليفه: «إتحاف ذوي الاستحقاق ببعض مراد المرادي وزوائد أبي إسحاق»[4].

وقد ذكر في هذا الشرح كتابين آخرين له في النحو، سماهما:

- عنوان الاتِفاق في علم الاشتقاق.

- وأصول النحو:

ويذكر أحمد بابا أنه رأى في بعض المواضع أنه أتلف الأول في حياته وأن الثاني أتلف أيضاً[5].

- الإفادات والإنشادات: وهو الذي نقدم لتحقيقه، وسيأتي تفصيل الكلام عنه. وكتاباه المطبوعان: الموافقات، والاعتصام.

---

(١) ن، م: ٤٨.

(٢) ن، م: ٤٨ ـ الاعلام: ١/٧١.

(٣) الأعلام: ١/٧١

وتوجد من هذا الشرح نسخة خطية بالخزانة الملكية بالرباط، رقمها ٢٧٦.

ويذكر المجاري أنه سمع بعضه عليه (البرنامج: ١١٨).

ويقوم مركز البحوث بجامعة أم القرى بتحقيق هذا الشرح ونشره.

(٤) توجد منه نسخة خطية بدار الكتب الوطنية بتونس رقمها ٨٩٠٢.

(٥) النيل: ٤٨ ـ ٤٩.

فأما الموافقات في أصول الشريعة فقد أودع فيه ما اهتدى إليه من أسرار التكليف المتعلقة بالشريعة الحنيفية وسماه أوّلاً بـ(عنوان التعريف بأسرار التكليف) ثم حدثت حادثة أُعطي بسببها اسم الموافقات، وقد أوردها في مقدمته فقال: (لقيت يوماً بعض الشيوخ الذين أحللتهم مني محل الإفادة وجعلت مجالسهم العلمية محطاً للرحل، ومناخاً للوفادة، وقد شرعت في ترتيب الكتاب وتصنيفه، ونابذت الشواغل دون تهذيبه وتأليفه، فقال لي: رأيتك البارحة في النوم، وفي يدك كتاب ألفته، فسألتك عنه، فأخبرتني أنه (كتاب الموافقات) قال: فكنت أسألك عن معنى هذه التسمية الظريفة، فتخبرني أنك وفقت به بين مذهبي ابن القاسم وأبي حنيفة، فقلت له: لقد أصبتم الغرض بسهم من الرؤيا الصالحة مصيب، وأخذتم من المبشرات النبوية بجزء صالح ونصيب، فإني شرعت في تأليف هذه المعاني، عازماً على تأسيس تلك المباني، فإنها الأصول المعتبرة عند العلماء، والقواعد المبني عليها عند القدماء، فعجب الشيخ من غرابة هذا الاتفاق، كما عجبت أنا من ركوب هذه المفازة وصحبة هذه الرفاق)[1].

وأخطأ كحالة فاعتبر «عنوان التعريف بأسرار التكليف» كتاباً مستقلاً عن (الموافقات)[2]، طبع هذا الكتاب في أربعة أجزاء بتونس سنة ١٣٠٢ (مطبعة الدولة التونسية)، وطبع الجزء الأول منه في قاران (١٨٩ صفحة)[3]، ونشرته مكتبة صبيح بالقاهرة بتحقيق محمد محيي الدين، كما نشرته المكتبة التجارية الكبرى لمصطفى محمد بمصر بتحقيق الشيخ عبد الله دراز وتعليقه.

وقد أوضح الشيخ دراز أن الشاطبي ـ في هذا الكتاب ـ يؤصل القواعد

---

(١) الموافقات: ١/٢٤ ط المكتبة التجارية.

(٢) معجم المؤلفين: ١/١١٨.

(٣) معجم المطبوعات العربية والمعربة: ١٠٩١.

ويؤسس الكليات المتضمنة لمقاصد الشارع في وضع الشريعة، ويفصل مباحث الكتاب مستخرجاً درراً متصلة بروح الشريعة وبعلم أصول الفقه[1].

وينحصر الكتاب في خمسة أقسام، قال المؤلف عنها:

(الأول: في المقدمات العلمية المحتاج إليها في تمهيد المقصود.

والثاني: في الأحكام وما يتعلق بها من حيث تصورها والحكم بها أو عليها كانت من خطاب الوضع أو من خطاب التكليف.

والثالث: في المقاصد الشرعية في الشريعة وما يتعلق بها من الأحكام.

والرابع: في حصر الأدلة الشرعية وبيان ما ينضاف إلى ذلك فيها على الجملة وعلى التفصيل، وذكر مأخذها وعلى أي وجه يحكم بها على أفعال المكلفين.

والخامس: في أحكام الاجتهاد والتقليد والمتصفين بكل واحد منهما وما يتعلق بذلك من التعارض والترجيح والسؤال والجواب.

وفي كل قسم من هذه الأقسام مسائل وتمهيدات وأطراف وتفصيلات، يتقرر بها الغرض المطلوب ويقرب بسببها تحصيله للقلوب)[2].

ويقول أحمد بابا، عن هذا الكتاب:

(كتاب الموافقات في أصول الفقه كتاب جليل القدر جداً لا نظير له، يدل على إمامته وبعد شأوه في العلوم سيما علم الأصول، قال الامام الحفيد ابن مرزوق: كتاب الموافقات المذكور من أقبلِ الكتب)[3].

ويقول شيخنا محمد الفاضل بن عاشور عن هذا الكتاب وأثره في

---

(١) الموافقات: ١/٧ (مقدمة المحقق).

(٢) الموافقات: ١/٢٣ ـ ٢٤.

(٣) النيل: ٤٨.

التفكير الإسلامي بعد عصره: (لقد بنى الإمام الشاطبي ـ حقاً ـ بهذا التأليف هرماً شامخاً للثقافة الإسلامية استطاع أن يشرف منه على مسالك وطرق، لتحقيق خلود الدين وعصمته، قَلَّ من اهتدى إليها قبله، فأصبح الخائضون في معاني الشريعة وأسرارها عالة عليه، وظهرت مزية كتابه ظهوراً عجيباً في قرننا الحاضر والقرن قبله، لما أشكلت على العالم الإسلامي عند نهضته من كبوته أوجه الجمع بين أحكام الدين ومستجدات الحياةالعصرية،فكان كتاب الموافقات للشاطبي هو المفزع وإليه المرجع، لتصوير ما يقتضيه الدين من استجلاب المصالح وتفصيل طرق الملاءمة بين حقيقة الدين الخالدة وصور الحياة المختلفة المتعاقبة)[1].

وقد عمد أحدُ تلاميذ الإمام الشاطبي من وادِي آش إلى نظمِ كتابِ الموافقات، وسمَّى نظمه «نيلَ المُنَى من الموافقات» وتوجدُ منه نسخةٌ خطية بِدير الأسكوريال تحت رقم ١١٦٤ ونقتطف من أبياته ما يلي:

وبعـدُ فـالعلمُ حيـاةٌ ثانيـهْ	لهـا دوامٌ والجسـودُ فـانيَـهْ
وقد غَدَا ظـلُّ الشبابِ زائلاَ	ولم أنـلْ من الزمـانِ طائـلا
جعلتُ في كتب العلوم أُنْسِي	وعن سِوى العِلمِ صرفتُ نفسِي
بالعلم أولي ما اقتضى به الزَمَنْ	وكُتبـه هي الجليس المؤتَمَنْ
والمـوردُ المستعـذبُ الفـراتُ	ومـن أجلِّهَـا (الـمـوافقـاتُ)
لشيخنـا العـلامـةِ المـراقبِ	ذاك أبو إسحاقَ نجلُ الشاطِبي
فهـو كتـابٌ حَسَنُ المقاصـدِ	مـا بعده من غـايـةٍ لقـاصـدِ
وكـان قـد سمـاهُ بـالعنـوانِ	واختارَ مِن رؤيا، ذَا الاسمَ الثانِي
وقـد سمعتُ بعضَـه لَـدَيْـهِ	ومـنـهُ فـي تـردُّدِي عـليـهِ
لكن لم يكنْ لـه اختـلافِي	إلا يسيرَ القدرِ غيرَ شـافِي

(١) أعلام الفكر الاسلامي: ٧٦.

لأن ثنى التقصير من عناني وصدَّني عن قربه زماني
حتى غدت حياتُه منقضيَة في عام تسعين إلى سبعمائه
والآن وقد نبذتْ عيني شغلي وصار نيلُ العلم أقصى أملي
جدَّدْتُ عهدِي باجتناء زهرِه وردت فكري في اقتفاء أثره

إلى أن قال:

وجاعلاً له من السماتِ (نيلَ المُنى من الموافقات)
فعدُّه لم يعد في المَسْطور ستة آلاف من المشطور
وها أنا بما قصدت آتِي مقدماً حكم المقدماتِ
وأسأل التوفيقَ والإعانةْ في شأنه من ربنا سبحانَه

وقد ختم النظم بما يلي: (تم والحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، وذلك بمدينة وادي آش ـ كلأها الله ـ في أواخر ربيع الثاني عام ٨٢٠هـ)[١].

وهذا النظم يدلنا على الإقبال على كتاب «الموافقات».

ـ وأما «الاعتصام» فهو من أجل الكتب التي تناولت موضوع البدع، وحررت الكلام في مسائلها، فقد بحثها بحثاً علمياً وسَبَرها بمعيار الأصول الشرعية.

ولكنه لم يتم هذا الكتاب الهام، وما أنجزه منه جاء ممتعاً مفيداً منحصراً في عشرة أبواب هي التالية:

(الباب الأول: في تعريف البدع ومعناها.

الثاني: في ذم البدع وسوء منقلب أهلها.

الثالث: في أن ذم البدع والمحدثات عام وفيه الكلام على شُبه المبتدعة، ومن جعل البدع حسنة وسيئة.

الرابع: في مأخذ أهل البدع في الاستدلال.

---

(١) نقلاً عن الشنقيطي: أشهر الكتب العربية بخزائن مكاتب دولة اسبانيا ٢١ أ. ٢١ ب، مخطوط دار الكتب بتونس: ١٨٦٧٥.

الخامس: في البدع الحقيقية والإضافية والفرق بينهما.
السادس: في أحكام البدع وأنها ليست على رتبة واحدة.
السابع: في الابتداع: يختص بالعبادات أم تدخل فيه العادات؟
الثامن: في الفرق بين البدع والمصالح المرسلة والاستحسان.
التاسع: في السبب الذي لأجله افترقت فرق المَبتدعة عن جماعة المسلمين.
العاشر: في الصراط المستقيم الذي انحرفت عنه المبتدعة[1].

وقد طبعت دار المنار هذا الكتاب بعناية دار الكتب المصرية سنة ١٩١٣، وبتقديم محمد رشيد رضا منشىء المنار)[2].

وهناك طبعة بدون تاريخ مصدرة بالتقديم المذكور أصدرتها المكتبة التجارية الكبرى لمصطفى محمد بمصر بتصحيح محمد سليمان.

شعره:

كان الشاطبي ينظم الشعر، ولكن المصادر لم تمدنا بالكثير من نظمه الذي يقول عنه الباحث الأستاذ عبد الوهاب بن منصور: (أشعار متوسطة مثل أشعار الفقهاء التي هي أنظام في الحقيقة)[3].

ومن شعره لما ابتلي بالبدع ما أنشده مشافهة تلميذَه أبا يحيى محمد بن عاصم:

بُليت يـا قوم، والبلوى منـوعة ... بمن أُداريه حتى كاد يُرديني
دفع المضرة لا جلباً لمصلحةٍ ... فحسبي الله في عقلي وفي ديني[4]

وكان الشاطبي ممن استجاب لدعوة الخطيب أبي عبد الله محمد بن

---

(١) الاعتصام: ج، د (مقدمة رشيد رضا) ط١ المكتبة التجارية، وانظر على هذا الكتاب رأي الصعيدي في كتابه (المجددون في الإسلام: ٣٠٩).
(٢) معجم المطبوعات العربية: ١٠٩١.
(٣) أعلام المغرب العربي: ١/١٣٣.
(٤) النيل: ٤٩.

مرزوق التلمساني أحد أعلام عصره إلى نظم قصائد في مدح كتاب الشفا عند ما عزم على شرحه، ليجعلها في ديباجة الشرح وقد نظم في هذا الغرض أبياتاً مطلعها:

يا من سَمَا لِمَرَاقِي المَجْدِ مَقْصَدُه　　فَنَفْسُهُ بِنَفِيسِ العِلْمِ قد كَلفت

هَذِي رِيَاضٌ يروقُ العقلَ مخبَرُها　　هي الشِّفَا لنفوسِ الخلقِ إن دَنفت[1]

وكان ممن نظم في هذا الغرض أيضاً أبو القاسم بن رضوان النجاري المتوفى سنة ٧٣٣، ولسان الدين بن الخطيب السلماني[2] المتوفى سنة ٧٧٦.

وقال محمد بن العباس التلمساني عن أبيات الشاطبي في «الشفاء»: (من أحسن ما قيل فيه)[3].

مقاومته للبدع:

كانت غرناطة في عصر الشاطبي مجمع فلول الهزائم الأندلسية وملتقى آفات اجتماعية وانحرافات دينية وخلقية، هيأت للتواكل والتناحر والضعف وانتشار بعض البدع التي كان الشاطبي يحس بخطرها، ويميزها عن السنن المشروعة، ويوضح الأدلة على تحريمها، ويجري ـ بذلك ـ في مقاومتها على المنهج العلمي الرشيد والطريق الشرعي المستقيم.

ولم تزده المحنة التي جلبها له موقفه هذا إلا رسوخاً في الحق وثباتاً على درب الدِّينِ ومضيًّا في المقاومة، فهو يقول: (لما وقع عليَّ من الإنكار ما وقع مع ما هدى الله إليه ـ والحمد لله ـ لم أزل أَتَتَبَّعُ البِدَعَ التي نبَّهَ عليها رسولُ الله ﷺ وحذَّر منها، وبيَّن أنهَا ضلاَلَةٌ وخروجٌ عنِ الجادَّةِ، وأشارَ

---

(١) انظر الإنشادة: ٧٤ فيما يأتي.

(٢) أزهار الرياض: ٤/٢٩٦ وما بعدها.

(٣) النيل: ٤٩.

(٤) أعلام الفكر الاسلامي لابن عاشور: ٧٢.

العلماءُ إلى تمييزِهَا والتعريفِ بجملةٍ منها، لَعَلِّي أجتنبها فيما استَطَعْتُ وأبحثُ عن السُّنَنِ التي كادت تطفِىءُ نورَها تلك المحدثاتُ لَعَلِّي أَجْلُو بالعملِ سَنَاهَا، وأُعَدُّ يومَ القيامةِ فيمن أَحْيَاهَا، إذْ مَا مِنْ بدعة تحدثُ إلا ويموتُ من السُّنَنِ ما هو في مقابلتها، حسبما جاء عن السلف في ذلك)[1].

والانكار عليه جعلهُ غَريباً بين المبتدعين، وقد اشتدَّ إحسَاسُه بذلك عندما تَولى خُططاً دينية ـ كالإمامة والخِطابة ـ وأبَى إلاَّ أنْ يسير فيها على المنهج السني دون أن يَحِيدَ عنه، فهو يقول: (دخلت في بعض خطط الجمهور من الخطابة والإمامة ونحوها، فلما أردتُ الاستقامةَ على الطريقِ، وجدتُ نفسي غريباً في جمهورِ أهل الوقتِ، لكون خططهم قد غلبت عليها العوائد، ودخلت على سُننها الأصلية شوائبُ من المحدثاتِ الزوائدِ، ولم يكن ذلك بدعاً في الأزمنةِ المتقدمةِ، فكيف في زماننا هذا؟! فقد روي عن السلف الصالح من التنبيه على ذلك كثير)[2].

والغربة التي يعنيهَا هِيَ التِي أشارَ إليها حديثُ أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء)[3].

وقد بسط الحديث عنْ هذه الغربةِ في مقدمةِ «الاعتصام»، ولاحظَ أن الإسلامَ قد كان (في أوَّله وجِدَّتِه مقاوماً بل ظاهراً، وأهلُه غالبينَ وسوادُهم أعظمَ الأسودة، فخلاَ من وصف الغربة بكثرة الأهلِ والأولياءِ الناصرين، فلم يكن لغيرِهِمْ مِمَّنْ لم يسلك سبيلهم أو سلكه ولكنه ابتدع فيه صولةٌ يعظم موقعها ولا قوة يضعُف دونها حزبُ الله المفلحون، فصار على استقامة وجرى

---

(١) الاعتصام: ١٣/١.

(٢) ن،م: ٩/١.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الايمان من صحيحه: باب بيان أن الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً (صحيح مسلم بشرح النووي: ١٧٦/٢) وأخرجه غيره بصيغ أخرى.

على اجتماعٍ واتساق، فالشاذ مقهورٌ مضطَهَد، إلى أن أخذ اجتماعُهُ في الاِفتراق الموعود، وقوتُه إلى الضعف المنتظر، والشاذ عنه تقوى صولَتُه ويكثُرُ سوادُه،واقتضى سرُّ التأسِّي المطالبةَ بالموافقة، ولا شك أنَّ الغالبَ أغلبُ، فتكالبتْ على سوادِ السنةِ البدَعُ والأهواءُ فتفرق أكثرُهم شِيَعاً، وهذه سنةُ اللهِ في الخَلقِ أنَّ أَهْلَ الحَقِّ في جَنْبِ أهْلِ البَاطِلِ قليل..)[1].

وقد آثر الشاطِبِيُّ الغربةَ مع الذبِّ عنِ السنةِ ومقاومةِ أهلِ البدعة، ورأى أنَّ الهلاكَ في اتباعِ السنة هو النجاة، وأن مسايرةَ أهلِ الباطِلِ لا تغني من الله شيئاً.

وكانت نتيجةُ ذلك ما سجله بقوله: (قامتْ عليَّ القيامةُ، وتواترتْ عليَّ الملامَةُ،وَفَوَّقَ إلَيَّ العتابُ سهامَهُ، ونُسِبْتُ إلى البدعة والضلالة، وأُنزِلْتُ منزلَةَ أَهْلِ الغباوة والجهالةِ، وإني لَوِ الْتَمَسْتُ لتلك المُحدَثَاتِ مخرجاً لَوَجدْتُ، غير أن ضيق العطن، والبعد عن أهل الفطن، رَقَى به مُرْتَقَى صعباً، وضيَّقَ عَلَيَّ مَجَالاً رحباً، وهو كلام يشير بِظاهِرِهِ إلى أنَّ اتباعَ المتشابهات لموافقات العادات، أوْلَى من اتباع الواضحات، وإن خالفت السلف الأول)[2].

ومن البدع التي لم يسايرها الشاطبي:

- التزام ذكر الخلفاء الراشدين في الخطبة على الخصوص.

وقد رُوِيَ عن أصبغ قوله في ذلك: (هو بدعة ولا ينبغي العمل به وأحسنهُ أن يَدْعُو للمسلمين عامة).

---

(١) الاعتصام: ١/٧-٨.

(٢) ن،م: ١/١١.

- ذِكر الأئمةِ في الخطبة.

وذلك من المحدثات التي لم يكن عليها مَن تقدم.

ومخالفتُهُ للبدعةِ الأولَى أَدَّى إلى نسبتِهِ إلى الرفْضِ ومخالَفَتُهُ للثانية جرت له تهمة الْقَوْلِ بجوازِ القيامِ على الأئمة[1].

- زيادة عبارة (أصبح والحمد لله) في أذان الصبح.

قال الشاطبي عن هذه الزيادة: (بدعة قبيحة أُحدثْت في المائةِ السادسة).

- الذكر على صوت واحد عند الخروج لصلاة العيد.

قال الشاطبي عن هذا الذكر: (ليس في نقل الشريعة ما يدل عليه، وظاهر النقل أن كل أحد كان يكبر جهراً في خاصة نفسه).

- قراءة سورة يس بالجمع، عند غسل الميت.

قال الشاطبي عن هذه القراءة: (إنها قراءة للقرآن في مواضع إزالة الأقذار والأوساخ التي يُنزه القرآنُ عنها، ويكفي الموفقَ أنه لم يكن من عمل السلفِ، وإنما جاء في قراءة يس ما جاء عند الاحتضار لا عند الغسل ولا الدفن ولا غيرهما).

- قراءة الكتاب في المساجد للعامة.

واعتبر ذلك من مجالس القصص المكروه عند السلف الصالح وليس من مجالس الذكرْ[2].

ومما كان الشاطبي شنع به عادةُ الاحتفال بختم القرآن في رمضان ليلة

---

(١) ن، م: ١/١١.

(٢) الحديقة المستقلة النضرة: ٢٥ ـ ٢٦.

معينة، يزاد فيها إيقاد النيران، وقد قال في ذلك: (إن ذلك لم يكن من عمل من تقدم، فإن تعظيم الليلة أو الشهر بإيقاد النيران فيه تعظيم للنار مع زيادة السرف واجتماع الغوغاء وظهور المنكرات باجتماع الرجال والنساء، وغير ذلك مما لا يحل)[1].

وكان الشاطبي يفرق بين المتصوفين وبين الفقراء المبتدعين الذين ظهروا في بيئته وانتحلوا أموراً غريبة أدخلوها في إطار العبادة، وكان يشدِّد النكيرَ عليهم ويظهر ما هم عليه من الباطل، قال:

(نُسبت إلَى معاداةِ أولياءِ اللهِ، وسبَبُ ذلك أَنِّي عادَيْتُ بعضَ الفقراءِ المبتدعين المخالِفين للسنة المنتصبين - بزعمهم - لِهِدَايَةِ الخلقِ وتكلمتُ للجمهورِ على جملةٍ من أحوالِ هؤلاء الذين نسبوا أنفسَهُم إلى الصوفية ولم يتشبَّهُوا بهم)[2].

وهناك نص فتوى للإمام الشاطبي يَتضمن دحضَهُ لشُبه هؤلاء الفقراءِ، ويُبين مَا همْ عليه من زيف وباطل، آثرنا إيراد نصها الكامل من الحديقة المستقلة النضرة عقب «الإفادات والإنشادات» (الملحق).

وهناك طريقة فقرية متطرفة أَحَلَّتْ ما حرَّمَ الله أُشْهِدَ على رجل أنه ينتحلها وأنه يُحرِّف بعضَ الأسماءِ الحُسنى إلى معنى خسيس كما يحرفُ العبادةَ بما يتنافى مع ظاهر الشرع، وأنه يتعاطى الخمرَ مع رجالٍ ونساءٍ مدعياً أنه لا حاجة بأهل طريقته إلى التكليف، وقد افتى الامام الشاطبي بكفره وقتله - ومن غير استتابة - لخروجه عن الشريعة[3].

---

(١) ن، م: ٣٦

(٢) الاعتصام: ١٢/١.

(٣) المعيار للونشريسي: ٥١١/٢ - ٥١٣، ط بيروت.

هذا، وقد سئل مترجمنا عن الحديث النبوي: (كل بدعة ضلالة) هل يحمل على عمومه أمْ تنقسم البدعة على أقسَامِ الشريعة؟ فأجاب بقوله:

(إن قولَ النبيِّ ﷺ: (كل بدعة ضلالة) محمولٌ عند العلماءِ على عمومه لا يُستثنى منه شيء البتة، وليس فيها ما هو حَسَنٌ أصلاً إذْ لَا حَسَنَ إلا ما حسَّنَه الشرعُ. ولا قبح إلا ما قبَّحه الشرعُ، فالعقلُ لا يُحَسِّنُ ولا يقبح، وإنما يقولُ بتحسينِ العقلِ وتقبيحِهِ أهلُ الضلالِ. وما ذكره بعضُ الناسِ في تقسيمِ البِدعِ لَا يصح ظَاهِرُهُ، بل له غَوْرٌ لَا أَقدِرُ الآن على تقديرِه، فمن حمله على ظَاهِرِهِ زَلَّ، وبالله التوفيقُ، وأمَّا قولُكُم أولاً: هل نحنُ مأجورُون على فعلها أو داخلون تحت وعيدِ ما ذكرتُمْ؟ فإن يَحْيَى بنَ يَحْيَى قال: ليس في خلافِ السنةِ رجَاءُ ثوابٍ)[1].

وهكذا كان الإمامُ الشاطِبيُّ يُوضح البدَعَ ويقاوِمها، ويميِّزُهَا عن السنن المشروعة.

وقد شهد له ببلوغ شأوٍ بعيدٍ في ذلك بعضُ الأعلامِ المؤرخين لثقافتنا الاسلامية مثل أبي عبد الله محمد بن الأزرق الأندلسي الذي يقول: (للأستاذ أبِي إسحاقَ الشاطِبي في تلخيص هذا الأصل من شوائبِ ما يكدر صفوَهُ اليدُ الطولَى والسعيُ الذي لا يؤدي شكرَه إلا من عرفَ قدرَ مَا يسَّرَ اللهُ من ذلك على يديْهِ، فجزاهُ الله عنِ الإسلامِ خَيْراً)[2].

وبمواقِفِ الإمامِ الشاطِبي من البدع يُعتَبر من المَجدِّدِينَ الذِينَ يُحْيُونَ السنةَ ويذبُّونَ عنها ويخلصُونَهَا مما عَلَقَ بها في أذهانِ بعضِ العَامَةِ من الأَوشَابِ، وبدُونِ هذا الجهدِ لا يتأَتّى إصلاحٌ للمجتمع الإسلامي.

(١) الحديقة المستقلة النضرة: ٣٦.

(٢) روضة الأعلام (عند الباب الثالث: في حكم استنباط النحو والاشتغال في نظر الشرع).

أبحاثه مع العلماء:

كان الإمامُ الشاطبي يفتح مجال الحوارِ مع كثير من أئمة عصرهِ،فتجرِي له معهم أبحاثٌ ومراجعاتٌ في مشكلاتِ المسائل العلمية،ولاحظَ أحمدُ بابا أنَّ هذه الأبحاثَ (أجلَتْ عن ظهوره فيها وقوةِ عارضته وإمامته)[1].

ولم ينحصر حوارُهُ مع علماءِ موطِنِه غرناطة بل اتسعَ لغيرهم ممن كان يكاتبهم.

ومن الذين تباحث معهم أبو العباس أحمد القباب وقاضي الجماعة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي[2] المتوفى سنة ٧٧٧هـ والإمام أبو عبد الله محمد بن عرفة الورغمي التونسي[3] المتوفى سنة ٨٠٣هـ، والولي أبو عبد الله محمد بن عباد الرندي[4] المتوفى سنة ٧٩٢هـ.

وكان التباحث حول هذه المسائل يؤول تارةً إلى التسليم للشاطبي فيما ذهب إليه ويفضي تارةً إلى انتصار بعض العلماء لأحد الرأيين المتعارضين كما سترينا النماذج التي اخترناها من مسائل المناظرة والنقاش.

المسألة الأولى: موضوعها ما يجب على طالب الآخرة النظر فيه والشغل به:وقد جرت المذاكرة بها مع أحد شيوخ المغرب الذي رأى أن ما يشغل في الصلاة لحظة يخرج صاحبه عنه ويتخلى عن ملكه ولو كان باهظ الثمن،كما فعل المتقون من قبل.

---

(١) النيل: ٤٨.

(٢) ترجمته في (جذوة الاقتباس: ١/ ٢٣٤، درة الحجال: ٢/ ٢٧٠، الدرر الكامنة: ٣/ ٤٢٠، سلوة الأنفاس: ٣/٢٥٩، الشجرة: ٢٣٥، النيل: ٢٦٥).

(٣) ترجمته في: (البدر الطالع: ٢/ ٢٥٥: برنامج المجاري: ١٣٨، الحلل السندسية: ١/ ٥٨٩، درة الحجال: ٢/ ٢٨٠، الضوء اللامع: ٩/ ٢٤٠، النيل: ٢٧٤).

(٤) ترجمته في: (الشجرة: ٢٣٨، النفح: ٥/ ٣٤١، النيل: ٢٧٩).

فاستشكل الشاطبي قوله، وكتب اليه موضحاً رأيه:

(أما انه مطلوب بتفريغ السر منه فصحيح، وأما أن تفريغ السر بالخروج عنه واجب فلا أدري ما هذا الوجوب؟ ولو كان واجباً بإطلاق لوجب على جميع الناس الخروج عن ضياعهم وديارهم وقراهم وأزواجهم وذرياتهم وغير ذلك مما يقع لهم به الشغل في الصلاة، وإلى هذا فقد يكون الخروج عن المال سبباً للشغل في الصلاة أكثر من شغله بالمال، وأيضاً فإذا كان الفقر هو الشاغل فماذا يفعل؟ فإنا نجد كثيراً ممن يحصل له الشغل بسبب الإقلال، ولا سيما إذا كان له عيال لا يجد إلى إغاثتهم سبيلاً، ولا يخلو أكثر الناس عن الشغل بآحاد هذه الأشياء، أفيجب على هؤلاء الخروج عما سبب لهم الشغل في الصلاة؟ هذا ما لا يفهم، وإنما الجاري على الفقه والاجتهاد في العبادة طلبُ مجاهدةِ الخواطر الشاغلةِ خاصةً، وقد يُندب إلى الخروج عما شأنه أن يشغله من مال أو غيره إن أمكنه الخروج عنه شرعاً، وكان مما لا يؤثر فيه فقده تأثيراً يُؤدِّي إلى مثل ما فرَّ منهُ أو أعظم، ثم ينظر بعد في حكمِ الصلاةِ الواقع فيها الشغلُ كيف حالُ صاحبها من وجوب الإعادة أو استحبابها أو سقوطها؟)[1].

وأفادنا الشاطبي أن صاحب الرأي الأول اقتنع بهذا الاتجاه الذي يُراعى فيه اختلاف أحوال الناس.

المسألة الثانية: دعاء الإمام للجماعة في أَدْبَارِ الصلَواتِ.

يذهب الشاطبي إلى أن هذا الدعاءَ ليس في السنة ما يعضده بل فيها ما ينافيه، إذْ لَمْ يثبت عن الرسول ﷺ إلا الذكرُ المجردُ بعد الصلاةِ أو الدعاء الذِي يخص به نفسه، كقوله عليه الصلاة والسلام: (اللهم اغفر لي ما قدمت

---

(١) الموافقات: ١٠٢/١ ـ ١٠٣.

وما أخرتُ) ولم يدْعُ هو وخلفاؤه الراشدون والسلف الصالحُ للجماعة بعد الصلاةِ، ثم نصَّ العلماءُ على أن الإمام ينصرفُ ولا يقعد في موضع إمامته إذا سلَّم من الصلاة[1].

وقد خالفه في ذلك القاضِي أبو الحسن علي بن محمد الجُذَامِي المالقي المعروف بالنُّبَاهِي صاحبُ «المرقبة العليا» الذي له بحثٌ في هذه المسألةِ ينزعُ فيهِ إلى الردِّ على الإمام الشَّاطبي[2].

وخالفه أيضاً الفقيه المفتي أبو سعيد فرج بن لب الغرناطي.

وعمد الفقيه أبو يحيى محمد بن عاصم (فقيد الجهاد سنة ٨١٣) إلى مناصرة شيخه الشاطبي، فألف تأليفاً كبيراً في الرد على شيخه أبي سعيد، ووُصِفَ تأليفُهُ بكونه (في غاية النبل والإفادة)[3].

المسألة الثالثة: مراعاة الخلاف، وهي مسألة أصولية:

دار النقاش فيها بينه وبين أبي العباس القباب الفاسي من جهة وبينه وبين أبي عبد الله بن عرفة التونسي من جهةٍ أخرى،وذلك بعد ان استشكل الشاطبي اعتبار المتأخرين الخروج عن الخلاف في الأعمال التكليفية مطلوباً وادخالهم المسائل المختلف فيها في المتشابهات، ولم يشف صدره جواب بعض معاصريه في ذلك لأن الكثير من مسائل الفقه مختلف فيه اختلافاً يعتد به، ولا يمكن عد ذلك من المتشابهات، ولأن الورع يصبح حرجاً إذا اقتضى الخروج عن الخلاف في هذه المسائل الكثيرة.

---

(١) الحديقة المستقلة النضرة: ٣٥.

(٢) أزهار الرياض: ٢/٧، والنباهي من أعيان مالقة ولد سنة ٧١٣ وكان حياً سنة ٧٩٢ وتوجه إلى فاس سفيراً مرتين.

(٣) شجرة النور: ٢٤٧.

وفي جواب بعض العلماء إليه أن ما يطالب فيه بمراعاة الخلاف ما كانت دلائل الأقوال فيه متساوية أو متقاربة، وهو قليل، وأن الورع (شديد مشق لا يحصله الا من وفقه الله الى كثرة استحضار لوازم فعل المنهي عنه، وقد قال عليه الصلاة والسلام: (حفت الجنة بالمكاره)[1].

ومما رد به الشاطبي على ذلك أن من بلغ رتبة الاجتهاد يتورع عند تعارض الأدلة لا عند تعارض الأقوال، وهذا خارج عن مراعاة الخلاف، وأما المقلد مِن العامة فهو لا يتوصل إلى معرفة القول الذي له دليل قويٌّ ولا يعرف تساوي الأدلة أو تقاربها مع أن تساويها أو تقاربها أمر إضافي يقدره المجتهدون بأنظارهم، وقد يختلفون في هذا التقدير[2].

ولدينا بعض الإشارات التي تدلنا على أن الإمام الشاطبي كان يتعقب كتب غيره من العلماء وآراءهم، فيحكم على اتجاهها ويبدِي وجهَ الصواب والخطأ فيها.

ومن ذلك أن أبا عبد الله بن الأزرق ينقل في كتابه «روضة الأعلام» موقفين للإمام الشاطبي يتجلى في أحدهما رأيه في كتاب «قوت القلوب» لأبي طالب المكي، وفي ثانيهما رأيه في مسألة اللَّحن في الدعاء التي يخالف فيها شيخه أبا سعيد بن لب.

فأما حكمُ الشاطبي على أبي طالب فقد تضمنه قوله الذي نقله ابنُ الأزرق مع أجوبته: (لأبي طالب آراء خالف فيها العلماء حتى أنه ربما خالف الإجماع في بعض المواضيع، لكن له كلام حسن في الوعظ والتذكير

---

(١) تمام الحديث (وحفت النار بالشهوات) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها (صحيح مسلم بشرح النووي: ١٦٥/٧) وأخرجه أحمد عن أبي هريرة في (المسند: ٢٦٠/٢).

(٢) الموافقات: ١٠٣/١ ـ ١٠٦.

والتحريض على طلب الآخرة، فلذلك إذا احتاج الطلبة إلى كتابه «قوت القلوب» طالعوه متحرزين وأما العوامَّ فلا يحلُّ لهم مطالعتُه).

وأما مسألة اللحن في الدعاء فقد أورد فيها ابنُ لب حكايةً تدل على أن اللّحن في ألفَاظ الدعاء يجعله غيرَ مستجاب، فعقب الشاطبي معارضاً لذلك، مركزاً على الإخلاص وحُسْنِ قصدِ الداعي. ونص ما أورده ابنُ الأزرق في ذلك ما يلي: (قال الأستاذ أبو سعيد بن لب: الدعاء علم لسانيّ وتعلُّق قلبِي هما مبناه، وعليهما يدور معناه، ثم ذكر عن الخطابي أن الرياشي قال: مر الأصمعي برجل يقول في دعائه: يا ذوُ الجلال والإكرام، فقال له: ما اسمكَ؟ قال: ليث. فأنشد يقول:

ينادي ربَّهُ باللَّحْنِ لَيْثٌ ... لِذاك إذا دعاهُ لا يجيبُ

إلا أن الأستاذ أبا إسحاق الشاطبي ـ رحمه الله ـ تعقب هذا بأن الحكايةَ شعريةٌ لا فقهية، والاحتجاج بها إلى اللَّعِب أقربُ منه إلى الجدِّ.

قال: وأقرب ما فيه أن أحداً من العلماء لا يشترط في الدعاء ألا يلحن كما يُشترط الإخلاص وصدقُ التوجُّهِ وعزْمُ المسألةِ وغير ذلك من الشروطِ)[1].

هذا وقد كان الامام الشاطبي لا يرى إضاعة العِلمِ بالكلاَم به مع غير أهله ممن لا يؤهلهم مستواهم لِفَهْمِه وتقديره، وقد وضع لذلك ضابطاً دقيقاً وخط منهجاً يراعيه الخطيبُ والمدرِّسُ والعَالِمُ، حتى لا تُضَاعَ مسائلُ العلمِ وحتى يُؤثَر بها أهلُهَا.

(١) روضة الأعلام لابن الأزرق.

قال الشاطبي في ذلك:

(وضابطه أنك تعرض مسألَتَك على الشريعةِ فإن صحَّتْ في ميزانِهَا فانظر في مآلها بالنسبة إلى حال الزمان وأَهله، فإن لمْ يؤَدِّ ذكرهَا إلى مفسدةٍ فاعرضْهَا في ذهنكَ على العقول، فإن قبلتْهَا فلك أن تكلِّم فيها إما على العموم إن كانت مما تقبلها العقولُ على العموم، وإما على الخصوص إن كانت غيرَ لائقةٍ بالعموم، وإن لم يكنْ لمسألتك هذا المساغُ فالسكوتُ عنها هو الجارِي على وفق المصلحةِ الشرعيةِ والعقليةِ)[١].

فتاواه:

أنجبت غرناطة في القرن الثامن طبقة من المفتين يرجع إليهم الناس لمعرفة الأحكام الشرعية فيما ينْزل بهم من النوازل وما يطرأ عليهم من القضايا، وكان مترجَمنا من ألمع أفراد هذه الطبقةِ بفتاواه التي دلَّتْ على سعة إلمامٍ بالمنقولِ وحسن اكتناه لمقاصد الشريعة وأسرارها، وقد تناولت الإجابة عن مسائِلَ من العباداتِ عَرَّف فيها بالمنهج الشرعي الذي ينبغي سُلوكه في أداء الشعائر التي تعبَّدَنا اللهُ بها، وتناولت الإجابةَ عن مسائلَ من المعاملاتِ الجاريةِ للتعريفِ بالحلال والحرام وبيان الأوجه المشروعة في العقود، حتى يدْرُجَ الناس عليها.

وكان الشاطبي يتبع منهجاً نبَّهَهُ عليه شيخُه أبو سعيد بن لب، وذلك عند ما تنهض في ذِهْنِه إشكالَاتٌ في مسائلِ الخلافِ بين الإمام مالك وأصحابه، قال ابنُ لب للشاطبي وبعضِ أصحابه بعد أن أَطلَعَهم على مستَنَدِهِ في إحدى الفتاوَى المتعلقةِ باليمين نَزَعَ بها إلى التيسيرِ على المستفتي، قال:

---

(١) ن، م، عند الكلام على (المنهج الرابع في صون العربية من الاهانة لها باستعمالها مع غير أهلها ومن لا يحسن أن يخاطب بمقتضاها).

(أردت أن أنبهكم على قاعدة في الفتوَى، وهي نافعةٌ جِدّاً ومعلومة منْ سنن العلماء، وهي أنهم ما كانوا يشدِّدُون على السائلِ في الواقِعِ إذَا جاءَ مستفتِياً).

قال الشاطبي: (كنتُ قبل هذا المجلس تترادفُ عَلَيَّ وجوهُ الإشكالاتِ في أقوالِ مالكٍ وأَصحابِهِ، فلما كان بعد ذلك المجلس شرحَ الله بنور ذلك الكلامِ صدرِي، فارتفعتْ ظلمات تلك الإشكالاتِ دفعةً واحدةً، لله الحمد على ذلكَ)[1].

وهو يعتمد في فتاواه على المأثورِ من نصوصِ الوحيِ وأقوالِ أعلامِ المذهبِ المالكي، وإذا لم يظفر بشيء من ذلك في المسألةِ يجتهد بانياً على مراعاة مقاصدِ الشريعةِ الإسلاميةِ.

ويتجلَّى ذلك في جوابِه عما يفعله الناس في زمانه من تزيين الأضاحي وتعليقها بعد ذبِحها، فقد فقال:

(لا أذكر في هذه المسألة نصّاً عن أحد، لكن المقاصد أرواح الأعمال، فمن زَيَّنَ أُضحيَتَه وعلَّقها أو لم يعلقْها وقصد بذلك المُباهاةَ والافتخارَ فبئس القصد،لأن الأضحية عبادة لا تَحتمل هذا، وإن لم يقصد إلا ما هو جائزٌ أن يقصدَ فيها فلا حرج)[2].

ولنعرض بعضَ فتاويه التي أَجاب بها عن أسئلةٍ يَتطلعُ المستفتونَ إلى معرفةِ حكمها، وهي تدلنا على أمور طارئةٍ وشؤونٍ ناجمةٍ لدى أهلِ الأندلس، ظهرتْ في حياتهم وتطلبتْ أحكاماً.

---

(١) الافادة رقم ٧٥ فيما يأتي.

(٢) الحديثة المستقلة النضرة: ٣٩.

ففي مجال العبادات:

سئل عن قراءةِ الحزب بالجمْع؟

فأجاب: بأنَّ مالكاً كره ذلك، لأنه لَمْ يكن من عمل الناسِ، وقال مالك: (لن يأتي آخر هذه الأمةِ بأهدَى مما كان عليه أولُها.. أترى الناس اليومَ أرغب في الخير ممَّنْ مَضى؟).

وعلق الشاطبي على ذلك بقوله: (لو كان في ذلك خيرٌ لكان السلفُ أَسبقَ إليه منَّا، وذلك يدل على أنه ليس داخلاً تحت معنى الحديث: «ما اجتمع قوم..[1] الخ»)،

وسئل: عن تعيين ختم القرآن ليلةً معينة من رمضان والدعاء بعده؟

فأجاب بأن ذلكَ ليس مطلوباً شرعاً، واستشهد بما في المُدَوَّنَةِ، وما قال الطرطوشي[2].

وفي موضوع الزكاة سُئل عن الصانِع يحتاجُ فِي صناعتِهِ إلى دراهمَ لشراءِ ما يعمل به صناعته فيعود إليه ربْحُ لَا يُحصر مِقدَارُه وينفق منه ويبقى ما تجب فيه الزكاةُ... وسئل عن اليتيم يكون له نصاب الزكاةِ؟.

فقال عن الأول: (حكمه حكمُ التَّاجِرِ المديرِ. يقوِّمُ كلَّ عامٍ ما بيدهِ من السلع، ويضيف القيمة إلى ما بيده من الناضِّ ويُزَكِّي الجميعَ إن بلَغ نصاباً).

---

(١) يشير إلى ما جاء في حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (... ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله في من عنده) ابن ماجه في المقدمة.
(السنن: ١/٨٢) الحديث رقم ٢٢٥).

(٢) الحديثة المستقلة النضرة: ٣٥.

وقال عن الثاني: (يَجب على الوصي إخراجُ الزكاةِ من مالِ الأيتامِ إن وجبت فيه الزكاةُ ويُشْهِدُ على ذلك، فإن كان الوصيُّ مضيعاً في إخراجها وجب على المشرف القيامُ بذلك، لأنه سوءُ نظر في المال فيرفعه إلى الحاكم حتى يخرجها)[1].

وكانت صفةُ تكبير العيد شغلت بعضَ الناسِ في عصره، ووَقَعَ الأخذُ فيها والرَّد، فأوضَح الشاطبي أن التكبير على صوت واحد بدعة وردّ على من ذهبَ إلى أن التكبيرَ على صوتٍ واحِد من بِدَعِ الخير المعتبرةِ، مثبتاً أنه لا يراعى إلا الحسن الشرعي، وأن العقل لا يحسن ولا يُقبّح، وَأَنه لا بدعة في الدنيا يشهد الشرع بحسنها، وأن كل بدعة ضلالة.

وعلى هذا الأساس أنكر أيضاً قراءة سورة الكهف بعد صلاة العصر من يوم الجمعة على صوت واحد، منبهاً إلى أن ذلك لم يكن من عمل السلف وإلى أن مالكاً كره مثله، والطرطوشي أشار إلى أنه من البدع[2].

وفي مجال المعاملات:

سُئِل عن صنع بعض الأندلسيين للتماثيل من الشمع؟

فأفتى بأن الوعيدَ الواردَ في الحديثِ النبويّ إنما يشملُ الذِين يُصَوِّرُون تصويراً كاملاً على حكايةِ الحيوانِ بجميعِ أعضائِهِ الظاهرةِ، وأما تصويرُ بعض الأَعضاءِ على الانفراد، فليسَ بداخلٍ تحت الوعيدِ، مستشهداً ببعضِ الآثار.

ولاحظ أنه (يُخشى في استعمال أيدي الشمعِ أنْ يكونَ من باب الإسراف المكروه، إن كانتْ الأيدي ذات قدرٍ ويُخشَى في استعمالها من

(١) ن، م: ٢٠.
(٢) ن، م:

العجين أن يكونَ من باب اللعب بنعمة الله تعالى والاستخفافِ بها، وهو مظنةٌ وعرضةٌ لزوالها إن أُحكمتْ الأَيدي كإحكام ِ الشمع ِ، فإن لم يكن كذلك فالأمر أَخفُّ. .)[1].

وسُئِل عن الوجهِ الجائزِ في الشركة في تربية دُودِ الحريرِ التي تكونُ مورداً للرزقِ لدى أهل ِ الأندلس في ذلك العصر؟

فأجاب: بأنها لا تجوز إذا كانت الإجارةُ مما يَخرج منه، وتجوز على أوجُهٍ أُخرَى، منها وجه يشبهُ ما يفعله الناسُ في ذلك العهدِ: وهو أن يُخرج صاحبُ التوتِ جزءاً من الزريعةِ كالنصف مثلاً والعاملُ النصفَ الآخر ويستأجر صاحب التوت العاملَ بنصفِ ورقِهِ بعد نظره وتقليبِهِ على جميع الورق والقيام على علف الدود وإعداد الآلات التي يحتاج إليها حتى ينتهيَ العملُ ويقسمان لوزَ الحرير، على نسبة الزريعة إذا تساوت قيمةُ العمل ِ مع قيمةِ نصفِ الورقِ أو تقاربتْ[2].

وسئل عن خلط الأحباس والزيادة منها في بعض مرتب المساجد؟

فأجاب: إنْ كَانَتِ الزيادةُ من بيتِ المال ِ فلا نظر فيهِ، وإن كانتْ من أَحباس ِ المساجدِ فالنظر فيها مبني على النظرِ في تلك الأَحباس ِ،وهي على ثلاثةِ أنواع:

الأول: المعين منها على منافع بأعيانها لا يصرف في غيرها.

الثاني: المجهولةُ المصرفِ تصرفُ في منافع المساجد، ولا يخرج عن ذلك.

---

(١) ن، م: ١٧.

(٢) ن، م: ٢٠.

(وغالب الأحباسِ المختلطةِ اليومَ كانت على مساجدَ معينةٍ وافتقر إلى جمعها تحت إشرافِ ناظرٍ عليه، ثم غفل عنها حتى اشتبهتْ فصار بالنسبة إلى منافع المساجد كبيت المال ويحمل ما عين من الجملة على كل مسجد على أنه بالاجتهاد في ما كان يحصل له من أحباسه لوتعيَّنت،فجعل له ذلك المقدار في المحاصة، وإذا كان كذلك فلا ينبغي لمن كان إماماً في مسجدٍ له أحباسٌ مختلطة مع أحباسِ غيره أن يطلبَ أو يأخذَ زيادةً على ما عُيِّنَ له في الِاجتهاد القديم، لأنَّ ما يُزادُ الآن إنما يُزادُ من حِصَّةِ غيره من المساجدِ، وذلك لا يجوزُ لأنهُ في معنَى نقلِ الأحْباس إلى غيرِ ما حُبِّسَتْ عليه، فإنْ لم تكنْ ثَمَّ زيادةٌ وكان المرتبُ على ما ثبتَ في القدِيم صحَّ، إذْ ليسَ في وسعنا أكثرُ من ذلك).

الثالث: أن يكون الحبسُ معلوماً أو مجهُولاً إلَّا أنَّ أحدَ المساجدِ يُعرفُ أنهُ ليس لهُ حظٌّ في تلكَ الأحباسِ فهذَا أولَى أنْ لا يجوزَ لإمامِه أو مؤذِنِهِ أو غيرهما أن يأخذَ من حبسِ غيرهِ شيئاً[1].

وسُئِلَ عن مسألةٍ من اللَّوَث قامَ بها شاهدُ على معاينةِ القتلِ وشاهَدَانِ على إقرارِ القاتِلِ؟.

ومما جاء في الجواب قولُهُ: (.. إذا حصل القاضي المباشر للقضية ما يَغلُب على ظنه صحةُ شهادةِ شاهدِ القتل مع شاهديْ الإقرار من مجرد اجتماعهم أو قرائن احتفت بها من الخارج فذلك اللوث الموجبُ للقسامةِ والقصاصِ وإلَّا فَلَا، فإنَّ سببَ اختلافِهم في مسائِل اللوث النظرُ إلى كونِ ذلك الوجهِ مفيداً لظَنٍّ أو لا، وهذا راجع إلى الناظرِ في القضية، ولذلكَ

---

(١) ن، م: ٣٣.

يختلف شيوخُ المذهبِ في مسائلَ لم يقعْ نظيرُهَا لِمَالِكٍ وأصحابِهِ فيُلحقها قومٌ بما نصُّوا عليهِ ولا يلحقُها آخَرُون، والنازلة المسؤول عنها من ذلك)[1].

وسئل عمن حَلَفَ باللازمةِ أنْ لَا يسكن موضِعاً سماه ما عاش؟

فأفتى بأنه يحنث إنْ سَكَنَهَا لحظةً في عمره، وذلك حكمه بحسب الظاهِر والله يتولَّى السرائرَ. ويلزمه مقتضى العرف في الحنثِ باللازمةِ.

وقال للسائل الذي كان من بلدٍ غيرِ بلدِ الشاطبي:

(الطلاق الثلاثُ لازمٌ عندنا إذْ قَدْ صَارتْ في بلدِنَا عُرفاً ظاهِراً، فإن كانَ موضعُكم كذلك فالثلاثُ لازمةٌ، وإن كانَ غير ذلك فهو اللازم)[2].

وبذلك يُرَاعي الشاطِبي في فتاويه أعرافَ المستفتين.

وهناك فَتْوَى أخْرَى تدلُّنَا على مراعَاتِهِ للعُرْفِ وفيها تصريحُه بالدليل الذي بنى عليه فتواه، ورده على اعتراضٍ متوقع، وهي فتواه في نازلةِ الزوجةِ التي لم يُقدم لها زوجها نِحْلَةً وَجَهَّزَ بيتَ البناءِ بِشوارٍ كانت تتصرفُ فيهِ حتى بَلِيَ، ثم توفي دُونَ إشهادٍ منه بإعطائِهِ شيئاً من الشوار، والسؤال: هل تكون بذلك مالكةً له أمْ لَا؟

فقد قال في الجواب: (إذا ثبت أن الشِوَارَ المذكورَ كان ملكَ الزوجِ ولم يثبت ببينةٍ ولا بإقرارِ الزوجِ أنه ملَّكَهَا إياهُ ولا أنه من جملةِ صداقِهَا فهو بَاقٍ على ملكهِ إلى الموتِ، فيقع فيه الميراثُ بين الورثة أو في ما بقي منه، ولا حُجَة في حوزها لذلك ولا تصرفها فيه تصرف ذِي المِلْكِ في مِلْكِهِ، لأن ذلك هو العادة في مثله بين الزوجين، ولأن عليه أن يكْسُوَهَا بما تحتاج إليه من غِطاءٍ ووطاءٍ وغيرهما، ولا يخرج بذلك عن ملك.

---

(١) المعيار: ٢/٢٩٢.

(٢) ن. م: ٤/١٤٠ ـ ١٤١.

فإن احتج محتج بأن أهلَ الوثائقِ قالوا في الثوب يكسوه الرجل زوجه فتلبسه وتمتهنه عاماً أو أقلَّ: إنها قد ملكته، فلا يرجع به عليها عندَ الطلاقِ ولا يأخذه منها، فلا حجة فيه على مثل النازلة، لأن ذلك إنما قِيل في نحو الثوبِ استحساناً على غيرِ قياسٍ لأن الأصلَ أن يكسوَها فقط، لَا أنْ يملكها الكسوةَ كما عليه أن يُسكنَها وليس عليه أن يُملِّكها المَسكنَ، ولذلك قال التونسي في المسألة: القياس أنه يرجع عليهَا بالثوب لأنه على مِلكِهِ، فإذا قُلنا بأنه يُملّكه فلم يقولوه إلا فيما كان يسيراً مثلَ الثوبِ، أمّا مَا عظُم قدره فلا يصح ذلك فيه)[1].

والملاحظ أن الإمامَ الشاطبي لم يكنْ يسايرُ هوَى المستفتِي بإفتائه بالأقوال الشَّاذَّة، وكان يُعارِضُ من ضَلَّ عن سواء السبيل في زمانه مِنَ المفتين الذين يبحثون عن أقوال العلماء في المسألة التي يُسْأَلون عنها حتى يجدوا قَوْلًا موافِقاً للسائل، ولو كان صاحبُهُ شاذًّا عن الجماعة[2].

ومن أجلِ هذا الموقِفِ حُملَ على التزامِ الحَرَج والتنطعِ في الدين، وهو يؤكد أن هؤلاء الذين ضلوا في منهج الفتوى والذين رموه بالحرج والتنطع يخالفون ما قرره أئمة العلم في أدب الفتوى[3].

وكان الشاطبي يُوصِي بتحرِّي كتب المتقدمين من العلماءِ المؤلفين، ويراها أجدَى من كتب المتأخرين، وله أدلَّةٌ يدعم بها رأيه، ويقول: (صارت كتبُ المتقدمينَ وكلامُهم وسيرهم أنفعَ لمن أراد الأخذَ بالاحتياط في العلم

---

(١) الحديثة المستقلة النضرة: ٣٤.

(٢) الاعتصام: ٢/٣٠٨ـ٣٠٩.

(٣) ن، م: ١/١١ـ١٢.

على أيّ نوعٍ كان، وخصوصاً علم الشريعة الذي هو العروة الوثقى والوَزَر الأحمى)[1].

وهو يُعَوّل في فتاواه على كتبِ المتقدمين ناقلاً عن بعضِ أَصحابه ما يمسُّ من قيمةِ المتأخرين الذينَ أوغلت مؤلفاتُهم في الاختصار.

وأوضح التنبكتي أن هذَا النقل كان عن أبي العباسِ القبَّاب الذي اتهم المختصرين بإفساد الفقه[2].

وكما كان الشاطبي مفتياً يوضح أحكامَ الشريعةِ التي يجب اتباعُها فقد كان مرشِداً يهدي النفوس الحائرةَ إلى ما يُقوّيها على العبادةِ ويجنبها بعضَ العوارِض، ومن ذلك أنه أرشدَ مَنْ كان ينتابُهُ الوسواسُ عند أداءِ العبادة إلى الاقتداء في الصلاة بإمام يَرضى دينه ولا تعتريه الوسوسةُ، وعدم مخالفته، مع المواظبة على الدعاء التالي: (اللَّهُم اجعَلْ لِي نفساً مطمئنَّةً، تؤمنُ بلقائِك وتقنعُ بعَطَائِكَ، وترضى بِقضائكَ، وتخشَاكَ حقَّ خشيتكَ، ولا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا باللهِ العَلِيِّ العظيم)[3].

* * *

هذا أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي أحدُ مُجَدِّدِي عصره في الأندلس، وأحدُ الأعلَامِ الذينَ تفتَخِر بهم حضارتُنا الإسلاميةُ وثقافتُنا العربيةُ، لتفانيهِ في خدمة العربيّةِ والشرِيعةِ، ورِيَادَتِهِ في مجال إبرازِ المقاصد الدينية.

---

(١) الموافقات: ١/٩٩. ط المكتبة التجارية، مصر.
(٢) النيل: ٥٠.
(٣) النيل: ٥٠.

التعريف بكتاب
الإفادات والإنشادات للشاطبي

كانت المجالسُ العلميةُ التي عرفَتْها الحياةُ الثقافيَّةُ في إطارِ حَضَارتنا الإسلامية تارةً تتقيَّدُ بفنٍّ من فُنُونِ المعرفةِ يُدرسُ فيها وتتساوقُ مسائلُهُ متتابعةً، وتارةً تجرِي فيها المُذَاكَرَاتُ في فنونٍ علميَّةٍ مختلفةٍ، وتُروَى فيهَا الأحَادِيثُ وتُنشدُ الأشعارُ وتتناثَرُ المسائِلُ الراجعةُ لعدّةِ رَوافدَ علمية[1].

وكذلك تنوَّعت المصنفاتُ التي وضعها أعلامُ هذهِ الحضارة، فكان منها ما يلتزمُ علماً من العلوم يعرض مسائلَ أبوابه المعهودة، وكان منها ما لا يتقيّدُ بذلك بل تتنوعُ مسائلُه ولا تنتظم تحتَ الأبواب الرئيسيةِ ولا يُراعى فيها التدرج.

ولئن كان هدفُ النوعِ الأولِ خدمةَ علمٍ معيَّن، وتقديمَ مسائله تيسيراً لِدارستها وتحقيقاً لفائدةِ ذلك العلم، فإنَّ هدفَ النوعِ الثاني الإحاطةُ بالفوائد العلميةِ وجمعَ المرويَّاتِ مهمَا كان الفن الذي تنتمي إليه وتوفير زاد من المعارف التي قد لا يربطُها سِلْكٌ يجمعُها لتشحَذَ الأذهان، وتؤنس المجالس وتساعد على المذاكرة المفيدة، وتكوّن ثقافة عامة وتعطي قارئها

(١) كثيراً ما نجد كتب البرامج تشير إلى سماع الطالب من شيوخه الأشعارَ والفوائد، ومن ذلك ما نراه في ترجمة أبي البركاتِ بن الحاج البلفيقي عندما تحدث عنه السراج في (ثبته ص ٢٧٨ نسخة الرباط).

طرفاً من كل شيء، وتجول به في شَتّى ميادينِ المعرفةِ وتُنمّي قدرتَه على خوض مجال المحاضرة.

وكتاب «الإفادات والإنشادات» لأبي إسحاق إبراهيم الشاطِبي الغرناطي من هذا الصنف الثاني الذي يدُلّ على حرصِ علمائِنا على تقييد شواردِ المسائل وضبطِها وجمعِ الفوائدِ المروية، مهما كان العلمُ الذي ترتبط به.

ونذكرُ ممن سبقَ الشاطبيَّ في مجال هذا التأليفِ أبا عُمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ وأبا عبد الله محمد بن جابر بن محمد القيسى الوادي آشي ثم التونسي المعروف بصاحب الرحلتين المتوفى سنة ٧٤٩هـ.

فالأول له كتابُ «بهجة المَجالس، وأنس المُجالس»[١] الذي جمع فيه من نوادرِ العرب وأمثالها وأجوبتها وأخبارها ما يدفعُ إلى احتذائهم واقتفاءِ آثارهم، وقال في مقدمته: (جمعت في كتابي هذا مِنَ الأمثال السائرة، والأبيات النادرة والحِكَم البالغةِ والحكاياتِ الممتعةِ في فنونٍ كثيرة وأنواعٍ جَمَّة من معاني الدِين والدنيا، ما انتهى إليه حِفظي ورعايتي وضمته روايتي وعنايتي، ليكون لمن حفِظَه ووعاه وأتقنه وأحصاه زيناً في مجالسه وأُنساً لمُجالسه، وشحذاً لذهنه وهاجسه، فلا يمر به مَعنىً في الأغلب مما يذاكر به إلا أوردَ فيه بيتاً نادراً، أوْ مثلاً سائراً، أو حكايةً مستطرفةً أو حكمةً مستحسنةً، يحسن موقع ذلك في الأسماع ويخفّ على النفسِ والطباعِ،

---

(١) نشر هذا الكتاب ضمن سلسلة: تراثنا، بتحقيق محمد مرسي الخولي ومراجعة الدكتور عبد القادر القط، الدار المصرية للتأليف والترجمة. وتاريخ كتابة مقدمة المحقق: ديسمبر ١٩٦٧.

ويكون لِقارئه أُنساً في الخلاء، كما هو زين له في الملأ، وصاحباً في الاغتراب، كما هو حلي بين الأصحاب)[1].

وقد أخذ الشيخُ أبو محمد عبد الحق بن عَطِيَّةَ الأندلسي المتوفى حوالي سنة ٥٤١ هذا الكتابَ مناولةً عن شيخه الحافظِ أبي علي الغسَّاني المتوفى سنة ٤٩٨[2].

والثاني ألف «الإنشادَات البلدانية»[3] جمعَ فيه ما سمعه من الأشعار في البلدان التي زارها في رحلاته العلمية، كَمَا كان جمع من تلك البلدانِ بعضَ ما رواهُ من الأحاديث النبوية في كتابه «الأربعون البلدانية» الذي قال عنه بُرهان الدين بنُ فرحون: (أغرب فيها بما دل على سعةِ خاطر وانفساح رحلة)[4].

وممن سمع عن ابن جابر الوادِي آشي كتابه «الإنشادات البلدانية» تلميذُه أبو الحجاج يوسف بن الحسن بن أبي بكر التسولي الورتناجي)[5].

ونذكر ممن ألف ـ بعد الشاطبي ـ في جمع الفوائد المختلفة، أبا العباس أحمد بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني المتوفى سنة ٨٠٩هـ وقاضي الجماعة أبا بكر محمد بن محمد بن عاصم الغرناطي الفقيه الأصولي

---

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس: ٣٦.
ويقول حاجي خليفة عن هذا الكتاب: (من الكتب المعتبرة في المحاضرات مرتب على مائة وأربعة وعشرين باباً) (كشف الظنون ٢٥٨).

(٢) فهرس ابن عطية: ٦٥.

(٣) فهرس الفهارس: ٤٣٥/٢ ط ١.

(٤) الديباج: ٣٠١/٢.

(٥) ثبت السراج: ٨٤ ب مخطوط المكتبة الوطنية بباريس: ٧٥٨.

المتوفى سنة ٨٢٩هـ والشيخ شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي المتوفى سنة ٨٥٠هـ.

فالأول يحمل كتابُه اسمَ «تقييدات في مسائل مختلفات»[١].

والثاني سمى كتابه «حدائق الأزهار في مستحسن الأجوبة المضحكة والأمثال والحكايات والنوادر»[٢].

والثالث: سمَّى كتابَه «المستطرف في كل فن مستظرف»[٣].

وقد حدثني الدكتور مصطفى الزرقاء عن كتاب طريف من هذا الصنف طبع بمصر منذ حوالي قرن لأبي الحجاج البلوي، يحمل عنوان: «ألف باء» بناه مؤلفه على قصيدة رتبها ترتيباً هجائياً، وكان يأخذ من كل بيت منها كلمة أو كلمات يقلب حروفها، فإن خرجت صيغة مهملة تركها، وإن خرجت صيغةٌ ذاتُ معنىً تَعَرَّض له وأفاض في شرحه مستطرداً بذكر ما يتعلق به من شواهدَ وأخبارٍ ونوادر. فمثلاً إن كانت الكلمة دالةً على بلد تحدث عن أعلامه وذكر ما يتصل به.

وننتقل إلى القرن الهجري الرابع عشر لنرى ولوع بعض علماء المغرب بهذا الصنف من المؤلفات، ويتجلى ذلك في المصنفات التالية:

- «الجراب الجامع لأشتات العلوم والآداب»[٤] للعلامة الفقيه المحدث الشيخ عبد الصمد ابن الامام التهامي كنون المتوفى بطنجة سنة ١٣٥٢هـ

---

(١) البستان ٣٠٩.

(٢) شجرة النور: ٢٤٧.

(٣) نشرت هذا الكتاب دار الفكر ببيروت وبهامشه كتاب ثمرات الأوراق في المحاضرات للإمام تقي الدين أبي بكر بن حجة الحموي القادري الحنفي.

(٤) ظهر الكتاب مطبوعاً وليس عليه تاريخ الطبع ومكانه (٢٥٥ ص).

وقد جاءَ في مقدمته قول المؤلف: (طالما تشوقت النفس لجمع ما كان عندي في كناش الطلب، وما هو مستطربه أيام الأخذ عن الشيوخ من فوائد العلم والأدب، وما حصلته من مسائل متفرقة في فنون شتى يعسر الوقوف عليها، ولا تدرك بإلى وحتى، فرأيت كتاب الكشكول[1]، الحاوي لفوائد من علمي المنقول والمعقول، الذي اعتنى بتأليفه وجمعه وتصنيفه وصنعه العالمُ المحقق بهاء الدين العاملي، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيحَ جنته، فألفيته طبقَ المراد، وممثلاً لما استقر في الفؤاد، مما وقع عليه التصميم سابقاً، وتعلقت الرغبةُ بإبرازه إلى الوجود لَاحقا، فقوي عزمي حينئذٍ على جمع ما كتبته وما حرصت عليه وقيدته على اختلاف أنواعه وتباين أوضاعه، من تحريراتٍ فقهية وفوائد حديثية ونكت عربية ومسائل كلامية ونقول تاريخية ولطائف أدبية ومختارات شعرية، إلى غير ذلك مما يأخذ بالألباب، وقلما يُعثر عليه مجموعاً في كتاب)[2].

- «الشذرات والتقاط الفوائد وغرر العوائد[3]» للشيخ محمد الرضي بن إدريس السناني الفاسي الذي قدم شذراته من فنون مختلفة.

- «جؤنة العطار في طرف الفوائد والأخبار» للشيخ أبي الفضل أحمد بن محمد الصديق الغماري الطنجي الذي جمع في كتابه كثيراً من الفوائد والطرائف واللطائف والغرائب، مما يعود إلى التاريخ والفقه والأدب والحديث الذي كان حظه أوفر لطغيانَ نزعة الحديث على المؤلف الذي أودع في هذا الكتاب أيضاً كثيراً من أحداث عصره، وضمنه رسائل كاملة في فنون مختلفة.

---

(١) مطبوع متداول من أشهر الكتب الجامعة لشذرات فنون مختلفة.

(٢) الجراب: ٢.

(٣) طبع هذا الكتاب بالمغرب.

ويقع الكتاب في ثلاث مجلدات كبيرة بخط الشيخ العالم العارف بالله محمد أبي خبزة التطواني تحتفظ بها المكتبة العامة بتطوان.

- «الإفادات والإنشادات وبعض ما تحملته من لطائف المحاضرات» للشيخ العلامة محمد عبد الحي الكتاني الذي قال عن كتابه هذا: (عارضت به إفادات وإنشادات الشاطبي، وهو في نحو سبع كراريس، رويت فيه عن كثير من مشايخنا بالمشرق والمغرب فوائدهم وأشعارهم وفهومهم، رحم الله الجميع)[1].

- «الإفادات والإنشادات والنوادر والوجادات» للعلامة المؤرخ الشيخ عبد الحفيظ الفاسي الذي يذكر عنه الأستاذ محمد الفاسي أنه آخر من جمع الطرائف والإفادات والإنشادات من المغاربة معارضاً أبا إسحاق الشاطبي كما عارضهُ كثير من الأدباء)[2].

وكتاب «الإفادات والإنشادات» للشاطبي الذي وقعت معارضَتُهُ يقولُ عنه أحمد بابا التنبكتي: (كتاب الإفادات والإنشادات في كراسين فيه طُرف وتُحف ومُلَح أدبيات وإنشادَات)[3].

---

(١) فهرس الفهارس: ١/١٣٥ ط ١.

(٢) يتحدث الأستاذ محمد الفاسي عن أهمية الكتب التي تجمع الفوائد، ويقول: (أول من فعل ذلك على ما بلغ إليه علمنا أبو إسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي صاحب «الموافقات» و «الاعتصام» وأطلق على كتابه اسم «الافادات والانشادات» وقد عارضه في هذا العمل كثيرٌ من الأدباء، وصار لهذه العبارة روجَان في الأوساط العلمية).

وكان الأستاذ محمد الفاسي نشر جملة من الفوائد والفرائد ابتداء من ٧ أفريل ١٩٣٨ بالدوريات التالية: المغرب، الثقافة المغربية، رسالة المغرب، ثم واصل النشر تحت عنوان الافادات والانشادات في مجلة البينة العدد السابع من السنة الأولى. انظر (البينة سنة ١ عدد ٧: جمادي الثانية ١٣٨٢ ـ نوفمبر ١٩٦٢).

(٣) النيل: ٦٨

وكان هذا الكتابُ من مرويات الشيخ محمد عبد الحي الكتاني الذي قال عنه: (. . . حدث فيه كثيراً عن أبي عبد الله المقَّري والخطيب ابن مرزوق والقاضي أبي القاسم الحسيني السبتي وغيرهم، وساق فيه كثيراً من المسلسلات واللطائف الإسنادية، أرويه وكلَّ ما للشاطبي من طريقِ النجمِ بن فهد عن أبي عبد الله الرَّاعي عن أبي الحسن بن سمعت عن الشاطبي رحمه الله)[1].

وقد عبر الإمام الشاطبي عن غرضه من هذا التأليف، فقال: (إني جمعتُ لك في هذه الأوراق جملةً من الإفادات المشفوعةِ بالإنشاداتِ مما تلقيْتُه عن شيوخنا الأَعلام، وأصحابي من ذوي النبل والأفهام، قصدت بذلك تشويقَ المتفنن في المعقول والمنقول، ومحاضرةَ المستزيدِ من نتائج القرائح والعقول)[2].

وبعد المقدمة الموجزةِ للكتاب عرضَ المؤلفُ خمسينَ إفادة جاعلاً كلَّ واحدةٍ مشفوعةً بإنشادةٍ مما رواه عن الناظمين مباشرةً أو بواسطة يذكرها، ثم توّجَ المائةَ بإفادةٍ وإنشادة تضمنتا سؤالا عقدياً منظوماً في القضاء والقدر، موجهاً إلى الأستاذ أبي سعيد فرج بن لُبٍّ، وجوابه المنظوم مع بيان للآيات التي أشار إليها ابنُ لُبّ في أبياته.

ولئن كانت الإفاداتُ متنوعةَ المواضع فإن للعربية (قواعدها وأدبها وبلاغتها) الحظَّ الأوفرَ في الإفادات، مما يدلُّ على نزعةِ المؤلِّف إلى علوم العربيةِ، كما تدلُّ بقيةُ الافادات على حرصه على تنويعِ فنونِ المعرفةِ ومصادرها.

---

(٤) فهرس الفهارس: ١/١٣٤ ط ١.

وجاءَت أغلبُ الإفاداتِ مرويةً عن عشرةِ علماء في مقدمتهم شيوخه: المقريّ، وابن الفخار، وابن لبّ، وأبو علي الزواوي، والقليلُ من الإفادات لا يُنسبُ إلى شيخ.

وفيما يلي جدولانِ يصور لنا أولُهما توزيعَ الإفاذات على مواضيعها المختلفة، ويعرف ثانيهما برواتها.

الجدول رقم ١

توزيع مواضيع الافادات وإحصاؤها

	مواضيع الإفادات	اعدادها الرتبية في الكِتاب	جملة الإفادات في كل موضوع
	حد العلم وشروطه	٢٣ - ٢٧	٢
	نحو وصرف	١ - ١١ - ١٥ - ٢٩ - ٣١ ٣٩ - ٤١ - ٤٣ - ٤٥ - ٤٩ ٥٣ - ٥٧ - ٦٥ - ٧١ - ٩٣ - ٩٧	١٧
مواضيع مختلفة	بلاغة	٥٩ - ٦٩ - ٧٧ - ٨١	٤
	لغة وأدب	٥١ - ٦٣	٢
	تفسير	٧٣	١
	حديث	٣ - ٧	٢
	سر تشريع	٥ - ٢٥	٢
	أصول فقه	٤٧-٧٥	٢
	عقيدة وكلام	٧٩ - ١٠١	٢
	جمع بين مسألة فقهية ومسألة في العربية	٥٥	١
	منطق وجدل	٧١-٩٩	٢
	فلك	٨٣	١
	حساب	٨٥	١
	تغذية	٣٥	١
	جملة الافادات ذات المواضيع العلمية		٤٠

	مواضيع الإفادات	اعدادها الرتيبة في الكتاب	جملة الإفادات في كل موضوع
مواضيع مختلفة	أسانيد مشابكة ومصافحة وتلقيم	٩ ـ ١٩ ـ ٦١	٣
	دعاء	١٣ـ٣٣	٢
	وصية أستاذه بعد موته	١٧	١
	أصل تفسير ابن الخطيب	٢١	١
	التسمية بقاضي القضاة	٨٧	١
	حول مختصر ابن الحاجب	٨٩	١
	حول كتب ابن البناء	٩١	١
	تقدير الدراهم	٩٥	١
	جملة الإفادات ذات المواضيع المختلفة		١١
	الإفادات ذات المواضيع العلمية		٤٠
	الإفادات ذات المواضيع المختلفة		١١
	الجملة		٥١

ملاحظة: الافادات تحمل أرقاماً فردية من ١ إلى ٩٩.

والانشادات تحمل أرقاماً زوجية من ٢ إلى ١٠٠

ورقم ١٠١ لإفادة وإنشادة.

جدول رقم (٢)
الشيوخ الذين روى عنهم الشاطبي إفاداته
وجملة ما روى عن كل منهم

الشيخ المروي عنه	الأعداد الرتبية للإفادات في الكتاب	جملة ما روى عن كل شيخ
١ أبو عبد الله المقري	١. ٣. ٣١. ٣٣. ٣٧. ٣٩. ٤٧. ٥١. ٥٣. ٥٩ ٦٣. ٦٩. ٧١. ٨٧	١٤ إفادة
٢ أبو عبد الله بن الفخار البيري	١٣. ١٥. ٤٣. ٤٩. ٥٥. ٥٧. ٦٧. ٧٣. ٩٥. ٩٧.	١٠ إفادات
٣ أبو علي منصور الزواوي	٥. ٢١. ٢٣. ٢٧. ٨٩. ٩٩	٦ إفادات
٤ أبو سعيد بن لب	١١. ٤١. ٧٥. ٧٧. ٩٣	٥ إفادات
٥ أبو القاسم الحسني السبتي	٧. ٤٥	٢
٦ أبو عبد الله البلنسي	٢٥	١
٧ ابن البكاء	٢٩	١
٨ أبو عبد الله الشقوري	٣٥	١
٩ ابن بيبش العبدري	٦٥	١
١٠ ابن زمرك	٨١	١
١١ أبو الحجاج المكناسي	٨٣	١
١٢ علي الكحيلي	٨٥	١
١٣ أبو جعفر بن الراوية	٩١	١
جملة الإفادات المنسوبة إلى شيوخ		٤٥

أما الإفادات التي لم يروها الشاطبي عن غيره فهي ست وهذه مواضيعها واعدادها الرتبية في الكتاب:

- مشابكته لأبي بكر القرشي:	٩
- وصية أستاذه له بعد موته	١٧
- مصافحته للمقري	١٩
- تلقيم المقري له	٦١
- حوار بينه وبين يهودي	٧٩
- سؤالُ ابنِ لبّ وجوابه نظما	١٠١

أما الإنشادات فقد اختلفت مواضيعها وتفاوتت أبياتها في العدد، وتارة يرويها الشاطبي عن ناظمها مباشرةً وتارة يرويها بواسطة، وفيما يلي جدول يعرف بجملة ما روى الشاطبي من الإنشادات عن كل شيخ.

الجدول رقم (٣)

المروي عنهم الإنشادات

اسم المروي عنه	الأعداد الرتبيّة للإنشادات في الكتاب	جملة الإنشادات المروية عنه
أبو محمد بن حذلم	٦. ٢٠. ٣٦. ٧٠. ٧٦ ٧٨. ٨٦. ٨٨	٨ إنشادات كلها من نظمه
أبو بكر القرشي	٢. ٣٠. ٣٢. ٤٤. ٤٨. ٥٨. ١٠٠	٧ إنشادات
أبو جعفر أحمد بن عبد العظيم	١٨. ٢٤. ٢٦. ٢٨. ٤٠. ٥٢. ٩٠	٧ إنشادات من نظمه

أبو عبد الله بن بقي	٣٤. ٣٨. ٤٦. ٥٠. ٥٦. ٦٠	٦ إنشادات بعضها من نظمه وبعضها سمعها في نومه
أبو عبد الله المقري	٨. ٥٤. ٨٢. ٨٤	٤ إنشادات
أبو عبد الله الشريشي	١٦. ٦٢. ٦٤. ٦٨	٤ إنشادات
أبو سعيد بن لبّ	١٢. ٩٢	٢
أبو البقاء خالد البلوي	٩٦. ٩٨	٢ كلتاهما من نظمه
أبو عبد الله بن مرزوق	٤	١
أبو القاسم بن البناء	١٠	١
أبو محمد بن الناظر	١٤	١
أبو القاسم الحسيني	٢٢	١
أبو عبد الله الشريف	٤٢	١
أبو عبد الله بن الفخار	٦٦	١
ابراهيم بن الحاج	٧٢	١
أبو علي الزواوي	٨٠	١
أبو عبد الله الشقوري	٩٤	١
	جملة الإنشادات المروية	٤٩

والانشادة رقم ٧٤ من نظم المؤلف في مدح الشفاء.

ورقم ١٠١ إفادة وإنشادة في سؤالِ ابنِ لُبٍّ وجوابه المنظومَيْنِ.

والذين نظموا الإنشادات التي رواها الشاطبيُّ بواسطة دون أن يأخذها عنهم مباشرةً هم: الفخر الرازي وأبو الحسن بن المفضل المقدسي والترجمان وابن دقيق العيد وأبو حيان بن حيّان النفزي وأبو عبد الله محمد النمسفر.

ولم يلتزم الشاطبي تعيين تاريخ أخذه للإفادات والإنشادات كلها ومكان أخذها، وإنما أرّخَ لخمس منها بسنة ٧٥٧ ولخمس بسنة ٧٥٩ ولثلاث بسنة ٧٦٠، وذكر من الأماكن التي أخذ بها جامعَ غرناطة ومدرستَها النصرية.

هذا وإن لِكتاب «الإفاداتْ والإنشادات» أهميةً، إذ سجل جملةً من شعر أهلِ الأندلس وغيرهم من المشارقة في أغراضٍ مختلفة، وقدَّمَ لمحةً عن الحياةِ العلميةِ بالأندلس وسبتة وتلمسان، وجمعَ عدة فَوائدَ وعرَّفَ بعلاقَةِ المؤلّف ببعضِ شيوخِهِ من بلادِ الأندلس ومن الوافِدِينَ عليها، وبحرصِ المؤلفِ على الاستفادةِ من أهل الذكر في كلّ ِ ميدانٍ بما في ذلك ميدان الطب، وبجانبٍ من نشاطِهِ العلمي في محاورة أهلِ الكتاب بالأندلس وبنزعتِهِ الصوفيَّة التي تدعوه إلى الانضمام إلى أسانيد المتصوفين.

ولم يكن هذا الكتاب هو الوحيد الذي يُدَوِّنُ فيه الشاطِبيّ ما جمعهُ من الأشعارِ، فقد أفادنا أنه يجمع أشعاراً أُخرى في ديوانٍ آخرَ، أشار إليه ضمنَ الإنشادة رقم ٩٢ من هذا الكتاب.

والملاحظ أنَّ بعضَ المؤلفينَ نَقلوا في كتبهم من إفاداتِ الشاطِبي وإنشاداته، نذكر منهم: شمس الدين الراعي في «الأجوبة المرضية» وأبا عبد الله بن الأزرق في «روضة الأعلام» وأبا العباس المقَّري في «أزهار الرياض» «ونفح الطيب» وأحمد بابا في «النيل» وأحمد بن القاضي في «جذوة الاقتباس» وعبد الصمد كنون في «الجراب».

وهذا يدلنا على مدى تداولِ الكتابِ وانتشاره.

النسخ المعتمدة:

أتممت تحقيق نص «الإفادات والإنشادات» معتمداً على نسختين، ثم ظفرت بثالثةٍ فاستعنت بها في بعض المواطن التي كانت محل توقف في النسختين.

فالأولى: نسخة الخزانة العامة بالرباط، آخر مجموع رقمه: ٢٦٨٧ ك وأصلها من المكتبة الكتانية.

وتبدأ «الإفادات والإنشادات» في هذا المجموع من ص **٣٣٩** وتنتهي في ص **٣٩٩**.

وفي الصفحة الأولى من المجموع نص يعرف بناسخه ومالكه، وهو: (الحمد لله، هذا المجموع النفيس الذي هو بخط ابن خالنا العالم المدرس المؤلف الناظم الناثر أبي فارس عبد العزيز بن جعفر الكتاني الحسني هو في ملك محمد عبد الحي الكتاني بن عبد الكبير الكتاني تاب عليه مولاه).

وفي الصفحة التي تسبق «الإفادات والإنشادات» توجد ترجمة موجزة للشاطبي بخط مالكه المذكور الذي ذيَّلها بقوله: (ولكاتبه محمد عبد الحي الكتاني معارضة لهذا الجزء سميته باسمه إلا أنه أكبر منه جرماً نفع الله بالجميع آمين).

وبنفس الخط جاء في الطرة ما يلي: (نروي هذا المؤلف وكل مؤلفات أبي إسحاق الشاطبي من طريق ابن فهد عن الراعي عن أبي الحسن بن سمعت عن الشاطبي رحمه الله).

المقاس: ٢٢ × ١٧,٥.

المسطرة: ١٧.

الخط: مغربي مجوهر لا بأس به مجدول مداده أسود وكتبت رؤوس الكلام بلون مغاير تارة يكون أحمر وتارة أخضر وأحياناً أزرق، وجاءت بقلم عريض.

وكتب اسم المؤلف في طالعة الكتاب بخط مغربي يميل إلى الشرقي،

ورمزنا لهذه النسخة بالحرف: ك.

وأشرنا إلى بداية صفحاتها بذكر أرقامها بين عاقفتين

والثانية: نسخة الخزانة الملكية بالرباط ضمن مجموع رقمه: **١٢٠٩٩** ز، وأصلها من المكتبة الزيدانية.

أوراق المجموع مترهلة لم تخل من الثقوب.

تقع «الافادات والانشادات» وسط المجموع في إحدى وعشرين ورقة مرقمة بصفة مستقلة، من ١ إلى ٢١.

وهي خالية من تاريخ النسخ واسم الناسخ

المقاس: ١٦ × ١٠.

المسطرة: ٢٣.

الخط: مغربي.

ورمزنا لهذه النسخة بالحرف: م.

أما النسخة الثالثة التي استعنت بها فهي نسخة الشيخ الفاضل محمد أبي خبزة التطواني أبقاه الله للعلم والتراث.

عملي في التحقيق:

بذلت ما أمكن من الجهد في إقامة النص سليماً وتوزيعه على فقره،

وقارنت بين نسخة الخزانة العامة والخزانة الملكية بالرباط، مثبتاً الفروق بينهما بالهامش.

ولما كانت النسختان مشتملتين على بعض الأخطاء والنقص في بعض المواطن، ولم تتميز إحداهما عن الأخرى فقد رأيت من المجدِي انتهاجَ طريقةِ النص المختار، وكانت نسخة الشيخ محمد أبي خبزة معينة على تدارك بعض الأخطاء وهي أيضاً لم تخل من تصحيف ونقص.

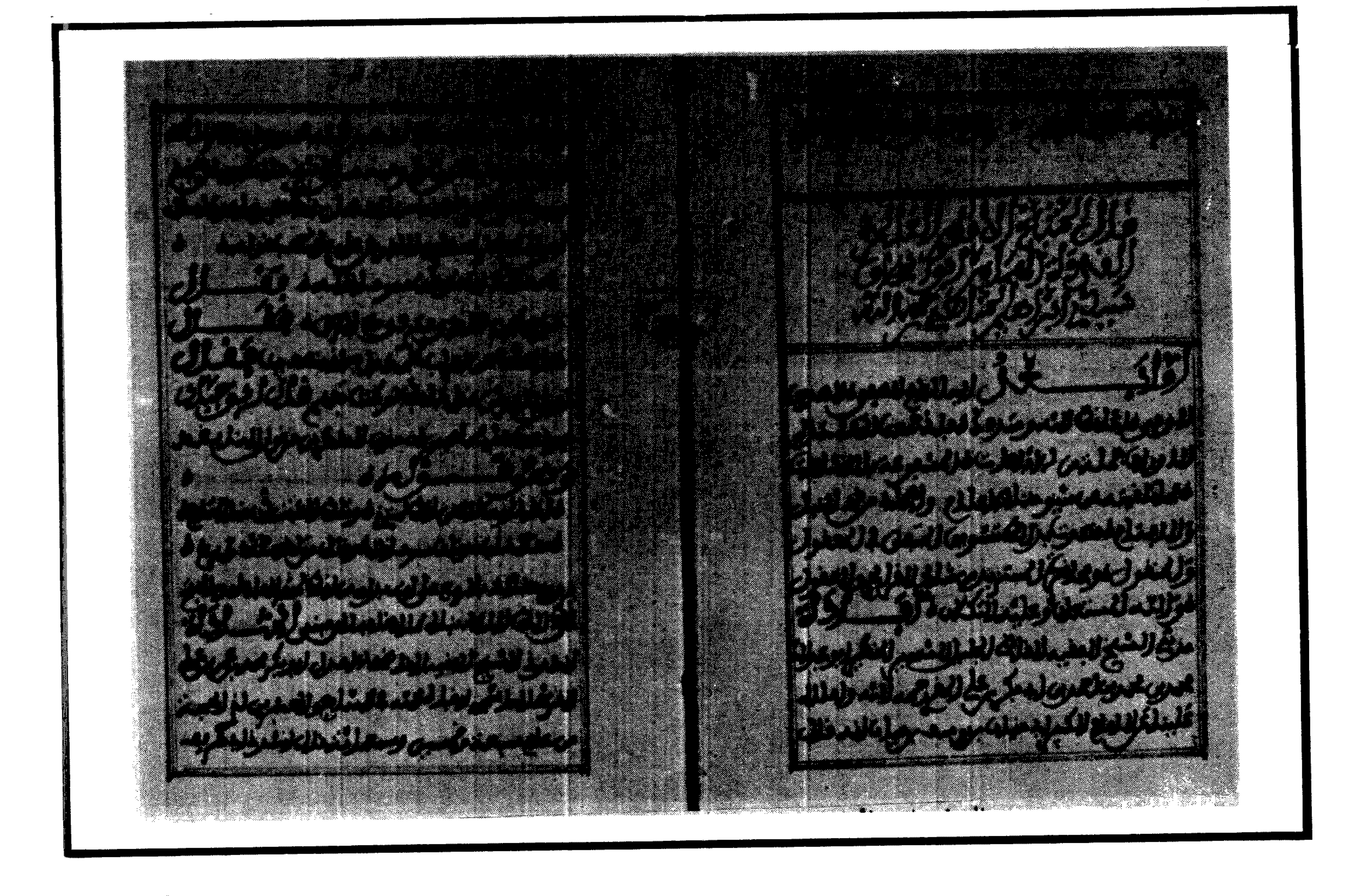
وقد حرصت بالخصوص على:

- إثراء النص بالتعاليق التي رأيتها تلقي عليه أضواء وتيسره للقارىء.
- التعريف الموجز بالأعلام الوارد ذكرهم في الأصل باستثناء من كانوا حلقات في أسانيد، ومن لم نهتد إلى مصدر ترجمه.
- توثيق النص وإرجاع ما أمكن إلى أصله والإشارة إلى من نقل بعض إفادات الشاطبي.
- تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وضبطها.
- وضع الفهارس المناسبة لتكون مفاتيح للكتاب.
- وضع عنوان لكل إفادة يدل على موضوعها.
- ذكر صاحب كل إنشادة ومن رواها عنه الشاطبي إن كان أخذها بواسطة، وذلك في بداية كل إنشادة.
- إسناد أعداد رتيبة للإفادات والإنشادات تبتدىء بالإفادة الأولى متصاعدة إلى الإفادة والإنشادة التي ختمت الكتاب، وحملت رقم

١٠١، بحيث كان لكل إفادة عدد فردي ولكل إنشادة عدد زوجي.

هذا وقد استأنست بالنقول عن «الافادات والانشادات» الواردة في الكتب المتقدم ذكرها، وأضفت منها ما رأيته ضرورياً لاستقامة المعنى، ملتزماً حصره بين العاقفتين والإشارة إلى أصله بالهامش.

الصفحتان الأولى والثانية من نسخة الخزانة العامة بالرباط: 52687 ك.



الصفحتان الأولى والثانية من نسخة الخزانة الملكية بالرباط: 12099ز.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الأستاذ الإمام
الأوحد أبو إسحاق إبراهيم بن
موسى الشاطبي رحمه الله تعالى

صفحتان من نسخة المكتبة الخاصة للشيخ محمد أبي خبزة التطواني

الإفادات والإنشادات

لأبي اسحاق إبراهيم الشاطبي

مقدّمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. [٣٣٩].

قال الشيخ الإمام العالم القدوة الهمام أبو إسحاق سيدي إبراهيم الشاطبي، ـ رحمه الله ـ:

أما بعد، أيها الأخُ الصفي الصديق الوفي، أعانك الله وسدَّدَك، فإني جمعتُ لك في هذه الأوراقِ جملةً من الإفادات المشفوعة بالإنشادات، مما تلقيتُه عن شيوخنا الأعلام، وأصحابي من ذوي النبلِ والأفهام، قصدت بذلك تشويقَ المتفنِن في المعقول والمنقول، ومحاضرةَ المستزيد من نتائج القرائح والعقول، والله المستعانُ وعليه التكلان.

١ ـ إفادة:

[إعراب كلمةٍ من بيت شعر]

حدثني الشيخ الفقيهُ القاضي الجليل الشهير الخطير أبو عبد الله

محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر المقَّري (١) ـ رحمه الله ـ وأملاه علينا

[٣٤٠] عن الإمام الكبير أَبي حيَّان بن يوسف بن حيان[٢] أنه قال://ورد كتاب من الأستاذ أبي عبد الله محمد بن مثبت الغرناطي[٣] إلى صاحبٍ له يُسمى حمزة، وفيه: سئل الشيخ ـ قال أبو حيان: يعينيني ـ وجدتُ على ظهر نسخةٍ

---

(١) في كـ ،م: ابن أبي بكر بن علي المقري، وفي مصادر ترجمته: بن أبي بكر بن يحيى المقَّري، وهو يُعرف بالمقَّري الكبير والمقَّري الجد، ولد بتلمسان ونشأ بها، وأخذ عن أعلامها مثل عمران المشذالي، وله رحلة مشرقيةٌ اتصل فيها بأعلامِ المشرقِ كابن عدلان وابن القيّم، واستقر بفاس وتولَّى القضاء بها، ودخل الأندلس سفيراً. وكان فقيهاً أديباً باحثاً، ويعد من أكابر علماء المذهب المالكي في عصره. من مؤلفاته الهامة: القواعد في الفقه، والحقائق والرقائق في التصوف، وعمل من طب لمن حب، والسجامع لأحكام القرآن، ولمحة العارض لتكملة ألفية ابنِ الفارض، وله نظم جيّد. توفي سنة ٧٥٩ على الراجح بفاس.

(الأعلام: ٢٦٦/٧، إيضاح المكنون: ٤٠٩/١ـ٦٢٦/٢، الإحاطة: ١٩١/٢، الاستقصاء: ٢٠٧/٣، برنامج المُجاري: ١١٩، البستان: ١٥٤، تعريف الخلف: ٤٩٣/٢، جامع القرويين: ٤٩٣/٢، جذوة الاقتباس: ٢٩٨/٢ ط الرباط، درة الحجال: ٤٣/٢، روضة النسرين: ٢٩، سلوة الأنفاس: ٢٧١/٣، شجرة النور: ٢٣٢، شذرات: ١٩٣/٦، فهرس الفهارس: ٩٣/٢، المرقبة العليا: ١٦٩، معجم أعلام الجزائر: ١٨٠، نفح الطيب: ١١٠/٣، النيل: ٢٤٩، هدية العارفين: ١٦٠/٢).

(٢) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي الجيّاني النفزي أثير الدين. أحد علماء العربية والتفسير والحديث والتراجم، فسَّر القرآنَ في كتابه «البحر المحيط» واختصر في «النهْر»، وشرح التسهيل لابن مالك، وألف في القرآت والتراجم والعربية، ونظم الشعر ـ ولد سنة ٦٥٤، وتوفي بمصر سنة ٧٤٥ ودفن بالقرافة.

(الأعلام: ٢٦/٨ ومستدركه: ٢٣٩، البدر الطالع: ٢٧٨/٢، برنامج الوادي آشي: ٧٤، بغية الوعاة: ٢٨٠/١ ـ ٢٨٥، الحلل السندسية: ١٠٥١/٤/١، درة الحجال: ١٢٢/٢، الدرر الكامنة: ٣٠٢/٤، شذرات ١٤٥/٦، طبقات الشافعية: ٣١/٦، طبقات المفسرين: ٢٨٦/٢، طبقات النحاة: ٢٨٩، فهرس الفهارس: ١٥٥/١ ط ٢ الكتيبة الكامنة: ٨١، النفح: ٥٣٥/٢ نكت الهيمان: ٢٨٠، الوافي: ٢٦٧/٥، وفيات ابن قنفذ: ٣٤٩).

(٣) محمد بن علي بن مثبت الأندلسي نزيل بيت المقدس، لقيه بالقدس من أهل المغرب أبو عبد الله المقري (الجد) وأبو عبد الله بن مرزوق الذي ذكره ضمن شيوخه في كتابه «عجالة المستوفز» (نفح الطيب: ٢٥٤/٥ و٣٩٥).

من المفصل[1] بخطٍّ عتيق أن رجلاً سأل ابنَ الأخضرِ[2] بمحضر ابن الأبرش[3] عَلاَمَ[4] انتصبَ قولُهُ (طويل):

مقالة أن قد قلتَ سوف أنالُهُ

فقال (طويل):

ولا تصحب الأرْدَى فتردَى مع الرَّدِي.

فقال: سألتك عن إعراب كلمة فأجبتني بنصف بيتٍ!

فقال ابنُ الأبرش: قد أَجَابَك لو كنتَ تفهمُ[5].

قال أبو حيان: فوقعت عليه للحين أن هذا الشطر من قول النابغة، وهو قوله: (طويل).

أتاني أبيتَ اللعنَ أنك لمتني وتلك التي تَسْتَكُّ منها المسَامِعُ

---

(1) كتاب المفصل في النحو للعلامة جار الله أبي القاسم محمود الزمخشري المتوفي سنة ٥٣٨ (كشف الظنون: ١٧٧٤).

(2) علي بن عبد الرحمن بن مهدي بن عمران بن الأخضر الإشبيلي أبو الحسن.كان مقدماً في العربية واللغة ذكياً ثقة ثبتاً. أخذ عن الأعلَم، وعنه جماعةٌ منهم القاضي عياض وأجازه تآليفه التي منها شرح الحماسة، توفي بإشبيلية سنة ٥١٤ (بغية الوعاة: ٢/١٧٤، الغنية: ٢٤٢).

(3) خلف بن يوسف بن فرتون الشنتري الأندلسي أبو القاسم، إمام في العربية واللغة، له معرفة بالفرائض، يستظهر كتباً منها «سيبويه»، له حظ وافر من الحديث والفقه والأصلين. وكان ينظم الشعر، توفي بقرطبة سنة ٥٣٢ (بغية الوعاة: ١/٥٥٧).

(4) في كـ: على م.

(5) يورد شمسُ الدين الراعي نظيراً لذلك فيقول: (نظير هذه المسألةِ أنَّ بعضَ الطلبةِ سأل شيخاً عن أحرف الزيادةِ فأنشد الشيخُ مجيباً له:

هَويتُ السِّمَانَ فشَيَّبنَني وما كنتُ قِدْماً هَويتُ السّمانَا

فقال له: يا سيدي سألتك عن أحرف الزيادة فأجبتَني ببيت شعر!

فقال له الشيخ: قد أجبتك مرتين.

يعني أنه أجابه بأن أحرف الزيادة مجتمعةٌ في قوله: (هويت السمان) أول البيت وآخره.

وقد جمعها الناس كثيراً، وأحسنها قول من جمعها في قوله: (أمان وتسهيل).

مقالةُ أن قد قلتَ: سَوفَ أناله وذلك من تلقاء مثلك رائع[1]

يُروى (مقالةُ) بالرفع على أنه بدل من (أنك لمتني) الفاعل، وبالفتح على ذلك، إلا أنه بناه لما أضافه إلى مبني[2].

٢ - إنشادة:

[للفخر الرازي رواها أبو بكر القرشي]

أنشدني الشيخ الفقيه القاضي الأعدل أبو بكر محمد بن عمر بن علي القرشي الهاشمي[3] - أبقاه الله - في السابع والعشرين لذي الحجة من عام سبعة وخمسين وسبعمائة/٢١ ديسمبر ١٣٥٦ قال: أنشدني أبي، قال: [٣٤١] أنشدني[4] شرف//الدين الدمياطي[5]، قال: أنشدني تاج الدين الأرُموي[6] قال:

---

(١) البيتان في (ديوان النابغة الذبياني: ٨١) وهما من قصيدة عنوانها «وعيد أبي قابوس» يمدح فيها النعمان ويعتذر إليه ويهجو مرة بن ربيع بن قريع، مطلعها:
عفا ذو حُساً من فرتني فالفوارع فجنبا أريك، فالتلاع الدوافع

(٢) أورد أبو العباس المقري هذه الإفادة في (النفح: ٥/٢٦٦) كما أوردها شمس الدين الراعي في (الأجوبة المرضية: ٤٠أ، المسألة: ٢٨).

(٣) من أدباء الأندلس في عصره ذو مجد وحسب وشخصية مرحة ذكره ابن الخطيب في (أوصاف الناس: ٦٥).

(٤) قال أنشدني: سقطت من ك.

(٥) أبو محمد عبد المؤمن بن خلف التوني الشافعي: فقيه محدث نسابة ولد سنة ٦١٣ وتوفي سنة ٧٠٥ (البداية والنهاية: ١٤/٤٠، البدر الطالع: ١/٤٠٣ بروكلمان: ٢/٨٨، حسن المحاضرة: ١/٣٥٧، شذرات: ٦/١٢، طبقات الشافعية للسبكي: ٦/١٣٢، غاية النهاية: ١/٣٧٢، فهرس الفهارس: ١/٤٠٦ ط ٢، كحالة: ٦/١٦٧ النجوم الزاهرة: ٨/٢١٢)

(٦) الأموي وهو خطأ.
وهو محمد بن الحسين بن عبد الله الأُرْمَوِي، أبو الفضائل، فقيه أصولي قاض، ألف كتاب الحاصل في اختصار المحصول في أصول الفقه للفخر الرازي، توفي ببغداد سنة ٦٥٦ (السلوك للمقريزي: ١/٣٨٥، كحالة: ٩/٢٤٤، كشف الظنون: ١٦١٥).

أنشدني الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي[1] لنفسه: (طويل).

نهايةُ إقدام العقولِ عِقالُ وأكثرُ سَعْيِ الْعَالمين ضَلالُ
وأرواحُنا في وَحشةٍ من جُسُومِنَا وحَاصِلُ دُنْيَانَا أذًى وَوَبَالُ
ولم نَسْتَفِدْ مِنْ بحثِنَا طُولَ عُمْرِنَا سوى أن جَمعْنَا فيه قيلَ وقالُوا
وكم من رجال قد رأينا ودولةٍ فبادُوا جميعاً مُسرعين وزالُوا[2]
وكَمْ من جبالٍ قد عَلَتْ شُرفَاتِها رجالٌ فماتوا والجبالُ جبَالُ[3].

٣ ـ إفادة:

[صحة حديث]

أكلنا مع الشيخ القاضي أبي عبد الله المقَّري ـ رحمه الله ـ في عام سبعة وخمسين وسبعمائة / ١٣٥٦، فقال: دخلت أنا وأبو عبد الله السطي[4] على

(١) محمد بن عمر بن الحسين التيمي البكري الطبرستاني الأصل، الرازي المولد المعروف بفخر الدين وبابن خطيب الري، من علماء التفسير والكلام والفقه والأصول، وهو أديب طبيب مشارك، له مؤلفات هامة منها: مفاتيح الغيب في التفسير، والمحصل والبيان والبرهان، والمطالب العالية، وكتاب الأربعين، ونهاية العقول، توفي بهراة سنة ٦٠٦ (الأعلام: ٧/٢٠٣، البداية والنهاية: ١٣/٥٥، ذيل الروضتين: ٦٨، شذرات: ٥/٢١، طبقات الشافعية للسبكي: ٥/٣٥، كحالة: ١١/٧٩، لسان الميزان: ٤/٤٢٦، مفتاح السعادة: ١/٤٤٥، النجوم الزاهرة: ٦/١٩٧، هدية العارفين: ٢/١٠٧، وفيات الأعيان: ٤/٢٤٨).

(٢) ك ونالوا، وما أثبتناه من م، و (النفح: ٥/٢٣٢).

(٣) الأبيات واردة في (الاحاطة: ٢/٢٢٢، النفح: ٥/٢٣٢) بسند آخر، وأوردها ابن أبي أصيبعة (٢/٢٨). في ترجمة الفخر الرازي.

(٤) في ك، م: أبو عبد الله بن عبد الواحد السطي، وذلك سهو من الناسخ، وهو محمد بن علي بن سليمان السطي، من قبيلة سطة من بطون أورية بنواحي فاس، فَرضيٌّ كان أحفظ الناس لمذهب مالك وأفقههم فيه، وهو ممن اختارهم السلطان أبو الحسن المريني لمجالسته وصحبته، توفي سنة ٧٥٠ على الراجح.

(التعريف بابن خلدون: ٣١، جامع القرويين: ٢/٤٨٩، جذوة الاقتباس: ١٤٢، الحلل السندسية: ١/٦٧٠، الشجرة: ٢٢١، كفاية المحتاج: ٦٨ ب، النيل: ٢٤٣).

الشيخ الفقيه الصالح العالم أبي محمد عبد الله بن عبد الواحد المجاصي[1] في أيام عيد، فقدَّم لنا طعاماً، فقلت له: لو أكلتَ معنا فنرجو بذلك ما يُرفعُ من حديثِ: «من أكل مع مغفور غفر له»[2] فتبسم، وقال لي: دخلت على سيدي أبي عبد الله الفاسي بالاسكندرية، فقدم طعاماً فَسَأَلْتُهُ عن هذا الحديث، فقال: دخلت على شرف الدين الدمياطي[3] فقدم لي طعاماً فسألته عن هذا الحديث، فقال: وقع في نفسي منه شيء فرأيت النبي ﷺ في المنام فسألته عنه، فقال لي// :«لم أقله وأرجو أن يكون كذلك»[4]. [٣٤٢]

٤ ـ إنشادة:

[لابن المفضل المقدسي رواها أبو عبد الله بن مرزوق]

أنشدني[5] الشيخ الفقيه الخطيب الجليل العالم الشهير أبو عبد الله

---

(١) عبد الله بن عبد الواحد بن إبراهيم بن الناصر المجاصي المعروف لدى أهل مكة بالبكاء، خطيب جامع القصر الجديد وجامع خطتي التحديث والتجويد، من أساتذة المقري. (النفح: ٥/ ٢٣٠، النيل: ١٤١).

وقد ترجم له الامام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق في كتاب ألفه في مناقب أسلافه وذكر أنه قرأ عليه القرآن والموطأ والجمل وأنه كان من الأولياء الصالحين وكان يبكي من الخشوع حتى كف بصره وله بركات ودعوات مجابة. توفي في حدود سنة ٧٤١ ودفن بطريق العباد من تلمسان (مناقب أسلاف ابن مرزوق، مخطوط بمكتبة العلامة المغربي الشيخ محمد المنوني الرباط).

(٢) نقل السخاوي عن الحافظ ابن حجر أن هذا الحديث موضوع لا أصل له، وعن غيره: أنه لا إسناد له عند أهل العلم، وليس معناه صحيحاً. وقال عنه الديريني: لا أصل له عند المحدثين ولكن سأل عنه بعض الصالحين الرسول ﷺ في المنام، فقال له عليه السلام: (نعم، ومن نظر إلى مغفور غفر له) وعلق الديريني بقوله: المعنى صحيح إذا أكل معه بنية البركة والمحبة في الله تعالى (المقاصد الحسنة: ٤٠١ ـ الحديث رقم: ١٠٧٣).

(٣) ك، م: الديماطي، وهو تحريف.

(٤) هذه الإفادة واردة في (النفخ: ٥/ ٢٣٠ ـ النيل: ١٤٢).

(٥) أنشدني: سقطت من م.

محمد بن أحمد بن محمد بن مَرْزُوق[1] ـ أبقاه الله ـ قال: أنشدني شرف الدين يحيَى بنُ أبي الفرج المصري، قال: أنشدَنا ابن رواح، قال: أنشدنا أبو الحسن بن المفضل المقدسي من إنشاداته: (طويل).

تَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ كُـلُّ مُهَوّسٍ بليدٍ تسمّى بالفقيـهِ المُدَرِّسِ
فحقَّ لأَهْلِ العلمِ أن يتمثّلُوا ببيتٍ قَدِيمٍ شاعَ في كُلِّ مَجْلِسِ:
لقد هَزَلَتْ حتَّى بَدَا مِنْ هُزَالِهَا كُلَاهَا وَحتَّى سَامَهَا كلُّ مُفْلِسِ

٥ ـ إفادة:

[سر تشريع ذبح الحيوان]

حدثنا الأستاذ الفقيه الجليل الأصولي أبو علي منصور الزواوي[2] ـ رضي الله عنه ـ أن الفخر بنَ الخطيب سأل سيف الدين الآمدِي[3] فقال له: لِمَ أجاز الشرع ذبح الحيوان في حق الإنسان، وهو تعذيب له، وتعذيب الحيوان على خلاف المعقول؟ فقال له سيفُ الدين: إتلاف الخسيس في

---

(١) شمس الدين بن مرزوق العجيسي التلمساني الفقيه المحدث الرحالة، سمع بتلمسان من ابني الإمام، وحج سنة ٧٣٦ فلقي بالمدينة جماعة وحمل عنهم، ومنهم عبد الله ابن فرحون، ولد سنة ٧١١ بتلمسان، وتوفي سنة ٧٨١ أو ٧٨٢، ودفن بالقاهرة بين ابن القاسم وأشهب. (الأعلام: ٢٢٦/٦، إنباء الغمر: ٢٠٦/١، البستان: ١٨٤، التعريف بابن خلدون: ٤٩، تعريف الخلف: ١٣٦/١، درة الحجال: ٢٧٥/٢، الدرر الكامنة: ٢٦٠/٣. الديباج: ٢٩٠/٢، الشجرة: ٢٣٦، شذرات: ٢٧١/٦، فهرس الفهارس: ٣٩٤/١، فهرست الرصاع: ٣٦، النجوم الزاهرة: ١٩٦/١١، النيل: ٢٦٧، هدية العارفين: ١٧٠/٢).

(٢) منصور بن علي بن عبد الله الزواوي نزيل تلمسان، أخذ عن والده وعن منصور المشدالي وابن المسفر وأبي عبد الله الزواوي وعبد المهيمن الحضرمي ولازم ابن الفخار البيري لوفاته وأخذ عنه ابن زمرك الأصولَ، ولد سنة ٧١٠ وكان حياً بعد سنة ٧٧٠ (الإحاطة: ٣٠٣/٢، البستان: ٢٩٢، الدرر الكامنة: ١٢٣/٥، الشجرة: ٢٣٤، فهرس السراج: ١١١ ب، النفح: ١٤٧/٧، النيل: ٣٤٥).

(٣) علي بن علي بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي الحنبلي ثم الشافعي، فقيه أصولي متكلم حكيم، له مصنفات في علم الكلام والجدل، وأصول الفقه، منها غاية المرام في علم الكلام، وإحكام =

ـحق النفيس من مناهج[1] العقول، فقال له الفخر: لو كان كذلك لجاز أن تُذبح أنت في حق ابن سينا[2].

٦ ـ إنشادة:

[لأبي محمد بن حذلم]

أنشدني الفقيه الجليل الأعدل أبو محمد عبد الله بن عبد الله بن حَذْلَم[3] لنفسه: (كامل)

أَبَتِ المَعَارِفُ أن تُنالَ بِرَاحَةٍ ... إلا بـراحـةِ سَـاعِـدِ الجِـدِّ
فإذا ظَفَرْتَ بها فلستَ بمُدرِكٍ ... أَرَبـاً بِغير مُسـاعِـد الجَـدِّ[4].

= الأحكام، وابكار الأفكار. ولد بآمد سنة ٥٥١ وأقام ببغداد، ثم انتقل إلى الشام ثم إلى مصر وتوفي بدمشق سنة ٦٣١.

(الأعلام ٥/١٥٣، إيضاح المكنون: ١/٢٨١، ٢٩٨، البداية والنهاية: ١٣/١٤٠، حسن المحاضرة: ١/٣١٢، الذيل على الروضتين: ١٦١: شذرات: ٣/٣٢٣، طبقات الشافعية للسبكي: ٥/١٢٩، كحالة: ٧/١٥٥، كشف الظنون: ٤ـ٧، لسان الميزان: ٣/١٣٤، مرآة الجنان: ٤/٧٣، مفتاح السعادة: ٢/٩٢، هدية العارفين: ١/٧٠٧).

(١) كلمة غير واضحة في ك.

(٢) أبو علي الحسين بن عبد الله ابن سينا ، الفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والإلهيات وغيرها، توفي سنة ٤٢٨ (الأعلام: ٢/٢٦١، عيون الأنباء: ٣/٣، لسان الميزان: ٢/٢٩١).

(٣) أبو محمد عبد الله بن عبد الله بن حذلم اللخمي الفقيه الكاتب والشاعر المجيد وكاتب علامة السلطان عبد الرحمن المريني، اشتهر ببيانه ومعرفته بالنوازل الفقهية. (الكتيبة الكامنة: ١٤٣، وفيها ابن خديم (مستودع العلامة: ٧٤).

(٤) كذا ورد البيتان في (الكتيبة الكامنة: ١٤٥).

٧ - إفادة:

[تأويل (فأقبل بهما وَأدبر) من حديث الوضوء]

سمعتُ من الشيخ الفقيه الشريف الجليل قاضي الجماعة أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الحسيني(١) ـ رضي الله عنه ـ فيما جاء في الحديث في صفة وضوء النبي ﷺ في قوله: «فأقبل بهما وأدبر(٢)» الحديث إلى آخره أَنَّ أحسن الوجوه في تأويله أن يكون قدَّم الإقبال تَفاؤلاً، ثم فسّر بعد ذلك على معنى أدبر وأقبل.

قال: والعرب تقدم في كلامها ألفاظاً على ألفاظ أخر وتلتزمه في بعض المواضع كقولهم: قام وقعد، ولا تقول: قعد وقام، وكذلك أكل وشرب ودخل وخرجَ. على هذا كلام العرب، فتكون هذه المسألة من هذا.

قال: ويؤيد ما ذكرناه ـ وهو موضع النكتة ـ تفسيره لِأَقبل وأَدْبَر في باقي

---

(١) أبو القاسم الشريف الحسيني السبتي القاضي، كان متبحراً في العلوم الأدبية متقدماً في الفقه والأحكام، تولى لملوك بني الأحمر الكتابة والخطابة والقضاء بغرناطة، أخذ عن أبيه وعن ابن هاني وابن رشيد، وأخذ عنه لسانُ الدين بن الخطيب، من تآليفه شرح الخزرجية وشرح التسْهيل وشرح مقصورة حازم ولد بسبتة سنة ٦٩٧ وتوفي بغرناطة سنة ٧٦٠، وقيل سنة ٧٦١ (الأعلام ٦/ ٢٢٤، أوصاف الناس: ٩٣، برنامج المجاري: ٩٠: بغية الوعاة: ٢/ ٣٩؛ التعريف بابن خلدون: ٦١؛ جذوة الاقتباس: ١٩٣؛ درة الحجال: ٢/ ٢٦٨؛ الدرر الكامنة: ٣/ ٣٥٢ الديباج: ٢/ ٢٦٧، الشجرة: ٢٣٣؛ المرقبة العليا: ١٧١: النبوغ: ١/ ١٤٣، نثير الجمان: ١٤٥، نثير فرائد الجمان: ٢٣١؛ النفح: ٥/ ١٨٩، وفيات ابن قنفذ: ٣٦٢).

(٢) هذا الحديث أخرجه النسائي في كتاب الطهارة: باب صفة مسح الرأس، وفيه قول الراوي (. . . ثم مسح بيديه فأقبل بهما وأدبر بدأ بمقدم رأسه، ثم ذهب بهما إلى قفاه ثم ردهما حتى رجع إلى المكان الذي بدأ منه).
(سنن النسائي: ١/ ٦٢).

الْحديث على معنى أدبر ثم أقبل، ولو كان اللفظ على ظاهره لم يَحتج إلى تفسير[1].

٨ - إنشادة

[لأبي عبد الله المقَّري]

أنشدنا الشيخ الأستاذ القاضي أبو عبد الله المقَّري لنفسه: (بسيط)

أَنْبَتَّ عُوداً بِنَعْماءٍ بدأْتَ بِهَا ... فَضْلاً وأَلْبَسْتَهَا بَعْدَ اللَّحي الوَرَقَا

فظلَّ مُستشعِراً مستَدْثِراً أرجاً ... ريَّانَ ذا بهجةٍ يستوقِفُ الحَدَقَا

فلاَ تَشِنْهُ بمكروهِ الجَنَى فَلَكَمْ ... عَوَّدْتَهُ من جميلٍ مِنْ لَدُنْ خُلِقَا

وانْفِ القَذْى عنه واثْرِ الدَّهْرَ مَنْبِتَهُ ... وغـذِّه بِرَجَـاءٍ واسْقِهِ غَـدَقَا[2]

٩ - إفادة:

[سندُ مشابكة للمؤلف]

- شبك بأصابعي الشيخ الفقيه القاضي أبو بكر بن عمر القرشي - أبقاه

---

(١) أورد المقري هذه الإفادة ذاكراً أنها من فوائد الشريف (النفح: ٥/١٩٠).
كما كانت مسألة هذه الإفادة ضمن أجوبة الراعي وقد عقب عليها بقوله: (فيه زيادة على ما ذكر السيد (يعني أبا القاسم الشريف الحسيني) وهو تقديم الإقبال في اللفظ وتأخير الإدبار ففيه حسن اللفظ وما ذكره السيد هو مذكور في كتاب فقه اللغة؛ وكان من جملة محفوظاته، حدثني ابن السيد أبو العباس أحمد أن بعض أصحابه أنشده قصيدة فيها (نواكس الأعناق) فقال له ابن السيد: لِمَ لَمْ تقل: خواضع الأعناق؟ يقال: نكست الرؤوس وخضعت الأعناق، قال الله تعالى: **﴿فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾** (الشعراء: ٤)، وقال: **﴿ناكسو رؤوسهم﴾** (السجدة: ١٢)، هذا مذكور في فقه اللغة وهو من جملة محفوظاتي رحمهم الله ونفع بأسلافهم).
(الأجوبة المرضية: ٤٠أ - ٤٠ب، المسألة: ٢٩).

(٢) تسرب تحريف إلي بعض كلمات هذه الأبيات، فأصلحناها اعتماداً على (النفح: ٥/٣٣٩) حيث وردت هذه منقولة عن الإحاطة وختمت بالبيت التالي:

واحْفَظْه من حادثات الدهر أجمعها ... ما جاء منها على ضوء وما طَرَقَا

انظر (الاحاطة: ٢/٢١٤).

الله ـ في الحادي عشر من شوال عام سبعة وخمسين وسبعمائة /١٣٥٦ قال: شبك بأصابعي الشيخ الصالح البقية الفاضلة أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن سلْمون الكناني[١] قال: شبك بأصابعي الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الله الكناني الضرير شهر بابن الخضار، في شهر رجب عام اثنين وسبعين وستمائة / جانفي ـ فيفري ١٢٧٤، بمدينة سبتة[٢] قال: شبك بأصابعي الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الحاتمي الطائي، قال: شبك بأصابعي[٣] الشيخ أحمد بن مسعود بن شداد المقري الموصلي، وشبك الشيخ أحمد بن مسعود[٤] أصابعه بأصابع الشيخ علي بن محمد الباجيّاري، وشبك الشيخ علي بن محمد أصابعه بأصابع أبي الحسن علي الباغوزاري خطيب باجيار، وقال الباغوزاري: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، وقال: يا علي شَابِكْنِي. فمن شابكنِي دخل الجنة ومن شابك من شابكني دخل الجنة، وما زال يَعُدُّ حتى انتهى إلى سبعة.

قال الراوي: فشبكت أصابعي بأصابع رسول الله ﷺ تسليماً، واستيقظت، والحمد لله على هذه النعمة.

[٣٤٥] قلت: وأنا وإن كنتُ ثامنَ القوم، فأنا أرجو بركة الانتظام في سلكهم// جعلنا الله منهم.

---

(١) من أهل غرناطة عالم فاضل إمام في كثير من الفنون أخذ عن أبي الحسن بن فضيلة وأبي الحسن البلوطي وابن المرحل، وأخذ عنه الحضرمي قراءةً وسماعاً ألفَ كتابَ الشافي ولد سنة ٦٦٩ واستشهد في واقعة طريف سنة ٧٤١ (الشجرة: ٢١٤، النيل: ١٤٢ ـ ١٤٣).

(٢) مدينة ساحلية على شواطىء البحر الأبيض المتوسط شمال المغرب تقابل جزيرة الأندلس كانت قاعدة سياسية في بعض العهود، واستولى عليها البرتغال ثم الأسبان وما زالوا يحكمونها (معيار الاختيار: ١٤٤ ـ ياقوت: ٣/٣٠).

(٣) من: الشيخ أبو عبد الله... الى: بأصابعي: ساقط من ك

(٤) من: بن شداد المقرى... إلى ابن مسعود: ساقط من ك.

١٠ ـ إنشادة:

[لأبي عبد الله بنِ رُشَيْد رواها ابن البنا]

أنشدنا الشيخُ الفقيهُ الراوية الرحلة أبو القاسم بن البنا ـ رحمه الله ـ عند حديثِ المشابكة من كتاب المسلسلات لابن الطَيْلَسان(١) وقد سلسلت عليه بعض أحاديث منها ـ قال: أنشدني الخطيب أبو عبد الله بن رُشَيد(٢) عند حديث المشابكة: (كامل)

شـابكتُهم مُتَبَـرِّكـاً بـأكفِّهـمْ إذْ شابكوا كفّاً عليَّ كَرِيمَـهْ
ولـربمـا يكفي المُحِبَّ تَعَلُّلاً آثـارُهم ويُعَـدُّ ذاكَ غَنِيمَـهْ(٣)

---

(١) القاسم بن محمد بن أحمد الأوسي الأنصاري القرطبي المعروف بابن الطيلسان أبو القاسم، مقرىء محدث عالم بالعربية، ولد سنة ٥٧٥ تقريباً وتوفي بمالقة سنة ٦٤٢ وكتابه المذكور أعلاه «الجواهر المفضلات في الأحاديث المسلسلات» وله مؤلفات أخرى (تذكرة الحفاظ: ٢١١/٤؛ تكملة ابن الأبار: ٧٠٣، شذرات: ٢١٥/٥، فهرس الفهارس: ٤٧٦/١، ط ٢، كحالة: ١١٣/٨؛ كفاية المحتاج: ٦٠ أ؛ النيل: ٢٢١؛ هدية العارفين: ٨٢٩/١).

(٢) أبو عبد الله محمد بن عمر بن رُشَيد الفهري السبتي من الأئمة الحفاظ والمحدثين المسندين مع تضلع بالنحو واللغة وله مؤلفات منها، السنن الأبين والرحلة. ولد بسبتة سنة ٦٥٧ ونشأ بها وتوفي بفاس سنة ٧٢١ (أزهار الرياض: ٣٤٧/٢؛ بغية الوعاة: ١٩٩/١ جامع القرويين: ٤٨٤/٢؛ جذوة الاقتباس: ١٨٠؛ درة الحجال: ٩٦/٢؛ الدرر الكامنة: ١١١/٤؛ الديباج: ٢٩٧/٢، الرسالة المستطرفة: ١٣٤؛ سلوة الأنفاس: ١٩١/٢، الشجرة: ٢١٦/١ فهرس الفهارس: ٤٤٣/١ ط ٢؛ النبوغ: ١٣٦/١).

(٣) هناك رواية أخرى تذكر أن البيتين له في المصافحة وهما كما يلي:

صـافحتهم متبـركـاً بـأكفهم إذا صافحوا كفا عليّ كريمة
ولـربمـا بلغَ المحِبَّ تعلُّلا آثـارُهُمْ وَيَعُدَّ ذاك غنيمة

(بغية الوعاة: ٢٠٠/١).

١١ - إفادة:

[الإشارة للبعيد باسم الإشارة الموضوع للقريب]

سألني الشيخ الأستاذ الكبير الشهير أبو سعيد فرج بن قاسم بن لُب التغلبي[١] - أدام الله أيامه - عن قول ابن مالك في تسهيل[٢] الفوائد في باب اسم الإشارة: (وقد يغني ذو البعد عن ذي القرب لعظمة المشير أو المشارِ إليه)[٣] فقال: إن المؤلف مثَّل عظمة المشير في الشرح بقوله تعالى: ﴿**وما تلك بيمينك يا موسى**﴾[٤] ولم يبين ما وجه ذلك، فما وجهه؟ ففكرت، فلم أجد [جوابا][٥] فقال: وجهه أن الإشارة بذي القرب ها هنا قد يُتوهم فيها القرب بالمكان، والله تعالى يتقدس عن ذلك، فلما أشار بذي البعد أعطى بمعناه أن المشير مباين للأمكنة، وبعيد عن أن يُوصَفَ بالقرب المكاني،

---

(١) فرج بن قاسم بن أحمد بن لب الغرناطي فقيه نحوي له معرفة بالأصليْن خطيب بجامع غرناطة ومدرس به كما درس بالمدرسة النصرية، وألف نوازل حسنة وألغازاً نحوية ووصف بالذكاء وسعة المعلومات، وله نظم حسن. توفي سنة ٧٨٢.

(الأعلام: ٣٤١/٥، مستدركه: ١٦٧/٢، أوصاف الناس: ٣٢ برنامج المجاري: ٩١. بغية الوعاة: ٢٤٣/٢؛ درة الحجال: ٢٦٥/٣؛ الديباج: ١٣٩/٢، الشجرة: ٢٣٠؛ الفكر السامي: ٨٢/٢؛ فهرس السراج: ١٢٠ ب؛ فهرس المنتوري: ٢٢٥؛ الكتيبة الكامنة: ٦٧؛ نثير الجمان: ١٨٦؛ النفح: ٥٠٩/٥، النيل: ٢١٩).

(٢) في ك التسهيل وهو خطأ واضح.

وكتاب «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» في النحو، وكانت عناية العلماء به كبيرة لشموله بجميع قواعد النحو (كشف الظنون: ٤٠٥).

ومؤلفه جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن مالك الطائي الجَيَّاني النحوي ولد سنة ٦٠٠ وتوفي سنة ٦٧٢ بدمشق (الأعلام: ١١١/٧).

(٣) عبارة ابن مالك الواردة في باب اسم الإشارة: (وقد يغني ذو البعد.. الخ) (التسهيل: ٤٠).

(٤) طه: ١٧.

(٥) زيادة من (أجوبة الراعي: ٤١أ).

[٣٤٦] فأتى البعدُ في الإشارة منبها على بُعدِ نسبة المكان// عن الذات العلية، وأنه يبعد أن يحِلَّ في مكان أو يدانيه[١].

١٢ ـ إنشادة:

[لأبي سعيد بن لب]

أنشدني الأستاذ الكبير أبو سعيد بن لب أبقى الله بركته ـ عشية يوم الأربعاء الثالث لشعبان عام تسعة وخمسين وسبعمائة/ ١١ جويلية ١٣٥٨، لنفسه: (طويل).

وَهَبْكَ وَجَدْتَ العفوَ عن كلِّ زَلَّةٍ فأينَ مَقامُ العفوِ من مَعْقِدِ الرِّضَى
وكيف بِثوبٍ خالِكِ اللونِ رُمتَ أنْ يصيرَ كثوْبٍ لم يزل قطُّ أبيضَا[٢]

١٣ ـ إفادة:

[دعاء للخَضِر لتفريج الكروب]

حدثني الشيخ الفقيه الأستاذ النحوي الفاضل أبو عبد الله محمد بن علي البلنسي[٣] ـ رضي الله عنه ـ، قال: أصابتْ أبي أزمةٌ شديدة لحقنَا بسببها كربٌ عظيم، فبينما أنا ليلة نائم إذ أتاني رجلٌ حسنُ القدِّ والصورةِ، أشبه رجلٍ بالأستاذ أبي عبد الله بن الفخار[٤] شيخنا ـ رحمه الله ـ فقال لي: أين

(١) غير واضحة في ك. وما أثبتناه من م و(النفح: ٢٢١).
وقد أورد أحمد بابا التنبكتي هذه الإفادة في (النيل: ٢٢١) نقلاً عن الشاطبي مع اختلاف يسير في العبارة. كما أوردها شمسُ الدين الراعي في كتابه (الأجوبة المرضية: ٤١أ، المسألة: ٣٠).

(٢) أورد أحمد بابا التنبكتي هذين البيتين في ترجمة ابن لب ذَاكراً أنهما من نظمه (النيل: ٢٢١).

(٣) محمد بن علي بن أحمد بن محمد الأوسي البلنسي من علماء غرناطة، لازم شيخ الجماعة ابن الفخار وانتفع به، وأخذ عنه أبو بكر بن عاصم والمنتوري. ألف تفسيراً كبيراً وكتاباً في مبهمات القرآن. ولد سنة ٧٢٤ وتوفي سنة ٧٨٢ (درة الحجال: ٢/ ٢٧٦، فهرس المنتوري: ٢٢٧، النيل: ٢٧٠).

(٤) أبو عبد الله محمد بن علي بن الفخار البيري من أعلام الأندلس في عصره، كان محققاً نظاراً فهامة =

دعاءُ الخضر عليه السلام، فقلت له: وأين هو؟ فقال لي: قل: (اللهم يا من لا يشغله سمعٌ عن سمع، ويا من لايغلطه المسائل، ويا من لا يتبرم من إلحاح الملحين أَذقني بردَ عفوك وحلاوةَ مغفرتك) قال: وقد كنت حفظته قديماً ونسيته فذكرته عند ذلك، ثم قال قل: (اللهمَّ أدّ عني الديْن وأغنني من الفقرِ، اللهم خِرْلِي واخْتَرْ لِي، فإني قد عجزتُ عن صَلاح نفسي وفوَّضت لك أمرِي).

[٣٤٧] فاستيقظت وقد حفظته، فدعوت الله به فلم يكُن إلا يسيراً ثم فرج// الله عنا ببركة هذا الدعاء.

قال: فلم أزل أدعو به إثر الصلواتِ إلى الآن.

قلت: وقد سمعتُه يدعو بهن إثر الصلوات وما تركتُهنَّ أنا منذ حدثني بهذا.

١٤ - إنشادة:

[لأبي محمد بن الناظر]

أنشدني الفقيه الصوفي المتخلق أبو محمد بن الناظر، قال: أُنشِدتُ في النوم هاتين البيتين: (سريع)

نحن قَسمنَا الرِّزقَ بينَ الوَرَى	فـأدِّبِ النفسَ ولاَ تَـعتَـرِضْ
وسـلِّمِ الأمـرِ لأحـكـامِـنَـا	فكـلُّ عبدٍ رِزقُه قَـدْ فُرِضْ

= وكان شيخ النحاة في عصره غير مدافع، أخذ عن أبي عبد الله الكماد وغيره وأخذ عنه خلق كثيرون منهم ابن زمرك والإمام الشاطبي وأبو البركات بن الحاج ولسان الدين بن الخطيب الذي حلاه بالخطيب الإمام في العربية المفتوح عليه من الله حفظاً واضطلاعاً واطلاعاً ونقلاً وتوجيهاً. توفي سنة ٧٥٤.

(الشجرة: ١/٢٢٨ - ٢٢٩؛ النفح: ٥/٣٥٥).

١٥ ـ إفادة:

[وزن إجازة وتصريفها]

حدثني الشيخ الفقيه الأستاذ الكبير النحوي الشهير أبو عبد الله محمد بن علي بن الفخار البيريّ ـ رحمه الله ـ أن بعضَ الشيوخِ كان إذا أُتي بإجازة[١] يشهد فيها. سأل الطالبَ المجازَ عن لفظ (إجازة) ما وزنُه وتصريفُهُ؟

قلت: ولما حدثنا بذلك سألناه عنها، فأملى علينا ما نصه:

وزن إجازة: إفْعَالة وأصلها إجْوَازَةٌ فأُعِلَّتْ بنقلِ حركة الواوِ إلى الجيم حملاً على الفعلِ الماضي لا استثقالا، فحركت الواو في الأصل وانفتح [٣٤٨] ما قبلها في اللفظ، فانقلبت// ألفاً فصارت [في التقدير][٢] إجاازة بأَلِفَيْنْ فحذفت الألف الثانية عند سيبويه[٣] لأنها زائدة والزائدُ أولى بالحذف من الأصلي.

---

(١) قال أبو الحسين أحمد بن فارس في أصل معنى الإجازة: (.. مأخوذ من جواز الماءِ الذي يُسقاه المالُ من الماشيةِ والحرثِ، يقال منه: استجزت فلاناً فأجازني، إذا أسقاك ماءً لأرضك أو ماشيتك، كذلك طالب العلم يَسألُ العالم أنْ يجيزه علمه فيجيزه إياه) (مقدمة ابن الصلاح: ٢٧٦).

ومما عرفت به في اصطلاح المحدثين: (هي إباحة المجيز للمجَاز له رواية ما يصح عنده أنه حديثه) (الكفاية: ٣٢٥).

وهي عندهم أنواعٌ بسط الكلام عنها عياض في (الإلماع: ٨٨) والسّراج في (فهرسه: ١٩ ب) والسخاوي في (فتح المغيث: ٢/٥٧ وما بعدها) والسيوطي في (تدريب الراوي: ٢/٢٩، وما بعدها)..

(٢) زيادة من (أجوبة الراعي: ٤١ ب).

(٣) عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر إمام البصريين صاحب «الكتاب» توفي شاباً حوالي سنة ١٨٠ (الأعلام: ٥/٢٥٢، انباه الرواة: ٢/٣٤٦؛ البداية والنهاية: ١٠/١٧٦؛ بغية الوعاة: ٢/٢٢٩؛ تاريخ بغداد: ١٢/١٩٥، طبقات النحويين: ٦٦، العبر: ١/٢٧٨، وفيات الأعيان: ٣/٤٦٣).

وحذفت الأولى عند الأخفش[1] لأنها لا تدل على معنى [زائد][2] وهو المد.

وقول سيبويه أولى، لأنه قد ثبت عِوضَ التاء من المحذوف في نحو (زنادقة)،والتاء زائدة وتعويض الزائد من الزائد أَوْلَى من تعويض الزائد من الأصلي للمتناسب، ووزنها في اللفظ عند سيبويه إفْعله، وعند الأخفش إفالة، لأن العين عنده محذوفة[3].

١٦ ـ إنشادة:

[لأبي عبد الله الشريشي]

أنشدني الفقيه الأجل العدل الأديب الأفضل أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الخولاني الشريشي[4] لنفسه: (سريع).

يـا طالبَ العلمِ اجتهدْ إنَّهُ   خيـرٌ من التّـالِـدِ والـطَّارِفْ
[فـالعلمُ يزكـو قَدْرَ إنفـاقِهِ][5]   والمـالُ إن أنفقتـه تَـالِفْ[6]

---

(١) عبد الحميد بن عبد المجيد مولى قيس بن ثعلبة أبو الخطاب من كبار العلماء بالعربية توفي سنة ١٧٧ (الأعلام: ٤/٥٩؛ إنباه الرواة: ٢/١٥٧).

(٢) زيادة من (أجوبة الراعي: ٤١ ب).

(٣) أورد المقري هذه الإفادة نقلاً عن الشاطبي في (النفح: ٥/٣٥٥) كما أوردها شمسُ الدين الراعي في (الأجوبة: ٤١ أ ـ ٤١ ب المسألة: ٣١).

(٤) أبو عبد الله الشريشي كان فقيهاً كاتباً له في الأدب حصة نامية وقد عهد إليه تعليم ولد السلطان وهو الذي تولى أولاً نقل الإحاطة من مبيضتها إذ اعتمد عليه ابن الخطيب في ذلك ثقة به. (أوصاف الناس: ١٣٦، الكتيبة الكامنة: ٢١٤؛ النفح: ٧/١٠٨ ـ ٢٨٢).

(٥) كـ: العلم إن أنفقته يزكو
وبهذا لا يستقيم الوزن، وما أثبتناه من (الكتيبة: ٢١٥).

(٦) البيتان في (الكتيبة الكامنة: ٢١٥).

١٧ - إفادة:

[وصية ابن الفخار بعد موته للمؤلف]

لما توفي شيخنا الأستاذ الكبير العلَم الخطير أبو عبد الله محمد بن الفخار، سألت الله عز وجل أن يرينيه في النوم فيوصيني بوصية أنتفع بها [٣٤٩] في الحالة التي أنا عليها من طلب// العلم، فلما نمت تلك الليلة رأيت كأني داخل عليه في داره التي كان يسكن بها، فقلت له: يا سيدي أوصني، فقال لي: لا تعترض على أحدٍ، ثم سألني بعد ذلك في مسألةٍ من مسائلِ العربية كالمؤانس لي، فأجبته عنها، ولم أذكرها الآن[١].

١٨ - إنشادة:

[لأبي جعفر بن عبد العظيم]

أنشدني الفقيه الأجل الأديب البارع الوزير الحسيب أبو جعفر أحمد بن رضوان بن عبد العظيم[٢] لنفسه من قصيدة يخاطب بها بعض الطلبة أولها:

(خفيف)

يا أبا بكرٍ النبيلَ النبيهَ[٣] أنا أفديك من نبيلٍ نبيهِ
لا تشِنْ وجهكَ الجميلَ بفعلٍ قد تُسَمَّى من أجله بسفيهِ
واقمع النفسَ إن أردْتَ نجاحاً عن محل السَّفاه والتشويهِ

---

(١) أورد المقري هذه الإفادةَ عن الشاطبي في (النفح: ٥/٣٥٦) وهو يترجم لأبي عبد الله محمد بن الفخار البيري.

(٢) أبو جعفر أحمد بن رضوان بن عبد العظيم من شعراء الأندلس وصفه لسان الدين بن الخطيب في (أوصاف الناس: ١٣٩).

(٣) كذا في النسخ.

واحملنْهـا على المكارِم حَتّى تتحَلّى منهـا بطبـع نـزيـهِ
[ولئن تَحْمِلَنّها][1] على الخير كَرْهاً ليس تخشى الوقوعَ في المكروه

١٩ ـ إفادة:

[سندُ مصافحةٍ للمؤلف]

صافحت الشيخ الفقيه القاضي أبا عبد الله المَقَّري في عام سبعة وخمسين وسبعمائة /١٣٥٦، بمصافحته الفقيه الصالح أبا محمد عبد الله بن عبد الواحد بن إبراهيم المجاصي بمصافحته الشيخَ أبا عبد الله زَيَّان بمصافحته أبا سعيد عثمان بن عَطِيّة الصَّعِيدي بمصافحته أبا العباس أحمد المُلَثَّم بمصافحته لعمر بمصافحته رسول الله ﷺ[2].

[٣٥٠] ٢٠ ـ إنشادة: //

[لأبي محمد بن حذلم]

أنشدني أخي وسيدي الفقيه الفاضل أبو محمد بن حذلم لنفسه: (سريع)

كم من صديقٍ شابَ لي وِدَّهُ ولم أزلْ أرْويـه من مَحْضِـهِ
حـضُـورُهُ عـيْـنٌ عـلى وِدِّهِ وَغـيـبُـهُ عَـيْنٌ عـلى بُغْـضِـهِ
ولـم أكن أفـعـلُ هــذا ولا عَجَزْتُ أن أجزيَ[3] عن قرضِه
لـكنَّـه مـنْ سـرَّني بَـعْـضُـهُ أُحِبُّ أن أصفح عن بَعْضِهِ[4]

(١) في ك م: ان لم تحملنا، وما أثبتناه يقتضيه الوزن والسياق،
(٢) ذكر المقري سند هذه المصافحة وهو يتحدث عن شيخه المجاصي (النفح: ٥/ ٢٣٠).
(٣) م: أجهل.
(٤) وردت هذه الإنشادة في (النفح: ٥/٣٨٣) حيث يروى البيت الأول هكذا:

٢١ - إفادة:

[مصادر الرازي في تفسيره]

حدثني الأستاذ أبو علي الزواوي عن شيخه الأستاذ الشهير أبي عبد الله المسفِّر[١] أنه قال: إن تفسيرَ ابنِ الخطيبِ[٢] احتوى على أربعةِ علوم نقلَها من أربعةِ كُتب، مؤلفوها كلهم معتزلة:

فأصول الدينِ نقلها من كتاب الدلائلِ لأبي الحسين[٣].

= كم من صديق حال في وده ولم أزل أزويه عن محضه

ويروي البيت الثالث هكذا:

ولم أكن أجهل هذا ولا عجزت أن أجزي على قرضه

(١) محمد بن يحيى الباهلي عرف بابن المسفر البجائي كان من العلماء المحققين قام بالتدريس وتولى قضاء بجايه فعدل وأخذ عن الناصر المشدالي وغيره ولقي أبا الحسين الصُغَيّر عندما دخل فاساً سفيراً وأخذ عنه المقري الجد وابن مرزوق الخطيب شرح أسماء الله الحسنى وكتب تقاييد في فنون علمية ونظم شعراً فائقاً وتكلم في التصوف. توفي سنة ٧٤٣، وقيل سنة ٧٤٤.

وسمي بابن المفسر في (الديباج: ٢/٣٢٦، وفيات ابن قنفذ: ٣٤٩) وهو خطأ.

(البستان: ٢٢٧، بغية الوعاة: ١/٢٠٢ تعريف الخلف: ٢/٥٥٤، جذوة الاقتباس: ٢٩٦ ط الرباط. الديباج: ٢/٣٢٦، الشجرة: ٢١٩، فهرس السراج: ١٠٩أ، معجم أعلام الجزائر: ١٨٧، النيل: ٢٤٠، وفيات ابن قنفذ: ٣٤٩).

(٢) يسمى تفسير ابن الخطيب «مفاتيح الغيب» ويعرف أيضاً بالتفسير الكبير، قال عنه ابن خلكان: (جمع فيه كل غريب وهو كبير جداً، لكنه لم يكمله) (كشف الظنون: ١٧٥٦).

(٣) أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري من أئمة المعتزلة. ولد في البصرة وسكن بغداد واشتهر بذكائه وتصانيفه الكثيرة وكان متكلماً أصولياً فصيحاً بليغاً. توفي ببغداد سنة ٤٣٦.

(الأعلام: ٧/١٦١، تاريخ بغداد: ٣/١٠٠، الجواهر المضية: ٢/٩٣، شذرات: ٣/٢٥٩، الكامل لابن الأثير: ٩/١٨١، كحالة: ١١/٢٠، لسان الميزان: ٥/٢٩٨، ميزان الاعتدال: ٣/٦٥٤ - ٦٥٥، النجوم الزاهرة: ٥/٣٨).

وكتابه «تصفح الأدلة في أصول الدين» ذكره حاجي خليفة في (كشف الظنون: ٤١٣).

وأصول الفقه نقلها من كتاب [المعتمد][1] لأبي الحُسَيْن أيضاً، وهو أحد نظار المعتزلة؛ وهو الذي كان يقول فيه بعض الشيوخ: إذا خالف أبُو الحُسَين البَصري في مسألةٍ صعُب الردُّ عليه فيها.

قال: والتفسير من كتاب القاضي عبد الجبار[2].

والعربية والبيان من الكشاف للزمخشري[3].

٢٢ - إنشادة:

[لبعضِ الشعراء في الصحبة والمجاورة]

حدثني القاضي أبو القاسم الحسيني شيخنا ـ رحمه الله ـ قال: حدثني جدي للأم، قال: كنت بالمشرق فدخلت على بعض المقرئين فألفيت الطلبة [٣٥١] يعربون عليه قول امرىء القيس: //(طويل)

كأنّ أَبَانَا فِي أفانينِ وَدْقِهِ كبيرُ أُناسٍ في بِجَادٍ مزمَّلِ[4]

فأنشد ـ ولا أدري أهي له أم لغيره ـ: (طويل)

---

(١) ك، م: العمد، والصواب ما أثبتناه.
و «المعتمد في أصول الفقه» لأبي الحسين المعتزليّ هو شرح لكتاب العمد للقاضي عبد الجبار مع زيادة، وهو كتاب كبير أخذ منه الفخر الرازي كتاب المحصول (كشف الظنون: ١٧٣٢).
وقد نشر المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق هذا الكتاب بتحقيق حمد حميد الله ومن معه سنة: ١٣٨٤/١٩٦٤.

(٢) أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد ابادي متكلم أصولي مفسر له عدة مؤلفات. توفي سنة ٤١٥ على ما ذكر أكثر مترجميه وتفسيره للقرآن سماه «المحيط» وهو يقع في مائة مجلد انظر (مقدمة التحقيق لكتاب متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار وقد نشرته دار التراث بالقاهرة بتحقيق الدكتور عدنان زرزور في جزئين).

(٣) «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل» للإمام العلامة أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي المتوفى سنة ٥٣٨ فرغ من تأليفه سنة ٥٢٢ (كشف الظنون: ١٤٧٥).

(٤) هذا البيت من معلقة امرىء القيس التي مطلعها: =

إذا ما الليالِي جَاوَرَتْكَ بساقِطٍ   وقـدرُك مرفـوعٌ فعنـه تـرحَّـلِ
ألم تر ما لاقاه في جنْبِ جاره   (كبيرُ أناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ).

وسمعت بعض الناس ينشد في هذا المقصد: (طويل)

عليك بأربابِ الصُّدُورِ فمنْ غَدَا   مُضَافاً لأربابِ الصدور تصَدَّرَا
وإياك أن ترضَى بِصُحبةِ ساقِطٍ   فتنحطَّ قدراً من عُلاكَ وتصغُرَا
فرفعُ أَبُو مَنْ ثم خفضُ مُزَمَّلٍ   يُبَيِّنُ قـولي مُغْرِيـاً ومُحَـذِّرَا(١)

وهذا معنى قول الشاعر: (طويل)

[عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه   فكل قرينٍ بالمقارن يَقْتَدِي](٢)
إذا كنتَ في قومٍ فصاحبْ خيارَهم   ولا تَصْحبِ الأردَى فتَرْدَى مع الرَّدِي(٣)

= قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل   بِسِقْطِ اللوى بين الدخول فَحَوْمَلِ
ولصدره رواية أخرى وهي:
كأن ثبيرا في عرانين وبله
وابانا: اسم جبل، وبجاد: كساء مخطط، ومزمل: ملفف، وجر (مزملا) على جوار بجاد والقياس يقتضي رفعه (شرح المعلقات للزوزني: ٤٠ ـ ٤١).

(١) تنسب الأبيات الثلاثة للفقيه أمين الدين في (مستفاد الرحلة: ١٨٥) يذكر أبو الحسن القلصادي أن شيخه أبا الحسن القربَاقي كان كثيراً ما ينشد هذه الأبيات (رحلة القلصادي: ٨٨) وورد البيتان الأولان في (المخلاة: ٢٤٢) بهذه الرواية:
عليك بأرباب الصدور فمن غدا   جليسـاً لأربـاب الصـدور تصـدرا
وإيـاك أن ترضى بصحبة سـاقط   فتنحط قـدرا من عـلاك وتحقـرا
المعنى: أن كلمة (أبو) لمَّا أضيفت إلى (من) وهو اسم استفهام من أدوات الصدارة اكتسبت نفس الصدارة، و(مزمل) لما جاورت اسما مخفوضاً اكتسبت الخفض.
وهو المعنى الذي يشير إليه البيت في شأن الرفع والخفض بمعناهما اللغوي، وفي البيت طباق.

(٢) هذا البيت وارد في نسخة الشيخ أبي خبزة، ولم يرد في ك م.

(٣) أورد المقري هذه الانشادة في ترجمة أبي القاسم الشريف الحسني (النفح: ٥/١٩٠).

٢٣ - إفادة.

[مباحثة في حدِّ العلم عند ابن الحاجب]

حدثنا الأستاذ أبو علي الزواوي، قال: لما رحل أبو العباس أحمد بن عمران [اليانوي][(١)] من بجاية[(٢)] إلى تلمسان[(٣)] تاجراً لم يلبث أن جاء إلى مجلس أبي زيد بن الإمام[(٤)] مشتملاً في زيّ التجار، فجلس حيث انتهى به المجلس، فألفاهم يتكلمون في كتاب أبي عمرو بن الحاجب[(٥)] الأصلي في قوله في حد العلم: (صفة توجب تمييزاً لا يحتمل النقيض) فلما أتموا البحث فيه نادى أبو العباس: يا سيدنا هذا الحد غير مانع؛ فإنه يُنتقض عليه

(١) ك م اليانيوي وما أثبتناه هو الوارد في ترجمته
وهو من أعلام فقهاء المالكية في القرن الثامن، أخذ عن ناصر الدين المشدالي وله شرح على مختصر ابن الحاجب (كفاية المحتاج ٦ ب؛ معجم أعلام الجزائر: ٣٢، النفع: ٥/٢٥٠، النيل: ٦٩).

(٢) بجاية: مدينة جزائرية على ساحل البحر الأبيض المتوسط، أسسها الفينيقيون ثم أصبحت رومانية وجدّد الناصر بن زيري بناءها حوالي سنة ٤٥٧هـ.

(٣) تلمسان: مدينة جزائرية من عمل وهران كانت مركزاً علمياً وحضارياً أيام ملوكها من بني عبد الوادي. انظر عنها (تاريخ الجزائر في القديم والحديث: ٢/٣٥١، رحلة العبدري: ١٠، ياقوت: ١/٨٧٠).

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الإمام البرشكي ثم التلمساني أبو زيد، عُرِفَ هُوَ وأخوه عيسى بابني الإمام وكانا عالمين شهيرين. رحلا إلى تونس للأخذ عن علمائها وحضرا واقعة طريق بالأندلس من تأليف أبي زيد عبد الرحمن شرح على مختصر بن الحاجب الفرعي، توفي سنة ٧٤٤ أو سنة ٧٤٣ وفي معجم أعلام الجزائر: سنة ٧٤١ وهو أكبر من أخيه عيسى.
(الأعلام: ٤/١٠٦ برنامج المجاري: ١٣١، البستان: ١٢٣، التعريف بابن خلدون: ٢٨، تعريف الخلف: ١/٢٠١؛ جامع القرويين: ٢/٤٨٨؛ الحلل السندسية: ١/٨٣٢ ذرة الحجال: ٣/٨٠: الديباج: ١/٤٨٦، الشجرة: ٢١٩؛ معجم أعلام الجزائر: ٨٨، النيل: ١٦٦).

(٥) عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس جمال الدين، كردي الأصل مالكي المذهب فقيه مقرىء أصولي نحوي صرفي عروضي. ولد في أسنا بمصر سنة ٥٧٠ ونشأ بالقاهرة وسكن دمشق وتوفي بالإسكندرية سنة ٦٤٦ (الأعلام: ٤/٣٧٤، الشجرة: ١٦٧؛ كحالة: ٦/٢٦٥، وفيات الأعيان: ٣/٢٤٨).

[٣٥٢] بالفصل والخاصة. فقال له أبو زيد: عرّفنا من أنت؟ فقال//له: محبكم أحمد بن عمران. فقال له: نشتغل الآن بضيافتك وحينئذٍ يقع الجواب، فأنزله منزلَ الكرامة وسأله عن حاجته وسبب قدومه من بجاية، فأخبره بأنه أتى[1] مُتّجراً، فأخبر أبو زيد بذلك السلطانَ أباتاشفين[2] سلطاننا[3] في ذلك الزمان وعرفه به وأجلَّ قدره، فرفع عنه السلطان كُلَف المغارم ووظائفَ السلع ونقد له ـ إلى ذلك ـ مائتي دينار من الذهب، ثم قال له أبو زيد: إنْ خفَّ عليك أن تسلِّمَ على أخي فعلتَ. فَلَبَّى دعوَته وأتى معه إلى أخيه [عيسى][4] فلما رآه قال له: سمعنا عنك أنك أوردت على الأخ سؤالاً ارتفع به شأنك، وحظي عند السلطان مكانك، فأورِدْه علينا حتى نتكلم فيه، فقرره بين يديه، فقال له: يا فقيه إنما قال ابنُ الحاجب: توجب تمييزاً، والفصل والخاصة انما توجبان تميُّزا لا تمييزاً، وهذا جوابك[5].

٢٤ ـ إنشادة:

[لأبي جعفر بن عبد العظيم]

أنشدني الفقيه الأديب أبو جعفر بن عبد العظيم لنفسه: (سريع)

---

(١) سقطت من م.

(٢) أبو تاشفين عبد الرحمن الأول، من ملوك آل زيان الذين حكموا بتلمسان وكان أوسعهم مملكة وأغناهم خزائن وأكثرهم آثاراً ولد سنة ٦٩٢ واستولى على الملك سنة ٧١٨ وهاجمته مرين سنة ٧٣٧ فقتلته مع أبنائه وكبار دولته (تاريخ الجزائر في القديم والحديث: ٢/٣٥٩ ـ ٣٦١).

(٣) م: سلطانها.

(٤) كـ م موسى، والصواب أن شقيق أبي زيد عبد الرحمن هو عيسى بن محمد بن عبد الله بن الامام المتقدم الذكر عند التعريف بأخيه. توفي عيسى سنة ٧٥٠.
(تعريف الخلف: ٢/٢٠١، الحلل السندسية: ١/٨٣٢، درة الحجال: ٣/١٨٦، الديباج: ٢/٤٨٦ كفاية المحتاج: ٤٦، أ معجم أعلام الجزائر: ١٢٧، النيل: ١٦٦).

(٥) أورد التنبكتي هذه الإفادة في ترجمة اليانيوي مع اختلاف في العبارة (النيل: ٦٩) وهي واردة باختصار في (النفح: ٥/٢٥٠).

حَاذِرْ طِبَاعَ الصَّاحِبِ السُّوءِ لَا تَغْدُو إلى طبعِك أو تَطْرُقُ
فالماءُ ضدُّ النّارِ لكنَّهُ يَعُودُ إن جَاوَرَها يحرقُ

٢٥ ـ إفادة:

[سر جعل الكعبة إلى جهة اليسار في الطواف]

حدثنا الأستاذ أبو عبد الله البلنسي قال: حدثنا الأستاذ الخطيب أبو عبد الله محمد بن مرزوق قال//:سألت أبي[١] ـ رحمه الله ـ ونحن نطوف [٣٥٣] بالبيت الحرام ـ زاده الله تشريفاً ـ فقلت له: لم كان البيتُ يجعل في الطواف إلى جهة اليسار، ولم يُجعل إلى جهة اليمين وهي أشرف؟

فقال لي: سرُّها يا بني أن القلبَ على جهة اليسار فجعل الشق اليسار الذي هو محل القلب إلى جهة البيتِ ليكون أقربَ موافقة لقوله تعالى: ﴿فاجعل[٢] أفئدة من الناس تهوي إليهم﴾[٣] فقلت له: إن الطبيعيين وأهل التشريح أطبقوا على أن محل القلب الحقيقيَّ هو الوسط لا الجهة اليسرى ولا اليمنى، نعم وُضعَ رأسه مائلاً ذات اليمين قليلاً وإبرته مَائِلة ذات اليسار قليلاً، ثم وقفت المسألة فأنهيتها إلى الفقيه الطبيب العارف أبي عبد الله الشقوري[٤] فقال لي: ما قلت للأستاذ حق، إلا أني أقول: الحكمة في ذلك وجهان.

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق التلمساني المالكي، جاور بمكة وحج بولده بعد سنة ٧٢٠. ونزل مدة بالمدينة وتوفي بمكة سنة ٧٤٠ أو أول سنة ٧٤١. (الدرر الكامنة: ١/ ٣١٩، العقد الثمين: ٣/ ١٧٣).

(٢) ك: واجعل.

(٣) إبراهيم: ٣٧، ونصها: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾.

(٤) سيرد ذكره فيما يأتي هكذا: أبو عبد الله محمد بن علي الشقوري، ولمّا نعثر على طبيب =

أحدهما: أن جهة اليمين أقوى من جهة اليسار، وذلك مشاهد، والطواف سيرٌ دوري، ولا شك أن أبعد الجهات إلى المركز الذي هو جهة البيت أقوى حركة من الجهة التي هي أقرب إليه فجُعل الشق الأيمن الأقوى إلى الحيز الذي الحركة فيه أقوى، والشق الأيسر الأضعف إلى الحيز الذي الحركة فيه أضعف ليتعادلا.

الوجه الثاني: أن جهة اليسار من القلب هي محل الروح ومنبعُهُ، ومنه ينبعث في الشريان الأعظم المسمى بالأبهر[1] إلى (جميع الجسد، ولذلك [٣٥٤] نجد حركة النبض في)[2] الجهة اليسرى//، والروح أشرف ما في الجسد فجُعل ذلك الشق مواليًا للبيت الشريف ليكون الإقبال على بيت الله بما هو أشرف[3].

٢٦ - إنشادة:

[لأبي جعفر بن عبد العظيم]

أنشدني الفقيه الأديب أبو جعفر بن عبد العظيم في الرابع عشر لرمضان سنة تسع وخمسين وسبعمائة / ٢٤ ماي ١٣٥٨ قطعة له: (طويل)

= أندلسي في عصر الشاطبي بهذا الاسم وإنما وجدنا غالب بن علي بن محمد اللخمي الشقوري، وهو طبيب عالم من أهل غرناطة، له رحلة الى المشرق وله مجالس علمية. توفي سنة ٧٤١ (جامع القرويين: ٢/٤٨٧، جذوة الاقتباس: ٣١٣).

(١) الأبهر: عرق إذا انقطع مات صاحبه، وهناك أبهران يخرجان من القلب، ثم يتشعب منهما سائر الشرايين (لسان العرب: بهر).

(٢) ما بين القوسين ساقط من ك

(٣) أورد أبو العباس الونشريسي هذه الإفادة مقدماً لها بقوله: (سئل الشيخ المجاور أبو العباس أحمد بن محمد بن مرزوق - رحمه الله - من قبل ولده الخطيب الراوية المحدث الرحال السيد أبي عبد الله بما نصه... (المعيار: ١/٤٤٢-٤٤٣ نوازل الحج).

تَتُوقُ إلَى الرَّاحَاتِ نَفْسِي وإنَّني لأَعْصِي هَـوَاهَا تَـارةً وأَلُـومُهَـا
وَتَأْبَى سوى ما تشتَهِي فَأَطِيعُها وأَعلَمُ أنِّي في رِضَاهَا ظَلُومُهَا[1]

٢٧ ـ إفادة:

[شروط العالم]

كثيراً ما كنت أسمع الأستاذ أبا علي الزواوي يقول، قال بعض العقلاء: لا يُسَمَّى العالِمُ بعلم مَّا عالما بذلك العلم على الإطلاق، حتى تتوفر فيه أربعة شروط:

أحدها: أن يكون قد أحاط علماً بأصول ذلك العلم على الكمال.

والثاني: أن تكون له قدرة على العبارة عن ذلك العلم.

والثالث: أن يكون عارفاً بما يلزم عنه.

والرابع: أن تكون له قدرة على دفع الإشكالات الواردة على ذلك العلم.

قلت: وهذه الشروط رأيتها منصوصة لأبي نصر محمد بن محمد الفارابي[2] الفيلسوف[3] في بعض كتبه[4].

---

(١) ك ظلموها.

(٢) محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ المعروف بأبي نصر الفارابي وبالمعلم الثاني تركي الأصل مستعرب من مشاهير الإسلام ولد في فاراب سنة ٢٦٠ ونشأ بها وألف بها أغلب مصنفاته وكان يحسن عدة لغات، توفي بدمشق سنة ٣٣٩ (الأعلام: ٢٤٢/٧، البداية والنهاية: ١١/ ٢٢٤، شذرات: ٢/ ٣٥٠، الفهرست لابن النديم: ٢٦٣/١، كحالة: ١١/ ١٩٤، كشف الظنون: ٥٢؛ مرآة الجنان: ٣٢٨/٢، مفتاح السعادة: ٢٥٩/١، هدية العارفين: ٢/ ٣٩).

(٣) غير واضحة في، ك.

(٤) نقل شمس الدين الراعي هذه الإفادة بنصها عن الإمام الشاطبي في كتابه (الأجوبة المرضية: =

٢٨ ـ إنشادة:

[لأبي جعفر بن عبد العظيم]

أنشدني الفقيه أبو جعفر بن عبد العظيم لنفسه في العشر الأواسط، [٣٥٥] لربيع الأول من عام ستين وسبعمائة / فيفري ١٣٥٩//(مجزؤ الكامل).

لَا يَخْدَعَنَّكَ فِي آمْرِىءٍ لُبْسُ الحُلِيِّ ولا الحُلَلْ
فِي النَاسِ مَنْ تَلْقَاهُمُ حُمْرَ الوُجوهِ مِن الخَجَلْ[١]

٢٩ ـ إفادة:

[إعراب كلمة من آية].

ذكر لي الفقيهُ الأستاذ الفاضل أبو عبد الله محمد بن البكا عن بعضهمْ وحكاه ابن مالك في «شرح التسهيل» أنه أَعْرَبَ (نفسه) من قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾[٢] (نفسه) توكيداً لمن، و (مَنْ) منصوبة على الاستثناء واستحسنه، لأن الناس اختلفوا فيه اختلافاً كثيراً.

فقلت له: ان المعنى على الرفع والتفريغ.

فقال لي: أتسلم أن في (يرغب) ضميراً[٣] هو فاعله؟

فقلت: نعم، لولا أن المعنى (ما يرغب عن ملة الاسلام إلا من سفه

= ٩٣ ـ المسألة: ٤٨) وأوردها أبو عبد الله بن الأزرق باختصار في كتابه «روضة الأعلام»، ضمن الباب الثالث في حكم استنباط النحو والاشتغال به في نظر الشرع).

(١) ك من الحال، وهو تصحيف.

(٢) البقرة: ١٣٠ ونصها: ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه وقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾.

(٣) ك: ضمير.

نفسه) فوقف الكلام ها هنا، ثم دلني الأستاذ الكبير أبو سعيد بن لب على ما يؤيد ما ذكرته، وهو قوله تعالى: ﴿ومن يغفر الذنوب إلا الله﴾[1] وجَّهُه الزمخشري على التفريغ من جهة المعنى، أي: ما يغفر الذنوب إلا الله[2].

قال الأستاذ: إلا أن النصب يجوز في نحو هذا على ضعف.

٣٠ - إنشادة:

[لأبي بكر القرشي]

أنشدني الفقيه القاضي أبو بكر القرشي لنفسه في السابع والعشرين لذي الحجة من عام تسعة وخمسين وسبعمائة / ٣٠ نوفمبر ١٣٥٨: (طويل).

إذا ما تبدَّى مَنْهجُ الحقِّ واضحاً ... تعامَى أناسٌ في الضَّلَال وزَاغُوا[3]

[٣٥٦] جَلتْ لَهُمُ الدُّنْيَا مَحاسِنَهَا التِي ... يُـزَخْرَفُ منهـا زُورُها ويُصَـاغُ //

فهُم نحوَها مثلُ الفَرَاش تساقطَتْ ... على النَّارِ مَا غَيْرَ المَمَاتِ بَلَاغُ

وليس صِبَا الإنسانِ عذرٌ فكيف إذْ ... مضى منه شرخٌ واستحَالَ صِبَاغُ

إلى الله أشكو أمر نَفسي فإنَّها ... عن الرُّشْدِ فيها حَيْرَةٌ ومَـرَاغُ

ويـا أسفـا للنِّعمتين اضِيعَتَا ... فهلْ عائدٌ لِي صحةٌ وفـراغُ

عسى الله ربّي أن يَمُنَّ برحْمَةٍ ... يكونُ بِهَا في الصَّالِحِينَ مَسَاغُ

---

(١) آل عمران: ١٣٥ ونصها: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفرُ الذنوبَ إلا الله ولم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾.

(٢) قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿ومن يغفر الذنوب إلا الله﴾ المعنى: أنه وحده معه مصَححات المغفرة، وهذه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه (الكشاف: ١/ ٤١٦).

(٣) ک وزاغ.

٣١ - إفادة:

[إعراب آية]

حدثنا الشيخ الفقيه القاضي أبو عبد الله المقري - رحمه الله - قال: سئل أبو العباس بن البنا[١] - رحمه الله - وكان رجلاً صالحاً، في قوله تعالى: ﴿قالوا إن هذان لساحران﴾[٢] لِمَ لَمْ تعملْ (إنَّ) في (هذان)؟ فقال: لمَّا لَمْ يؤثر القولُ في المقولِ لم يؤثر العاملُ في المعمول. فقال له: يا سيدي إن هذا[٣] لا ينهض جواباً، فإنه لا يلزم من بطلان قولهم بطلان عمل إن، فقال له: إن هذا الجواب نوارة لا تحتمل أن تُحَكَّ بين الأكف[٤].

[٣٥٧] ٣٢ - إنشادة:

[لأبي القاسم بن أبي العافية رواها أبو بكر القرشي]

أنشدني الفقيه القاضي أبو بكر عمر القرشي الهاشمي، ونقلته من خطه،

---

(١) أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي المعروف بابن البنا إمام آخذ من علوم الشريعة حظاً وافراً، بارع في الحساب والعلوم العقلية بالغ في علم الهيئة والنجوم غاية لم يصلها أحد من أهل زمانه، ولد سنة ٦٤٩ وتوفي سنة ٧٢٤ على ما قال ابن زكرياء وقال غيره: سنة ٧٢١ (الأعلام: ١/٢١٤، ابن البنا العددي لكنون، جذوة الاقتباس: ٧٣، دائرة المعارف الإسلامية: ١/١٠٢، درة الحجال: ١/١٤، الدرر الكامنة: ١/٢٩٧، الشجرة: ٢١٦، النيل: ٦٥، وفيات ابن قنفذ: ٣٤٣).

(٢) طه: ٦٣، ونصها: **﴿قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى﴾**.

(٣) هذا: سقطت من ك

(٤) نقل المقري هذه الإفادة في (النفح: ٥/٢٦٧).

وأوردها أبو عبد الله محمد بن الأزرق في كتابه «روضة الأعلام» نقلاً عن الشاطبي، وذلك عند حديثه عما لا يعتد به من حمل بعض قواعد العلوم على قواعد الصناعة لتخلف الاجتماع في أصل -

قال: أنشدني الشيخ الفقيه القاضي المتفنن المتخلق أبو القاسم الخضر[1] ابن أبي العافية[2] لنفسه، ونقلته من خطه (خفيف).

صَالِحِ الدَّهْرَ بِالقَنَاعَةِ عَنْهُ   وانْتَظِرْ عِندَ شِدَّةِ الضِّيقِ فُرجَهْ
.... (٣)

٣٣ ـ إفادة:

[دعاء يحمله المؤلف بسند مرفوع إلى الرسول ﷺ]

سمعت الشيخ القاضي الشهير أبا عبد الله المقري ـ رحمه الله ـ يوماً يقول وقد استقبل القبلة قائماً في المسجد الجامع بغرناطة[4] عام سبعة وخمسين وسبعمائة /١٣٥٦: (يا رب إليك المشتكَى، وبك المستغاث، وأنت المستعان) ولم أسمع منه غير ذلك، ثم اطلعت بعدُ في تلخيص قيد فيه أصل نسبه وقراءته وأسماء شيوخه على أصل هذا الدعاء عند ذكره الشيخ

= واحد، وهو من مواضيع: المنهج الثالث في بيان ما يعتمد عليه من حمل قواعد العلوم على العربية، وما لا يعتد به من ذلك.

(١) ک مضر، وهو تصحيف.

(٢) الخضر بن أحمد بن أبي العافية الأنصاري الغرناطي كان قاضياً من أهل النظر، ومن فرسان البيان، مكثراً من النظم توفي قاضياً ببرجة سنة ٧٤٥.
(أوصاف الناس: ٣٩، درة الحجال: ١/٢٦١، الديباج: ١/٣٥٦، وفيه يسمى (خلف) الكتيبة الكامنة: ١٧٧، المرقبة العليا: ١٤٩، نثير الجمان: ٢١٤، النيل: ١١٠).

(٣) اضطراب في بيتين لم نتمكن من إصلاحه.

(٤) تحدث أبو العباس المقري عن عناية الوزير أبي محمد عبد الرحمن المعافري المتوفي سنة ٥١٨ بغرناطة بهذا الجامع في (النفح: ٣/٢٣٢) وممن تولى الخطابة والتدريس به أبو سعيد فرج بن لب وأبو بكر بن جزي (ن، م: ٥/٥٢٥) وذكر القصادي أن شيخه إبراهيم بن فتوح المتوفى سنة ٨٦٧ قدم للاقراء به (رحلة القلصادي: ١٦٧).

الصالح أبا محمد المجاصي، رحمه الله، ونص ما وجدته من خط المجاصي ثم قرأته عليه فحدثني، قال: حدثني القاضي أبو زكرياء يحيى بن محمد بن يحيى بن أبي بكر بن عصفور، قال: حدثني جدي يحيى المذكور أخبرنا محمد بن عبد الرحمن التجيبي المقرىء بتلمسان، حدثنا الحافظ أبو محمد - يعني والله أعلم عبد الحق الاشبيلي - حدثنا أبو غالب أحمد بن الحسن المستعمل (؟) أخبرنا أبو الفتوح عبد الغافر بن الحسين بن أبي الحسن[1] بن خلف الألمعي، أخبرنا أبو نصر أحمد بن إسحاق النيسابوري أملاه علينا أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني أخبرنا محمد بن علي[2] بن الحسين العلوي حدثنا عبد الله بن إسحاق اللغوي وأنا سألته، حدثنا إبراهيم بن الهيثم البلوي، حدثنا عبد الله بن نافع عن عيسى بن يونس عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود، قال، قال رسول الله ﷺ: «قال لي جبريل: ألا أعلمكم الكلمات[3] التي قالهن موسى حين انفلق [٣٥٨] البحر؟ قلت بلى، قال، قل: // (اللهم لك الحمد ولك المشتكى وبك المستغاث، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

قال ابن مسعود: ما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ، ثم تسلسل الحديث على ذلك كل أحد من رجاله يقول: ما تركتهن منذ سمعتهن من فلان لشيخه، وقد سمعت المجاصي يكررها كثيراً، وما تركتهن منذ سمعتهن منه[4]، انتهى.

---

(١) من: المستعمل... إلى الحسن: ساقط من ك، أثبتناه من م و(النفح: ٥/٢٣١).

(٢) من: بن عبد الرحمن... إلى: بن علي: ساقط من ك أثبتناه من م و(النفح: ٥/٢٣١).

(٣) ك كلمات.

(٤) نقل أبو العباس المقري هذا الخبر عن جده في (النفخ: ٥/٢٣١ - ٢٣٢).

قلت: وأنا أحمل هذا الحديث عن الشيخ أبي عبد الله المقري بالإجازة العامة وما تركتهن منذ سمعته منه ما سمعت منهن وأطلعت على مابقي، جعلنا الله من المهتدين.

٣٤ - إنشادة:

[لأبي عبد الله بن بقي]

أنشدني الفقيه الأستاذ الفاضل أبو عبد الله محمد بن محمد بن بقي[(١)] لنفسه: (بسيط)

لَمْ يَشْتَرِ الشَّهْدَ شخصٌ صِنْوُهُ الكسلُ ... فلستُ أوَّلَ صبٍّ خَانَهُ الأمَلُ

لا عَتْبَ إن خَلَّفُوني[(٢)] في الحَضِيضِ لقد ... أَشدو به: عِمْ صباحاً أيها الطَّلَلُ

ورافَقُوا العِيَرَ دُوني في مسيرِهِمُ ... فرُبَّما قصُرَتْ مِنْ دونهُمْ عِلَلُ

كم أنجدُوا كلَّمَا أتْهَمْتُ وانْتَهَضُوا ... نحوَ البقاعِ وبالْعَلْيَاءِ قد نَزَلُوا

حَدَوْا[(٣)] قَرائحَ منهم غيرهم، وأنا ... لا نَاقَةٌ لِيَ أَحْدُوهَا وَلَا جَمَلُ

---

(١) هكذا ورد اسمه في هذا الموطن، وسيأتي وشيكاً هكذا: أبو عبد الله محمد بن سعد بن بقي، ثم يأتي في إنشادات أخرى هكذا: أبو عبد الله بن بقي.

ويبدو أن خطأ من الناسخ تسرب إلى هذا الموطن وأن المقصود هو محمد بن سعد بن محمد بن لب بن حسن الأستاذ الخطيب المتصوف الراوية كما ذكر صهره الآخذ عنه المنتوري، وعند التنبكتي هو: محمد بن سعد بن أحمد. كان من علماء غرناطة معروفاً بالذكاء والعفة والمشاركة في فنون علمية وكان يجلس للتدريس في الجوامع فينثال عليه الطلبة لإجادة بيانه. ولد سنة ٧٢٢ وتوفي سنة ٧٩١.

(أوصاف الناس: ٧٠، فهرس المنتوري: ٢٢٧، الكتيبة الكامنة: ٩٤؛ كفاية المحتاج: ١٨٢أ: النيل: ٢٧٢).

(٢) في النسخ: خالفوني.

(٣) في النسخ: تحدو.

[٣٥٩]مَنْ لِي(١) بإدْرَاكِ آثارٍ لإلْفِهِمُ وكيف ذاك وطِرْفي ظَالِعٌ(٢) هَزِلُ//

٣٥ ـ إفادة:

[خصائص محاح البيض]

جرى لنا يوماً بين يدي الأستاذ الكبير أبي سعيد بن لب ـ أبقاه الله ـ أنه حكى أن طعام، فرعون كان محاح البيض ليقل برازه فإنها قليلةُ الفضَلة، فأنهيت المسألة إلى الفقيه الطبيب أبي عبد الله الشَّقُّورِي، فقال: الدليل على قلة فضلتها ثلاثة أشياء:

أحدها: أن فيها سرعةَ الانفعال للمضغ وهو دليل عام عند الأطباء في الأغذية فإنهم يقولون: كل ما عسر مضغه عسر هضمه، واذا عسر هضمه فضل أكثره، وبالضد.

والثاني: أن ابن سينا جعلَ محاح البيض من أدوية القلبِ فإنها تكثر دم القلب ودمُ القلب ألطفُ من كل دمٍ يكون في البدنِ، وما كان هكذا فحقيقٌ بأن لا تكونَ لهُ فضلةٌ يُعَتدُّ بهَا.

والثالث: أنه غِذَاءُ الطير عند تكوينه من البياض في جوفِ البيضة، مع أنك لا ترى له فضلة عند خروجه منها، فهذا دليل على قلةِ فضلته.

---

(١) كـ: من لم.

(٢) الطرف بالكسر، من الخيل: الكريم العتيق، وقيل: هو الطويل القوائم والعنق المطرف الأذنين (لسان العرب: طرف) والظلع: العرج والغمز في المشي (ن، م: ظلع).

٣٦ - إنشادة:

[لمحمد بن الرقام رواها ابن حذلم]

أنشدني الفقيه الفاضل أبو محمد عبد الله بن حذلم، قال: أنشدني الفقيه الأجل الكاتب أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن الشيخ الأجل الأستاذ العالم المتفنن الشهير أبي عبد الله بن الرقام قال: أنشدني أبي، قال: أنشدني أخي محمد لنفسه: (بسيط)

[٣٦٠]

جُلْ في البلاد تنلْ عِزاً ومكرمةً   في كل أرضٍ تكن تلقى مُنَاكَ بها
جلُّ الفوائد في الأسفار مكتسبٌ   والله قد قال﴿فامشوا في مناكبها﴾[١]

قال لي الفقيه: أبو محمد عبد الله بن حذلم، فقلت له: إني أحفظ للإمام الشهير أبي حيان بن يوسف بن حيان النفزي قطعةً في هذا المعنى والقافية والتزام التجنيس، وهي: (بسيط).

يا نفسُ مالَكِ تهويْنَ الإقامَةَ في   أرضٍ تعذَّرَ كلٌّ من مُنَاكِ بها
أما تلوتِ وعجزُ المرءِ منقصَةٌ   في مُحكِمَ الوحي: ﴿فامشوا في مناكبها﴾

قال: فقضينا العَجَب من هذا الاتفاق الغريب.

قلت: ووجدت أنا بخطِ الفقيهِ الأديب البارع أبي عبد الله محمد ابن الشيخ الأستاذ الشهير أبي القاسم بن جزي[٢] قطعة له وهي: (وافر)

(١) اقتباس من الآية ١٥ من سورة الملك.

(٢) أحد أعلام الأندلس من أسرة علم اشتهر منها خاصة أبوه المفسر المؤلف أبو القاسم وأخوه أبو محمد عبدالله. نشأ بالأندلس وامتحن في عهد أبي الحجاج يوسف النصري فهاجر إلى فاس وكتب لأبي عنان المريني، ودون رحلة ابن بطوطة ونظم شعراً جيداً ولد سنة ٧٢١ وتوفي بفاس سنة ٧٥٧ (أزهار الرياض: ١٩٥/٣، أوصاف الناس: ٦٦، جامع القرويين: ٤٩٢/٢، السلوة: ٢٢٢/٣، الشجرة: ٢١٣، الكتيبة الكامنة: ٢٢٣، نثير الجمان: ٢٨٣، نثير فرائد الجمان: ٢٩٢، النفح: ٥٢٦/٥).

ومعسول اللَّمَى عادت عَذَابَا على قلبي ثنايـاه العِذابُ
وقد كتب العِذَارُ بوجنتيه كِتاباً حظُّ قارئِه [اكتئابُ][1]
وقالوا: لو سلوتَ، فقلتُ: خيراً وأنَّى لِي، وقد سبق الكتابُ[2]

ثم كتب بعدها ما معناه أني عرضتها على شيخنا أبي القاسم الشريف بعد نظمها بمدة يسيرة، فقال لي: قد نظمتُ هذا المعنى في العروض والقافية في هذه الأيام اليسيرة، وأنشدني[3]: (وافر)

[٣٦١]وأحوَرَ زانَ خديْه عِذَارٌ سبَى الألبابَ منظرُهُ العُجَابُ//
أقولُ لَهم وقد عابوا غرامِيّ به إذْ لَجَّ[4] للدمع انسِكَابُ:
أبعدَ كتاب عارضه يُرَجَّى خلاصٌ لِي، وَقَدْ سَبَقَ الكتَابُ[5]
وهذا غَريب[6]

٣٧ ـ إفادة:

[الاسم المعدول في كلام العرب]

قال لنا الشيخ الفقيهُ الأستاذ القاضي أبو عبد الله المقري ـ رحمه الله ـ: إن أهل المنطق وغيرهم يزعمون أن الأسماء المعدولة[7] لا تكاد توجد في

---

(١) في ك: الكتاب، وما أثبتناه وارد في (النفح: ١٩١/٥) وهو المناسب.
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لولا كتابٌ من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾ الأنفال: ٦٨.
(٣) أورد ابن العماد هذه الأبيات واصفا صاحبها بـ(الفقيه الجليل رئيس العلوم اللسانية بالأندلس) (شذرات: ١٩٣/٦).
(٤) في (النفح: ١٩١/٥): إذ لَاح.
(٥) ما جاء تحت هذه الإنشادة وارد في (النفح: ١٩١/٥ وما بعدها) مع نماذج أخرى تصور توارد الخواصر، لكن مع اختلاف في الترتيب الذي سيقت به الأبيات أعلاه.
(٦) هذا غريب: سقطت من ك
(٧) الأسماء المعدولة عند النحاة هي التي خرجت عن صيغتها الأصلية تحقيقاً أو تقديراً إلى صيغة أخرى (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي: ١٠١٦)

كلام العرب، وهي موجودة في القرآن، وذلك قوله تعالى: ﴿**لا فارض ولا بكر**﴾[1]، قال: فإن زعم زاعم أن ذلك على حذف المبتدأ ودخلت (لَا) على الجملة، وتقديره: لَا هي فارض ولَا هي بكر، قيل له: إن كان يسوغ لك ذلك في هذا الموضع فلا يسوغ في قوله تعالى: ﴿**لا شرقية ولا غربية**﴾[2] فصح أن الاسم المعدول موجودٌ في فصيح كلام العرب[3].

٣٨ - إنشادة:

[للتُّرجُمَان من سماع ابن بقي في النوم]

أنشدني الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن سعد بن بقي، قال: سمعت في جمادي الأولى عام ستة وخمسين وسبعمائة/: ماي ـ جوان ١٣٥٥، ذات ليلة في النوم رجلاً يعرف بالترجمان ينشد هذين البيتين، ولم أسمعهما قط، وهما[4] (مخلع البسيط).

يَا صَاحِبَيَّ قِفَا[5] المَطَايَا وَأَشْفِقَا فَالعَبْدُ عَبْدُهْ[6]

إذَا انْتَهَى وانْقَضَى زَمَانٌ هَلْ يُرْسِلُ اللهُ مَنْ يَرُدُّه؟[7]

---

(١) البقرة ٦٨: ونصها: ﴿قالوا ادعُ لنا ربك يبين لنا ما هي، قال: إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون﴾.

(٢) النور: ٣٥ ونصها ﴿الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم﴾.

(٣) ك موجود فصيح في كلام العرب.

(٤) وهما: سقطت من ك

(٥) ك قفي.

(٦) كذا ورد هذا العجز في النسخ.

(٧) كذا وردت في النسخ.

٣٩ - إفادة:

[تصحيف أقوال]

[٣٦٢] حدثني الأستاذ القاضي أبو عبد الله //المقريّ قال: كان أبو زيد بن الإمام يُصَحِّفُ قولَ الخُونْجِي[١] في «الجمل»: (والمقارنات التي يمكن اجتماعه معها)[٢] فيقول: (والمفارقات) قال: ولعله في هذا كما قال أبو عمرو بن العلاء للأصمعي لما قرأ عليه: (مجزؤ الكامل)

وغررتني وزعمت أنك لابنٌ بالضَّيف[٣] تامِرْ[٤].

فقال:

وغررتَني وزعمتَ أَنَّكَ لاتَنِي بالضَّيف تامُرُ

فقال:

---

(١) أفضل الدين أبو عبد الله محمد بن ناماور بن عبد الملك الخونجي، من أصل أعجمي. تولى التدريس بالمدرسة الصلاحية في القاهرة وأفتى وناظر وتولى القضاء، وله مؤلفات في المنطق وغيره، ولد سنة ٥٩٠ وتوفي سنة ٦٤٦هـ

وكتابه الجمل في المنطق عليه شروح عديدة. نشره مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية التابع للجامعة التونسية بتحقيق الدكتور سعد غراب مع المختصر في المنطق لابن عرفةً، سلسلة الدراسات الإسلامية: ٤.

ترجمته في (الأعلام: ٣٤٤/٧، حسن المحاضرة: ٥٤١/١ و ١٦٣/٢، الذيل على الروضتين: ١٨٢، شذرات: ٢٣٦/٥، كحالة: ٧٣/١٢، مفتاح السعادة: ٢٤٥/١، هدية العارفين: ١٢٣/٢.).

(٢) كذا في (الجمل: ٣٧).

(٣) في الأصل: لاتني بالضيف... والإصلاح عن (ديوان الحطيئة: ٣٣، والنفح: ٢٠/٥).

(٤) هذا البيت للحطيئة من قصيدة في مدح بغيض وهجاء الزبرقان، مطلعها:

شاقتك اضعان لليـ لي يوم ناظرةً بواكر

وفي رواية: فغررتني، وفي أخرى: غررتني، ويروى في الصيف، ومعنى: لَابِنٌ تَامِرٌ كثير اللبن والتمر.

=

أنت في تصحيفك أشعر من الحُطيئة[1].

قلت: وكذلك كان شيخنا القاضي يصحف قول ابن مالك في خطبة «التسهيل» (ويعترف العارفون برشد المقرىء بتحصيله)[2] فكان يقول: (يرشد المقرىء بتحصيله) ثم رجع عنه حين قرأناه عليه.

٤٠ ـ إنشادة:

[لأبي جعفر بن عبد العظيم]

أنشدني الفقيه الأديب أبو جعفر بن عبد العظيم لنفسه: (متقارب)

أيا باسطاً للأماني اتَّئِدْ ... فما يُعرفُ البسْط إلا بِقَبْضِ

أتَنْصِبُ للحال مستأمناً ... وَصَرْفُ الزمان برفعٍ وخفضِ

وتطمعُ في أملٍ كاذبٍ ... وقد نابَكَ الدهرُ من غيرِ عَضّ

خذ البعضَ واقْنَعْ فإن الجميـ ... ـعَ للأخذِ تصحيفُ مقلوبِ بعض[3]

٤١ ـ إفادة:

[وضع الجملة الاسمية موضع الفعلية في آيات قرآنية]

[٣٦٣] حكى لنا الأستاذ الشهير أبو سعيد بن لب //ـ أبقاه الله ـ أن الفارسيَّ[4]

= انظر (ديوان الحطيئة: ٣٣ والهامش ٢)، حيث ينقل فيه من كتاب التصحيف للعسكري: ٩٥ ما دار بين الأصمعي وأبي عمرو بن العلاء لما قرأ الأول على الثاني البيت المذكور أعلاه).

(١) أورد أبو العباس المقري عن جده أبي عبد الله ما ذكر أعلاه مع تصحيف آخر شمل بعض الآيات القرآنية (النفح: ٥/٢٢٠).

(٢) كذا في مقدمة كتاب (التسهيل: ١-٢).

(٣) بهامش نسخة أبي خبزة عبارة (يعني صعبا).

(٤) أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي من ائمة العربية، له مؤلفات في قواعد العربية. =

قال: وجدت في القرآن من وضع الجملة الاسمية موضع الفعلية قوله تعالى: ﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾[1].

فقوله: (فهو يرى) جملة اسمية في موضع فعلية.

وقال ابن جني: وجدت أنا موضعاً آخر، قوله تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُم الغيبُ فَهُمْ يكتبُونَ﴾[2] وقال أبو الحسن[3] الأبهري: وجدت أنا موضعاً آخر قوله تعالى: ﴿سواءٌ عليكُمْ أدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾[4].

وقال الأستاذ أبو سعيد: وجدت أنا موضعاً آخر، قوله تعالى ﴿أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بما كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾[5].

قلت: ووجدت أنا موضعاً آخر، قوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُم أَجْراً فَهُمْ مِنْ مَغرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾[6]. على أني وجدت بعد هذا لأبي علي الفارسي في «التذكرة»[7] موضعاً آخر، قوله تعالى: ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُم فِيهِ سَوَاءٌ﴾[8].

= وعلومها، منها الإيضاح، والتذكرة. ولد سنة ٢٨٨ وتوفي سنة ٣٧٧ (الأعلام: ٢/ ١٩٣، الإمتاع والمؤانسة: ١/ ١٣١، انباه الرواة: ١/ ٢٧٣، بغية الوعاة: ١/ ٢٩٦، تاريخ بغداد: ٧/ ٢٧٥، شذرات: ٣/ ٨٨، الفهرست: ٦٤، لسان الميزان: ٢/ ١٩٥، معجم الأدباء: ٣/ ٢٣٢. نزهة الألباء: ٣٨٧، وفيات الأعيان: ٢/ ٨٠).

(١) النجم: ٣٥.
(٢) الطور: ٤١ ـ القلم: ٤٧.
(٣) كلمة غير واضحة في ك
(٤) الأعراف: ١٩٣، ونصها: ﴿وإنْ تَدْعُوهُمْ إلى الهُدَى لا يَتْبَعُوكُمْ سَواءٌ عليكُمْ أدعَوْتُمُوهُمْ أمْ أنْتُمْ صَامِتُونَ﴾.
(٥) الروم: ٣٥.
(٦) الطور: ٤٠، القلم: ٤٦.
(٧) كتاب التذكرة لأبي علي الفارسي النحوي المتوفى سنة ٣٧٧ كبير في مجلدات لخصه أبو الفتح عثمان بن جني (كشف الظنون: ٣٨٤)
(٨) الروم: ٢٨ ونصها: ﴿ضرب لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء في =

٤٢ ـ إنشادة:

[لأبي عبد الله الشريف]

أنشدني الفقيه الشريف أبو عبد الله لنفسه: (طويل)

أيا مُنْكِراً أنْ عَارَضَ الشَّيْبُ عَارِضي   على أنَّ عهدي بالوَلَاءِ قَريبُ
ألا إنَّ نَوْرَ[1] الشَّيْبِ في الوَجْهِ قَدْ سَرَى   مِنَ القَلْبِ لمَّا سَارَ وهْوَ مُنيبُ
لَدُنْ أنْ فَطَمْتُ النفسَ عن كأسِ لذةٍ   وأورثتُها ما الجِسمُ منه يذوب

٤٣ ـ إفادة:

[أسئلة وجهت لابن خميس بسبتة]

حدثنا الأستاذ الكبير الشهير أبو عبد الله بن الفخار شيخنا ـ رحمه الله ـ [٣٦٤] قال: حدثني بسبتة بعض المذاكرين[1]// أن ابنَ خميس[2] لما ورد عليها بقصد الإقراءِ بها اجتمع إليه عيونُ طلبتها فألقوا عليه مسائل من غوامض الاشتغال، فحاد عن الجواب بأن قال لهم: أنتم عندي كرجل واحد، يعني أن ما ألقوا عليه من المسائل إنما تلقوها من رجل واحد، وهو ابن أبي الربيع[3] فكأنه إنما يخاطب رجلًا واحداً ازدراءً بهم، فاستقبله أصغرُ القوم سناً وعلماً

= ما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون﴾

(١) في ك الذاكرين، وما أثبتناه من م و(النفح: ٥/٣٥٦).

(٢) أبو عبد الله محمد بن عمر بن خميس الحميري الحجري الرعيني التلمساني،كان أديباً شاعراً بارعاً في صناعة العربية والأصلين حسن الهيئة قليل التصنع قصد الأندلس فلقي حظوة عند الوزير ابن الحكيم. توفي قتيلاً يوم عيد الفطر سنة ٧٠٨ (الإحاطة: ٢/٥٢٨، أزهار الرياض: ٢/٣٠١، بغية الوعاة: ١/٢٠١ رحلة العبدري: ١٣، المنتخب النفيس لعبد الوهاب منصور؛ النفح: ٥/٣٥٩).

(٣) عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن محمد القرشي الأموي الإشبيلي، إمام النحاة في عصره دخل سبتة عندما سقطت إشبيلية سنة ٦٤٦هـ ألف كتباً في النحو منها القوانين، ولد سنة ٥٩٩ وتوفي سنة ٦٨٨ =

فقال له: إنْ كنت بالمكان الذي تزعم فأجبني عن هذه المسائل من باب معرفة علامات الإعراب التي أذكرها لك، فإن أجبت [فيها][1] بالصواب لم تحْظ[2] بذلك في نفوسنا لصغرها بالنظر إلى تعاطيها من الإدراك والتحصيل، وإن أخطأتَ فيها لم نسكنك[3] هذا البلد، وهي عشرة[4]:

الأولى: أنتم يا زيدون تغزُون.

والثانية: أنتن يا هندات تغزون.

والثالثة: أنتم يا زيدون ويا هندات تغزون.

والرابعة: أنتن يا هندات تخشَيْنَ.

والخامسة: أنتِ يا هند تَخْشين.

السادسة: أنت يا هند ترمين.

السابعة: أنتن يا هندات ترمين.

الثامنة: أنتن يا هندات تمحين أو تمحون [كيف تقول]؟[5]

التاسعة: أنتِ يا هند تمحين أو تمحون، كيف تقول؟

العاشرة: أنتما تمحوان أو تمحيان، كيف تقول؟

[٣٦٥] فهل هذه الأفعال كلها مبنية أو معربة أو بعضها مبني//وبعضها معرب؟ وهل هي كلها على وزن واحد أو على أوزان مختلفة؟ علينا السؤال وعليك

= (بغية الوعاة: ٢/١٢٥، درة الحجال: ٣/٧٠، مقال الأهواني: كتب برامج العلماء في الأندلس بمجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد: ١/ ص ١١٠ ـ ١١١).

(١) في النسختين: بها، وما أوردناه من (النفح: ٥/٣٥٦).

(٢) في ك تخط، وهو تصحيف.

(٣) في (النفح: ٥/٣٥٦): لم يسعك هذا البلد.

(٤) عشرة سقطت من ك

(٥) زيادة من (النفح: ٥/٣٥٧).

التمييز. هلم الجواب[1]؟ فبهت الشيخ، وشغل المجلس بأن قال: (انما يُسئل عن هذا صغار الولدان)!

فقال له الفتى: فأنت دونهم إن لم تجب. فانزعج الشيخ، وقال: هذا سوء أدبٍ، ونهض منصرفاً ولم يصبح إلا بمالَقة[2] متوجهاً إلى هذه الحضرة[3]ـ حرسها الله ـ ولم يزل بها مع الوزير ابن الحكيم[4] إلى أن مات جميعهم ـ رحمة الله عليهم ـ.

الجواب عن هذه المسائل:

أما (تغزُون) من الأولى فمعرب، ووزنه أصلاً تفعُلُون ولفظاً تَفْعُون

وعن الثانية: مبني لإلحاق نون الإناث، ووزنه تفعُلْن.

وعن الثالثة على التغليب إن ردَّه إلى الأول يلحق بالأول، وعلى رده إلى الثاني كالثانية، يلحق بالثانية.

وأما (تخشين) من الرابعة فمبني للنون ووزنه تفعلْن.

وعن الخامسة معرب، ووزنه أصلاً تفعلِين ولفظاً تفعين.

---

(١) في (النفح: ٥/٣٥٧): لنعلم الجواب، وفي (أجوبة الراعي: ٢٨أ) هات الجواب.

(٢) Malaga مدينة على شاطىء البحر جنوب شرق الاندلس، أسسها الفينيقيون قبل الميلاد بألف ومائتي سنة ولها سور صخر، واشتهرت بالسمك المصبر وأنواع الفواكه وخاصة التين. وهي اليوم عاصمة ولاية إسبانية تسمى باسمها، وبها شوارع وميادين فسيحة وهي من أهم المراكز الصناعيّة والتجارية.

(الآثار الأندلسية الباقية: ١٤٢، صفة جزيرة الأندلس: ١٧٧، معيار الاختيار: ٨٧، ياقوت: ٤/٣٧٩).

(٣) يعني غرناطة.

(٤) ذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم اللخمي الرندي. كان كاتباً أديباً اشتهر ذكره بالأندلس تولى كتابة الإنشاء ثم الوزارة ولد برندة سنة ٦٦٠ وتوفي قتيلاً سنة ٧٠٨ (الإحاطة: ٢/٢٧٩، أزهار الرياض: ٢/٣٤٠، النفح: ٢: ٦١٨ ـ ٥/٤٩٨).

وأما (ترمين) من السادسة فمعرب، ووزنه أصلا تفعلين ولفظاً تفعيْن.

وعن السابعة مبني للنون، ووزنه [تفعلن][1].

وأما (تمحون وتمحين) من الثامنة فهما لغتان، وهما مبنيان للنون.

والتاسعة: لا يقال إلا (تمحين) بالياء خاصة فتتفق اللغتان، ووزنها تفعين كتمشين.

[٣٦٦] وأما (تمحيان) من العاشرة فعلى لغـة // اليـاء لا إشكال وعلى الواو فيظهر من [كلام][2] النحويين أنه لا يجوز إلا بالواو وشذّ يَشيان[3].

٤٤ ـ إنشادة:

[لابن رُشَيد رواها أبو بكر بن القرشي]

أنشدني الفقيه القاضي أبو بكر بن القرشي يوم عاشوراء من عام ستين وسبعمائة / ١٢ ديسمبر ١٣٥٨ قال: أنشدني أبي يوم عاشوراء، قال: أنشدني الخطيب أبو عبد الله بن رُشَيْد في يوم عاشوراء لنفسه: (سريع)

صيام عاشورا أتى نَدْبُه في سُنّةٍ مُحْكَمَةٍ قاضِيَهْ

---

(١) في كم: تفعلون، والإصلاح من (النفح: ٥/٣٥٧) وفي (أجوبة الراعي: ٢٨ ب) تفعلن كتضربن.

(٢) زيادة من (النفح: ٥/٣٥٧).

(٣) أورد المقري هذه الإفادة نقلاً عن الشاطبي، ثم ذكر أن ابن مرزوق أوردها في كتابه «تمهيد السالك إلى شرح ألفية ابن مالك» وبرر موقف ابنِ خميس بأنه استسهل أمر هذه المسائل، وقال المقري عن هذا الاعتذار عن ابن خميس: هو اللائق بمقامه، فإن مكان ابن خميس من العلوم غير منكر.

انظر (النفح: ٥/٣٥٦ وما بعدها) وانظر (أزهار الرياض: ٢/٢٩٧ ـ ٢٩٩) وأوردها شمس الدين الراعي مقدماً لها بقوله: إنها (حكاية ظريفة رواها الشيخ أبو إسحاق الشاطبي في كتابه المسمى بالإفادات والإنشادات عن شيخه الأستاذ أبي عبد الله محمد بن الفخار الشهير بالبيري الأندلسي).

وكان للراعي زيادة بيان (الأجوبة: ٢٧أ المسألة: ٢٠).

كما نقل الشيخ عبد الصمد كنون هذه الافادة عن الامام الشاطبي في كتابه (الجراب: ١٧٦).

قال النَّبِيُّ[1] المصطفى: إنه تكفيرُ ذَنْبِ السَّنَةِ الماضيهْ
ومن يوسِّعْ يومه لم يزل من عامه[2] في عيشة راضيهْ[3]

٤٥ ـ إفادة:

[حتى الابتدائية]

قال لنا الشيخ القاضي الكبير الشهير أبو القاسم الحسني يوماً، وقد جرى ذكر (حتَّى) التي للابتداء وان معناها التي يقع بعدها الكلام سواء كان ذلك متعلقاً بما قبله لم يتم دونه أو لا يكون الأمر كذلك. فقال: حدثني بعضُ الأصحاب أنه سمع بمالقة رجلاً يصلي أشفاع رمضان فقرأ من سورة الكهف إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اتبَعَ سَبَباً﴾[4] فوقف هناك وركع وسجد، قال: ظننت أنه نسي ما بعده ثم ركع وسجد حتى يتذكر بعد ذلك ويعيد أول الكلام، فلما قام من السجود ابتدأ القراءة بقوله تعالى: ﴿حتى إذا بلغ﴾ فلما أتم الصلاة قلتُ له في ذلك: أليست (حتى) الابتدائية؟

---

(١) لم ترد هذه الكلمة في ك وأثبتناها م ومن (حاشية ابن الحاج على شرح ميارة للمرشد المعين: ٦٦). حيث أورد المحشي هذه الأبيات.

(٢) في الحاشية المذكورة: في عامه.

(٣) يشير هذا البيت إلى حديث التوسعة على العيال يوم عاشوراء، وهو قوله ﷺ (من وسّع فيه على عياله وسع الله عليه طول سنته) الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب وابن عبد البر في الاستذكار.
وأورد المقرى هذه الأبيات في (أزهار الرياض: ٢ : ٣٥٣) وفيها صدر البيت الثاني كمايلي:
قال الرسول المصطفى إنه
وفي نسخة الشيخ محمد أبي خبزة بعد الأبيات الزيادة التالية (اختصرها الشيخ الأستاذ أبو محمد عبد الله بن جُزَيْ في بيتين، وهما:
لِيَوْم عاشوراءُ فضلٌ قضى به النبي المصطفى المرتضى
توسعة توسيع عام أتى وصومه تكفير عام مضى)

(٤) الكهف: ٨٩ و ٩٢.

[٣٦٧] قال القاضي: فيجب// أن يفهم أن الاصطلاح في (حتى) وفي غيرها من حروف الابتداء ما ذكر.

٤٦ - إنشادة:

[لأبي عبد الله بن بَقِيّ]

أنشدني الفقيه الفاضل أبو عبد الله بن بقي لنفسه، قال: ونظمتها ارتجالاً وقد دُعِيتُ إلى نزهةٍ إثرَ تشييعِ جنازةٍ: (الرمل)

كَمْ أرى مُدْمِنَ لهْوٍ ودَعَهْ ... لستُ أخلو ساعةً من تَبِعَه
كانَ لِي عُذْرٌ لَدَى عَصْرِ الصِّبَا ... وأنا آمل في العمر سعهْ
أَوَمَا يُوقِظُنَا من حَالِنَا ... الف لقبره قد شيَّعَه
سِيَمَا وقد بَدا بمفرقِي ... مَا إخال الموتَ قد جاء معه
فدعوني ساعةً أبكي على ... عُمُرٍ أمسيت ممن ضيعه[١]

٤٧ - إفادة:

[تخصيص العام المؤكد بمنفصل]

حضرت يوماً مجلساً[٢] بالمسجد الجامع بغرناطة مقدم الأستاذ القاضي أبي عبد الله المقري في أواخر ربيع الأول عام سبعة وخمسين وسبعمائة / مارس - أفريل ١٣٥٦، وقد جمع ذلك المجلس القاضي أبا عبد الله والقاضي أبا القاسم الشريف شيخنا والأستاذ أبا سعيد بن لب والأستاذ أبا

---

(١) وردت هذه لأبيات في النسخ مشتملة على تصحيف وأخطاء وقد اعتمدنا في إصلاحها على (النيل: ٢٧٣) وهي باختلاف يسير في بعض العبارات واردة في (الكتيبة الكامنة: ٩٥).

(٢) مجلساً: سقطت من ك.

عبد الله البلنسي وذا الوزارتين أبا عبد الله بن الخطيب[1] وجماعة من الطلبة، فكان من جملة ما جرى أن قال القاضي أبو عبد الله المقري: سئلت عن مسألة من الأصول لم أجد لأحد فيها نصاً، وهي تخصيص العام المؤكد بمنفصل[2] فأجبته بالجواز// محتجاً بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّما حرَّمَ رَبِّيَ الفَواحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَن﴾[3] فهذا عام مؤكد، وقال رسول الله ﷺ: «لم يحل الله من الفواحش إلا مسألة الناس»[4]. [٣٦٨]

٤٨ - إنشادة:

[لأبي القاسم بن أبي العافية رواها أبو بكر بن القرشي]

أنشدني الفقيه القاضي أبو بكر بن القرشي في شوال عام تسعة وخمسين وسبعمائة/سبتمر - أكتوبر ١٣٥٨، قال: أنشدني القاضي الأجل العالم المتفنن المحقق أبو القاسم بن أبي العافية لنفسه: (خفيف)

لِيَ دَيْنٌ على الليالي قديمٌ ثابتُ الرَّسْمِ منذ خمسين حِجَّةْ

---

(١) لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد السّلماني من أعلام الأندلس في عصره كاتب بارع وشاعر مجيد ومؤرخ. ولد بلَوْشة سنة ٧١٣ ونشأ بغرناطة في بيت علم ودرس بها على ابن الفخار وابن جابر الوادي آشي وابن مرزوق وأضرابهم وألف عدداً من المصنفات الهامة منها الإحاطة في أخبار غرناطة وكناسة الدكان ومعيار الاختيار وعمل من طب لمن حب ومركز الإحاطة توفي سنة ٧٧٦ بفاس.

الإحاطة (مقدمة عنان)، أزهار الرياض: ١٨٧/١، الأعلام: ١١٢/٧، تاريخ الفكر الأندلسي: ٢٥١، دائرة المعارف الإسلامية: ١/ ١٥٠، درة الحجال: ٢/ ٢٧١، الدرر الكامنة: ٣/ ٤٦٩، الشجرة: ٢٣٠، شذرات: ٦/ ٢٤٤، فهرس الفهارس: ١/ ٢٨١، كحالة: ١٠/ ٢١٦، النفح: ٥/٧٥، النيل: ٢٦٤، وفيات ابن قنفذ: ٣٧٠).

(٢) انظر تخصيص العام بالأدلة المنفصلة في كتاب الاحكام في أصول الأحكام لسيف الدين الآمدي: ٢/ ٤٥٩ - ط المعارف بمصر ١٣٣٢/ ١٩١٤:

(٣) الأعراف: ٣٣، وتمامها: ﴿وَالإِثْمَ والْبَغْيَ بِغَيْرِ الحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا باللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾.

(٤) لم نجد تخريجاً لهذا الحديث

أفأُعْدَى بالحكم[1] بعدُ عليها أم لها من تَقَادُمِ[2] العهدِ حُجَّهْ[3]

٤٩ ـ إفادة:

[الزوائد في أول المضارع]

حدثنا الأستاذ الكبير أبو عبد الله بن الفخار، قال: جلس بعض الطلبة إلى بعض الشيوخ المقرئين فأتى المقري بمسألة الزوائد الأربع في أول[4] الفعل المضارع، وقال: يجمعها قولك (نأيت)، فقال له الطالب: لو جمعتها بقولك (أنيت) لكان أملح ليكون كل حرف تضعيف ما قبله، فالهمزة لواحد وهو المتكلم، والنون للاثنين: وهما الواحد ومعه غيره، والواحد المعظم نفسه؛ والياء للأربعة: للغائب الواحد وللغائبين والغائبات، والتاء الثمانية: للمخاطَب وللمخاطَبين وللمخاطبة وللمخاطبتين وللمخاطباتِ وللغائبة [٣٦٩] وللغائبتين // فاستحسن الشيخ ذلك منه.

٥٠ ـ إنشادة:

[لأبي عبد الله بن بقي]

أنشدني الفقيه الفاضل أبو عبد الله بن بقي قال: أُنشدت في النوم مقطوعة منها هذان البيتان: (مجزوء الخفيف)

---

(١) ك أباعدا بالحكم والإصلاح من م، و(المرقبة العليا: ١٤٩).

(٢) في (المرقبة: ١٤٩) عن تقادم.

(٣) أجاب طائفة من أفاضل الشعراء على هذين البيتين بشعر رائق منه قول أبي الحسن النباهي:

قل لمن ألزم الليالَي دينا وهو في العرف قد تجاوز نهجه
مقتضى الفقه رفض ما تدعيه فاتق الله حيثما تتوجَّه

انظر (المرقبة العليا: ١٤٩ ـ ١٥٠).

(٤) ك أوائل.

قُـمْ إذا الـقـوم ذكَّـرُوا وابـتـكـر حـيـنَ بَـكَّـروا
إن فـي كـل لَـمْـحـةٍ نـفـحـاتِ تَـكَـرَّرُ

قال: ومنشدها لي رجل من مؤذني ربض البيَّازين[1] يقوم بالتذكير في نصف الليل.

٥١ ـ إفادة:

[لغز منظوم]

سألنا الأستاذ أبو عبد الله المقَّري ـ رحمه الله ـ قال: سألني الأديب أبو الحسن بن فرحون[2] عن نسب المجيب في هذا البيت:

وَمُهَفْهَفِ الأعطافِ قلت له: انتسِبْ فأجاب: ما قَتْلُ المحبّ محـرَّمُ

فأجبنا للحين: إنه تميميٌّ لإلغائه (ما) النافية، وهي لغة تميم[3].

---

(١) حي كبير من أحياء غرناطة العربية، يسميه الأسبان Albaicins
يقع في الشمال الشرقي من المدينة على تل مواجهٍ لتل قصور الحمراء وحصونها، وكان حياً شعبياً أهله من المشاركين في الشغب الحاصل في عهد بني نصر. وبه اليوم ساحة القديس نيقولا المشرفة على نهر حدارة وما زالت به شوارع ضيقة وبيوت ذات طراز عربي (الآثار الأندلسية الباقية: ١٦٧، رحلة الأندلس: ٢٢٤، نهاية الأندلس: ١٩٤).

(٢) أبو الحسن علي بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون اليعمري تونسي الأصل مدني المولد سمع على والده وعلى غيره من محدثي المدينة ودمشق ورحل إلى مصر وإلى المغرب سنة ٧٣٠ فأخذ عن علماء من تونس ومن فاس الفقه والأصلين وأخذ عنه أبو العباس القباب وغيره، له تآليف وتقاييد مفيدة ولد سنة ٦٩٨ وتوفي سنة ٧٤٦، (الدرر الكامنة: ٣/١١٥، الديباج: ٢/١٢٤، الشجرة: ٢٠٣).

(٣) في (النفح: ٥/٢٢٧) يذكر المقري الجد أن ابن حكم هو الذي سأله عن نسب المجيب في هذا البيت، ثم استحسن جوابه لصغر سنه يومئذٍ.

٥٢ ـ إنشادة:

[لأبي جعفر بن عبد العظيم]

أنشدني الفقيه أبو جعفر أحمد بن عبد العظيم، لنفسه: (كامل)

لا تجزعنَّ لما يهولُكَ فقدُهُ فالدَّهرُ منك ولست منه آخِذ
فلربما تلقى المنيةَ في المُنَى والعيش فيما أنت منه عـائذُ
مثلَ الفراش يلوذُ بالمصباح كي يحيا فَيَرْدَى بالذي هو لائذُ
[٣٧٠] فاحمل طباعك ما تُنافِرُه فقد تعتادُه وهو الأَبِيُّ النابذ//
أوَ ما ترى نصْل السِّهامِ تُقِيمُ بالـ أَجْسَام دَهراً وهي [سَهْمٌ][١] نافذُ

٥٣ ـ إفادة:

[معَاملة غير العاقل معاملة العاقل في القرآن وكلام العرب]

حدثنا[٢] الأستاذ أبو عبد الله المقَّري ـ رحمة الله عليه ـ قال: سئل عن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ والنَّهَارَ والشَّمسَ وٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[٣] لِمَ عاد ضميرُ من يعقل على ما لا يعقل؟ فقال بعضهم: لما اشتركت مع من يعقل في السباحَة وهي العوم عومل بذلك معاملته.

قال: وهذا لا ينهض جواباً، فإن السباحة لما لا يعقل كالحوت وإنما

---

(١) كـ: زم. م: زج.

(٢) موضوع هذه الإفادة جاء ضمن بحث المسألة الثالثة والثلاثين من كتاب (الأجوبة المرضية: ٤٥ ك. وما بعدها) وقد ذكر مؤلفه شمس الدين الراعي بمناسبة هذا البحث أنه لم ير أصنع ولا أظرف ولا ألطف من العوامين بمصر.

(٣) الأنبياء: ٣٣.

لمن [١] يعقل العوم لا السباحة[٢] ، وأيضاً فإن إلحاقه بما العوم له لازم كالحوت أولى من إلحاقه بما هو غير لازم له.

قال: وأجاب الأستاذ أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي السبتي[٣] بأن الشيء المعظم عند العرب تعامله معاملة [العاقل][٤] وإن لم يكن [عاقلاً][٥] كقوله.....[٦] فجمع ذلك جمع من يعقل لعظمه عنده، وشأن العرب هذا.

قال: وأجبت أنا [بأنه لما][٧] عوملت في غير هذا الموضع معاملة من يعقل في نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسَ والقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ﴾[٨].

---

(١) كـ: لم، وهو خطأ ـ وانظر كلام الراعي في الهامش الموالي.

(٢) لم يسلم شمسُ الدين الراعي هذا الرأي لأبي عبد الله المقري وناقشه في ذلك قائلاً: (في قوله (يعني المقري): فإن السباحة لما لا يعقل كالحوت وإنما لمن يعقل العوم، نظر لأن جميع الحيوان أو أكثره جعل الله تعالى العوم طبعاً له يعوم من غير تسبب ولا اكتساب إلا العاقل فلم يجعل الله تعالى العوم طبعاً له، وإنما يكتسبه بالإدمان والرياضة والتعليم أو برؤية من يعوم). (الأجوبة المرضية: ٤٥ أ المسألة: ٣٣).

(٣) كان الحضرمي إمام المحدثين والنحاة بالمغرب أخذ عن والده وعن أبي جعفر بن الزبير وعن غيرهما من الشيوخ الذين ناهزوا الألف وذكرهم في تأليف له مفقود، وممن أخذ عنه لسان الدين بن الخطيب والمقري ويحيى السراج وابن خلدون ألف أربعينات في الحديث ولد بسبتة سنة ٦٧٥ وتوفي بتونس في الطاعون سنة ٧٤٩ (التعريف بابن خلدون: ٢٠ جامع القرويين: ٢ / ٤٨٩، جذوة الاقتباس: ٢٧٩، الشجرة: ٢٢٠، المرقبة العليا: ١٣٢، نثير الجمان: ٢٢٣ ـ ٢٢٦، النفح: ٥ / ٤٦٤).

(٤) في النسخ: العامل. وما أثبتناه يقتضيه السياق وهو وارد في (الأجوبة المرضية).

(٥) في النسخ: عاملاً وما أثبتناه هو الصواب.

(٦) اضطراب لا يتكون معه معنى سليم وفي (الأجوبة المرضية) مكان ذلك ما يلي: (ألا جندل الآخرين والخميس قد تجشمك الأمرين).

(٧) في كـ. م: لو، وما أثبتناه من (الأجوبة: ٤٥ ب).

(٨) يوسف: ٤، ونصها: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ: يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً والشَّمْسَ والقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾.

لصدور أفعال العقلاء عنها أجري عليها ها هنا ذلك الحكم للأنس به في موضعه.

٥٤ ـ إنشادة:

[لأبي حفص بن الجيَّاني]

[٣٧١] أنشدني القاضي أبو عبد الله، وقال: أنشدني محمد بن//إبراهيم بن الحاج البَلَّفِيقي[١] وقال: أنشدني محمد بن رُشيْدْ الفهري، وقال انشدني أبو حفص بن الجياني لنفسه: (رمل)

لـو رأى وجهَ حبيبي عـاذِلِي لتفـاصلْنـا عَلَى وَجْــهٍ جَمِيـلْ

٥٥ ـ إفادة:

[الجمع بين مسألة فقهية ومسألة في العربية]

أورد علينا الأستاذ الكبير أبو عبد الله بن الفخار ـ رحمه الله ـ سؤالاً وهو: كيف يجمع بين مسألة رجل أفرد الصلاة بثوب حرير اختياراً[٢] وبين قوله: (وافر).

جرى الدميان بالخبر اليقين؟.

فلم ينقدح لنا شيء.

فقال: الجواب أن الأول ممنوع عند الفقهاء شرعاً ورد اللام في دم في

---

(١) محمد بن إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن الحاج السلمي البَلفِيقِي، أبوبكر. من الزهاد الناسكين ألف كتاب «درر المناقب في فضائل الأولياء» ولد بسبتة سنة ٦٤٦ وتوفي بها سنة ٦٩٤ وهو والد القاضي أبي البركات الآتي وشيكاً. (درة الحجال: ٢/٥٩).

(٢) سقطت من ك.

الثنية ممنوع عند النحاة قياساً، وكلاهما في حكم المعدوم حساً[1]. وإذا كان كذلك كان الأول بمنزلة من صلَّى بادي العورة اختياراً فتلزمه الاعادة، وكان الثاني بمنزلة ما باشر فيه عين دم على التثنية، فتلزمه الفتحة وان كان أصلها السكون.

[قال: ويؤكد عندك الجمع بين المسألتين في الحكم المذكور أن في كل واحدة منهما ثلاثة أقوال، ففي مسألة الثوب: الإعادة مطلقاً، ونفيها مطلقاً، وتخصيصها بالوقت، وفي مسألة جرى الدميان: سكون العين أصلاً، وفتحها أصلاً لكن من باب إلحاق الجواهر بالأعراض، وتحريكها بالفتح أصلاً أيضاً لكن من باب إلحاق الجواهر بالجواهر لا بالأعراض، فالأول لسيبويه والثاني للمبرد والثالث لابن سراج][2].

قال: وهذه المسألة تشبه[3] مسألة ابن جني[4] في الخصائص[5]، قال: ألقيت يوماً على من كان يعتادني مسألة، فقلت له: كيف تجمع بين قوله: (كامل)

---

(١) ك: متساو، وهو خطأ.

(٢) ما بين العاقفتين زيادة من (روضة الأعلام) لابن الأزرق الذي يعلق على ذلك بقوله: (هذا مما زاد في غرابة الجمع على لحْظ المعنى المتقدم).

(٣) ك: تسال.

(٤) عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح أحد أئمة الأدب والنحو، له شعر ومؤلفات في النحو والعربية توفي ببغداد سنة ٣٩٢ وسنة حوالي ٦٥ عاماً.
(الأعلام: ٤/٣٦٤ انباه الرواة: ٢/٣٣٥، بغية الوعاة: ٢/١٣٢، شذرات: ٣/١٤٠ الفهرست: ١/٨٧، الكامل: ٩/٦٢، كحالة: ٦/٢٥٢ مفتاح السعادة: ١/١١٤، نزهة الألباء: ٤٠٦، تيمة الدهر: ١/٧٧).

(٥) ٣/٣١٩ ـ ٣٢٠، باب فى جمع الأشباه من حيث يغمض الاشتباه.

لَـدْنٌ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِـلُ مَتْنُهُ   فيه كما عَسَلَ الطريقَ الثعلبُ[1]

وبين قوله: اختصم زيد وعمرو

[٣٧٢] فلم ينقدح له فيها شيء وعاد مستفهماً. فقال له: اجتماعهما//أن الواو اقتُصر به على بعض ما وضعت له من الصلاحية للأزمنة مطلقاً والطريق اقتصر بها على بعض ما كان يصلح له الإمام[2].

٥٦ ـ إنشادة:

[من سماع ابنِ بَقِيّ فِي النَّوْمِ]

أنشدني الفقيه أبو عبد الله بن بقي قال: سمعت في النوم رجلاً يبكي وهو ينشد أبياتاً منها: (سريع)

أَسَالَ نهرَ الدمعِ من ناظري   حمـامةٌ تشـدُو على نَاضِـرِ[3]

---

(١) البيت لساعدة بن جؤية يصف رمحاً بأنه لين يضطرب صلبه في الكف بسبب هزه. وعسل الثعلب: اضطرابه، وفيه معنى الدخول بسرعة، والأصل: عسل الثعلب في الطريق لكن حذف الجار للضرورة، واغتفر ذلك لذكره في الأول (شرح شواهد الكشاف: ٤/١١).

(٢) م: الأنام، وهو خطأ.

نص ابن جني:

(اجتماعهما من حيث وضع كل واحد منهما في غير الموضع الذي بدىء له، وذلك أن الطريق خاص وضع موضع العام، وذلك ان وضع هذا أن يقال: كما عسل أمامه الثعلب وذلك الامام قد يصلح لأشياء من الأماكن كثيرة: من طريق وعسف وغيرهما. فوضع الطريق ـ وهو بعض ما كان يصلح للإمام أن يقع عليه ـ موضع الامام. فنظير هذا أن واو العطف وضعها لغير الترتيب، وان تصلح للأوقات الثلاثة، نحو جاء زيد وبكر، فيصلح أن يكونا جاءا معاً، وأن يكون زيد قبل بكر، وان يكون بكر قبل زيد ـ ثم انك قد تنقلها من هذا العموم إلى الخصوص وذلك قولهم: اختصم زيد وعمرو، فهذا لا يجوز أن يكون الواو فيه إلا لوقوع الأمرين في وقت واحد. ففي هذا أيضاً إخراج الواو عن أول ما وضعت له في الأصل من صلاحها للأزمنة الثلاثة والاقتصار بها على بعضها كما اقتصر على الطريق من بعض ما كان يصلح له الامام). (الخصائص: ٣/٣١٩ ـ ٣٢٠).

(٣) فى ك، م: ناظرى ـ وهو خطأ.

وبأثنائها:[1]

أوّلُ العُمْرِ عنا قد مضى ولست في أَمْن على الآخر

٥٧ ـ إفادة:

[مسألة من غرائب العربية]

حدثنا الأستاذ الكبير أبو عبد الله بن الفخار ـ رحمه الله ـ قال: كان لقاضي القضاة أبي جعفر ابن أبي جبل[2] ـ رحمه الله ـ ولد يقرأ عليّ بمالقة[3] وكان ابن أبيه فهما ونبلًا، فسأل مني يوماً مسألة يذكرها لأقرانه، وكان معجباً بالغرائب[4] فجرى على لساني أن قلت له: بي على زيد، فعل أمر وفاعله، والأصل أَبْأي على زيد، ثم سهل بالنقل والحذف على قياس التسهيل، فصار (بي) كما ترى، فأعجب بالمسألة حتى ناظر أباه فيها ليلة، وكان أنحى نحاة عصره، فأعجب مما يرى من ابنه من النبل والتحصيل. فبلغت المسألة الأستاذ الكبير أبا بكر بن الفخار[5]. ـ رحمة الله عليه ـ فاعتنى

---

(١) وبأثنائها: سقطت من ك.

(٢) في ك: ابن أبي حنبل ـ وهو خطأ ـ وكان أبو جعفر بن أبي جبل قاضياً عادلًا وأديباً بارعاً معروفاً بالعلوم الشرعية (أوصاف الناس: ٣٦).

(٣) م: بمقالة: وهو تصحيف.

(٤) ك: من الغرائب. وما أثبتناه من م، و(أجوبة الراعي: ٤٢ أ).

(٥) محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفخار الجذامي يكنى أبا بكر وهو اركشي المولد والمنشأ ما لقي الاستيطان كثير العكوف على العلم، كان يفيد ويتفنن في تعليم الفقه والعربية والقراءات والأدب والحديث أخذ عن ابن خميس وأبي عبد الله الكماد. ألف نحو الثلاثين تأليفاً في فنون مختلفة منها نظم الجمان في تفسير أم القرآن، ومنظوم الدرر في شرح المختصر، ونظم المقالة في شرح الرسالة ولد سنة ٦٣٠ وتوفي سنة ٧٢٣.

(بغية الوعاة: ١/١٨٧، درة الحجال: ٢/٨٣ ـ ٨٦، الدرر الكامنة: ٤/ ٨١، الديباج: ٢/٢٨٨، الشجرة: ٢١٢، هدية العارفين: ٢/١٥٩، شذرات: ٦/١٧٦. الكتيبة الكامنة: ٧٠ ـ ٧١، هدية العارفين: ٢/١٥٩).

[٣٧٣] بها، وحاول في استخراج وجه من وجوه الاعتراض على عادة ـ المفلحين[١] من طلبة العلم فوجد في «مختصر العين»[٢] أن الكلمة من ذوات الواو ولم يذكر صاحب المختصر غير ذلك، ولم يكن ـ رحمه الله ـ رأى قول أبي الحسن اللحياني[٣] في «نوادره» أنه مما يتعاقب على لامه الواو والياء يقال: (بأي يبأى بأواً وبأياً) كما يقال: (شاي يَشْأَى شأواً وشأياً) فلمَّا رأى ذلك لم يقدم شيئاً على أن اجتمع بالقاضي المذكور فقال له: ألم تسمع ما قال فلان: بي على زيد وإنما هو بون على زيد، لأنه من ذوات الواو ونص على ذلك صاحب (مختصر العين) وحمله على أن يرسل إليَّ ويردني عن ذلك الذي قلته.

واجتمعت أنا مع القاضي المذكور وحدثني بما جرى له مع الأستاذ ابن الفخار فذكرت له ما حكاه أبو الحسن اللحياني[٣] في (نوادره) وما قاله ابن جني في «سر الصناعة»[٤] فسر بذلك وأرسل بعد إلى الأستاذ ابن الفخار، وذكر له نص اللحياني وقول ابن جني، وجمع القاضي بيننا وعقد في قلوبنا مودة.

قال الأستاذ: فكان الشيخ الأستاذ ابن الفخار من يومئذٍ يقصدني في

---

(١) في ك. م: الملحين، والإصلاح من (أجوبة الراعي: ٤١ ب).

(٢) مختصر كتاب العين في اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي اللغوي المتوفي سنة ٣٧٩ ويسمى «الاستدراك على كتاب العين» (كشف الظنون: ١٤٤٢).

(٣) أبو الحسن علي بن حازم اللحياني اللغوي معاصر القراء كان حياً قبل سنة ٢٠٧ (إنباه الرواة: ٢/٢٥٥، كحالة: ٧/٥٦).

(٤) سر الصناعة وأسرار البلاغة لأبي الفتح عثمان بن جني المتوفي سنة ٣٩٢ في الحروف المفردة وعليه حاشية لابن الحاج المتوفي سنة ٦٤٧ (كشف الظنون: ٩٨٨).

منزلي في المواسم ويستشيرني في أموره على سبيل التأنيس[1] ـ رحمة الله عليه ـ فأواه على فقد السادة أمثاله[2].

٥٨ ـ إنشادة:

[لأبي البركات بن الحاج ينشدها أبو بكر بن القرشي]

أنشدني الفقيه القاضي أبو بكر بن القرشي، قال: أنشدنا شيخنا أبو [٣٧٤] البركات بن الحاج[3] لنفسه :// (طويل)

ألا ليت شعري هل لِما أنا أرتجي   من الله في يوم الجزاء بَلاغُ
وكيف لمثلي أن ينال وسيلةً   لها عن سبيل الصالحين مراغُ
وكم رمتُ دهري فتحَ باب عبادةٍ   يكون بها في الفائزين مساغُ
فكدتُ ولم أفعل وكيف وليس لي   مُعينـان حقـاً صحَّـة وفـراغُ

---

(١) يعلق شمس الدين الراعي على ذلك بقوله: (انظروا رحمكم الله قول الأستاذ أبي عبد الله بن الفخار (يقصدني في منزلي على سبيل التأنيس) ما أحسنه في إنصاف أهل العلم للعلم وأهله! حيث أن قصده إياه لم يكن لحاجته إليه وإنما كان تأنيساً رحمه الله تعالى) (الأجوبة: ٤٢ ب).

(٢) أورد شمس الدين الراعي هذه الإفادة متوسعاً في بحث موضوعها (الأجوبة: ٤١ ب المسألة: ٣٢).

(٣) أبو البركات محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحاج السلمي من ذرية عباس بن مرداس البَلَّفِيقي نسبة إلى (بَلَّفِيق) حصن من عمل المرية. تولَّى قضاء بعض المدن الأندلسية صنف كتاباً في تاريخ المرية، وله ديوان شعر. توفي سنة ٧٧٣ وقيل سنة ٧٧١.
(الإحاطة: ٢/١٤٣، الأعلام: ٧/٢٦٩، أوصاف الناس: ٢٨، برنامج المجاري: ١٥١، التعريف بابن خلدون: ٦١ـ٦٢، جذوة الاقتباس: ١٨٣، الدرر الكامنة: ٤/١٥٥، الشجرة: ٢٢٩، غاية النهاية: ٢/٢٣٥، فهرس الفهارس: ١/١٥٢ ط الكتيبة الكامنة: ١٢٧، المرقبة العليا: ١٦٤، نثير الجمان: ١٥٦، النفح: ٥/١٤٧١) وفي (درة الحجال: ٢/٤٥، الديباج: ٢/٢٦٩) هو أبو البركات محمد بن إبراهيم ـ الحلل السندسية: ج ١ قسم ٤ ص: ١٠٦٤).

لأصبحت من قومٍ دعاهم إلى الرضى ... منادي الهدى[1] فاستنهضوه فراغُوا

أباغٍ يرى أخراه من يزدهيه من ... زخاريف دنياه الدنيَّة يُساغُ

ويضرب صفحاً عن حقيقة ما طوت ... فيلهيه زور قد أتاه مُصاغُ

إذا ما بدا للرشد نهجُ بيانِهِ ... يُراعُ من وحشةٍ فيُراغ

فيا ربَ بَردَ العفوِ هبْ لي إذا غلا ... من الحَرِّ في يوم الحساب دماغُ

فمن حُرقٍ للنفسِ فيه لواعِجٌ ... ومن عرق للجِلْدِ فيه دِباغُ

ومن وَجَلٍ للقلبِ فيهِ أراقِمٌ ... ومن خجلٍ للوجه فيه صِبَاغُ

وَعظتُكِ لَو اني أثبتُ وفي الذِي ... وعظت بِهِ لو ترعوين بَلاغ[2]

٥٩ ـ إفادة:

[مسألة من علم البيان]

سألنا الأستاذ القاضي أبو عبد الله المقرّي ـ رحمه الله ـ عن معنى هذين البيتين: (وافر)

رأتْ[3] قمر السماءِ فأذكرتني ... ليالِيَ وَصْلِنَا بالرقْمتين[4]

كلانا ناظرٌ قمراً ولكن ... رأيت بعينها ورأتْ بعيني

---

(١) ك الهوى.

(٢) أورد المقري أبيات أبي البركات بن الحاج ذاكراً أنه نظمها في الروي الذي نظم فيه شيخه ابن سليمان القرطبي نفس المعنى (النفح: ٥/ ٤٧٤) وستأتي أبيات ابن سليمان القرطبي ضمن الانشادة ١٠٠.

(٣) ك رأيت، والإصلاح عن م و(النفح ٥/ ٢٢٦).

(٤) الرقمة: الروضة ـ والرقمتان: روضتان إحداهما قرب البصرة، والأخرى بنجد. ويراد بالرقمتين أيضاً روضتان بناحية الصمان وإياهما يعني زهير بقوله: (طويل).

ودارٍ لها بالرقمتين كأنها ... مراجيع وشْم في نواشير معصم

(لسان العرب: رقم)

[٣٧٥] فلم نأت بشيء، وقال: إن هذا الرجل كان ينظر إليها وهي تنظر إلى قمر// السماء، فهي تنظر إلى القمر حقيقة وهو لفرط استحسانه يرى أنها الحقيقة، فقد رأى بعينها لأنها ناظرة للحقيقة، قال: وأيضاً فهو ينظر إلى قمر مجازاً وهو لفرط استحسانه يرى أن قمر السماء هو المجاز، فقد رأت بعينه لأنها ناظرة المجاز.

قال القاضي ـ رحمه الله ـ: ومن هنا تعلم وجه الفاء في قوله (فأذكرتني) لأنه لما صارت رؤيتها رؤيته، وصار القمر حقيقة إياها كان قوله (رأت قمر السماء فأذكرتني) بمثابة قوله: (رأيتها فاذكرتني) فتأمله، فإن بعض من لا يفهم كلام الأستاذ حق الفهم ينشد (واذكرتني) فالفاء في البيت الأول منبهة على معنى البيت الثاني لأنها مبنية عليه. وهذا النوع يسمى بالابداع في علم البيان[1].

قال: فهذا معنى البيتين، ولا يخلوان من تكلف.

٦٠ ـ إنشادة:

[لأبي عبد الله بن بقي]

أنشدني الفقيه أبو عبد الله بن بقي، قال: استيقظت من نومة نمتها في القائلة في شهر رجب عام ستة وخمسين وسبعمائة/جويلية ـ أوت ١٣٥٦، وأنا أنشد هذا البيت: (طويل)

---

(١) من: فتأمله... إلى: البيان: ساقط من ك.
وقد نقل ابن الخطيب في (الاحاطة: ٢/ ٢١٩) هذه المسألة عن المقري الذي ذكر أن أبا الحسن بن فرحون لما ورد تلمسان سأل ابن حكم عن معين البيتين، فأجاب بما ذكر أعلاه. ووردت المسألة في (النفح: ٥/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧) نقلاً عن الإحاطة.

ولا يبلغ القصّاد كلَّ مرادهم إذا عَدِمُوا زاداً من العلم نافعَا

٦١ ـ إفادة:

[سند تلقيم للمؤلف يصل إلى الرّسول ﷺ]

لقمني الشيخ الفقيه القاضي أبو عبد الله المقرَّي ـ رحمه الله ـ لقمة بيده المباركة وقال: لقمني الشيخ أبو عبد الله المسفر قال: لقمني أبو زكرياء المحياوي وقال: لقمني أبو محمد صالح قال: لقمني الشيخ أبو مدين قال: [٣٧٦] لقمني أبو الحسن بن حرازم قال: لقمني ابن العربي، قال: لقمني الغزالي قال: لقمني أبو المعالي قال: لقمني أبو طالب المكّي، قال: لقمني أبو محمد الجُرَيْرِي[1] قال: لقمني الجُنيْد قال: لقمني سري السقطي، قال: لقمني معروف الكرخي، قال: لقمني داوود الطائي، قال: لقمني حبيب العجمي، قال: لقمني الحسن البصري قال: لقمني علي بن أبي طالب، قال: لقمني رسول الله ﷺ.

قلت: وبهذا السند صافحته أيضاً ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

٦٢ ـ إنشادة:

[لابن دقيق العيد يرويها الشريشي]

أنشدني الفقيه العدل الفاضل أبو عبد الله الشريشي، وقال: أنشدني

---

(١) أحمد بن محمد بن الحسين الجريري (بضم الجيم) نسبة إلى جرير بن عباد أبو محمد، كان من أكبر أصحاب الجنيد، وصحب سهل التستري، (تاريخ بغداد: ٤٣٠/١، حلية الأولياء: ٣٤٧/١٠، طبقات الشعراني: ١١/١).

الشيخ القاضي أبو عبد الله المقري وقال: أنشدني الحاج أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الرباطي، وقال: أنشدني تقي الدين[1] لنفسه:
(طويل)

تمنيت أن الشيب عاجل لمتِي   وقرَّب مني في صِباي مَزَارَهُ
لآخذَ من غضّ ِالشبابِ نشاطَهُ   وآخذَ من عصرِ المشيب وقَارَهُ

٦٣ - إفادة:

[ضبط عبارة الصحاح]

سألني الشيخ القاضي أبو عبد الله المقري عن اسم كتاب الجوهري، فقلت له: من الناس من يقول له: الصِّحاح بالكسر، ومنهم من يفتح.

فقال: إنما هو بالفتح بمعنى الصحيح كما ذكره في باب صحَّح[2] ويحتمل أن يكون مصدر صح كحبان[3].

---

(١) تقي الدين محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري ابن دقيق العيد المالكي ثم الشافعي المصري، رحل إلى دمشق وولي القضاء بالديار المصرية وتبحر في علوم الشريعة وله تصانيف كثيرة. ولد سنة ٦٢٥ وتوفي بالقاهرة سنة ٧٠٢. ودفن بالقرافة.

(الأعلام: ١٧٣/٧، البدر الطالع: ٢٢٩/٢، برنامج الوادي آشي: ١٣٠، درة الحجال: ١٥/٢، الدرر الكامنة: ٩١/٤، رحلة العبدري: ١٣٨، شذرات: ٥/٦، الطالع السعيد: ٣١٧، العبر: ٢١/٦، كحالة: ٧٠/١١، مستفاد الرحلة: ١٦ - ٣٧، مفتاح السعادة: ٢١٩/٢، ملء العيبة: ٢٤٥/٣).

(٢) قال الجوهري: (صححه الله فهو صحيح وصحاح بالفتح وكذلك صحيح الأديم وصحاح الأديم بمعنى أي غير مقطوع) (الصحاح: صحح).

(٣) أورد التنبكتي هذه الإفادة في (كفاية المحتاج: ٦٨ أ).

[٣٧٧] ٦٤ ـ إنشادة ://

[لابن دقيق العيد يرويها الشريشي]

أنشدني الفقيه أبو عبد الله الشريشي، وقال: أنشدني القاضي أبو عبد المقري[١] قال: أنشدني الرباطي قال: أنشدني تقي الدين ـ لنفسه ـ في معنى رقيق حجازي[٢] (طويل)

إذا كنتُ في نجد وطيب نَسميه[٣] تذكرتُ أهلِي باللِّواءِ فمُحْبِري[٤]

وإن كنتُ فيهم زدتُ شوقاً ولوعةً إلى ساكِني نَجْدٍ وعِيلَ تصبُّرِي

فقد طال ما بين الفريقين موقفي[٥] فمن لي بنجد بين أهلي ومَعْشَرِي

٦٥ ـ إفادة:

[الجزم بأيان]

أنشدني الشيخ الأستاذ النحوي اللغوي أبو عبد الله محمد بن محمد بنِ بيبش العبدري[٦] ـ رحمه الله ـ على الجزم بأَيَّان، بيتاً لـم أسمعه من غيره، ولم أره في كتاب من كتب النحويين، ثم رأيته بعد ذلك في «تكملة شرح التسهيل»[٧] لابن مؤلفه، رحمه الله: (بسيط)

---

(١) زيادة من م.

(٢) الأبيات واردة في (الطالع السعيد: ٣٣١).

(٣) في الطالع السعيد: ٣٣١ نسميها.

(٤) في (ن، م): باللوى فمحجري.

(٥) في (ن، م): وقد طال ما بين الفريقين قصتي.

(٦) أبو عبد الله محمد بن بيبش نحوي له باع في صناعة العربية، اشتغل بالتجارة في الكتب. ولد في حدود سنة ٦٦٠ وتوفي سنة ٧٥٣هـ وفي الكتيبة الكامنة رسم خطأ: بن بيش. (الكتيبة الكامنة: ٩٠، النفح: ٥/٣٨٤).

(٧) وضع الشيخ جمال الدين بن مالك الطائي شرحاً على كتابه «تسهيل الفوائد» وصل فيه إلى: باب ـ

أيان نؤمنْك تأمنْ غيرنا ومتى لم تطلب الأمنَ منا لم تزل حَذِرَا

٦٦ ـ إنشادة:

[لأبي عبد الله بن الفخار]

أنشدني الفقيهُ الأستاذ الكبير أبو عبد الله بن الفخار ـ رحمه الله ـ وقال: أُلقي إليَّ في سري [بيت][1] لم أسمعه قط في السادس عشر من رجب عام ستة وخمسين وسبعمائة/٢٧ جويلية ١٣٥٥: (خفيف)

لتكن راجياً كما أنتَ ترجُو ولأَرْبي من الذي أنت راج

٦٧ ـ إفادة:

[وجه الكسر في كلمة يومئذٍ]

قرر لنا الأستاذ الكبير أبو عبد الله بن الفخار ـ رحمه الله ـ يوماً توجيهَ قولِ أبي الحسن الأخفش في كسرة الذال من نحو (يومئذٍ) من أنها إعرابية، [٣٧٨] لا بنائية إذ لم يذكر أحد وجه هذا المذهب// قبل[2]، قال ابن جني: إن الفارسي اعتذر له بما يكاد أن يكون له عذراً[3].

فلما تمَّ له التوجيه قلت له ـ وأنا حينئذٍ صغير السن ـ: هب أن الأمر

= مصادر الفعل ثم كمله ولده بدر الدين محمد المتوفي سنة ٦٨٦. ولأثير الدين أبي حيان المتوفى سنة ٧٤٥ كتاب «التخييل الملخص من شرح التسهيل» لخص فيه شرح المصنف وتكملة ولده (كشف الظنون: ٤٠٥).

(١) في النسختين: بيتاً.

(٢) م: بل

(٣) ك بما يكاد يكون عذراً.

على ما قاله الأخفش من أن الكسرة إعرابية فما يصنع ببناء الزمان المضاف إلى (إنْ) في أحد الوجهين، والإضافة إلى المفرد [المعرب][1] تقتضي الإعراب دون البناء؟

فتعجب من صدور هذا السؤال مني لصغر سني، وأجاب عنه بأنه قد يذهب السبب ويبقى حكمه. كما قاله ابن جني في اسم الإشارة في ترجمة سيبويه (هذا باب علم ما الكلام من العربية) على أن يكون سيبويه وضعه[2] غير مشير به وتركه مبنياً، وإن زال سبب البناء، ونظير ذلك بباب التسوية، على ما هو مقرر في موضعه.

قال: ونظير ذلك ما قررنا من إضافة (حيث) إلى المفرد مع بقاء البناء فيما ذكره الزمخشري، وذلك قوله:

أما ترى حيث سهيل طالعاً

وقوله: أنشدنا ابن الأعرابي لبعض الهذليين[3]: (طويل)

ونحن سعينا [بالبلايا][4] المعقل * وقد كان منكم حيث ليّ العمائم[5]

وقد كان حقها أن تعرب لزوال سبب البناء، وهو الإضافة إلى جملة، وحصول سبب الإعراب وهو الإضافة إلى المفرد، ولكنه لم يعتبر النادر وأبقي الحكم الشائع[6].

---

(١) زيادة من (النفح: ٥/٣٨١)

(٢) وضعه: سقطت من ک

(٣) الهذليين: سقطت من ک

(٤) في النسختين: بالسلاما، وما أثبتناه وارد في (النفح: ٥/٣٨١).

(٥) إضافة (حيث) إلى مفرد نادر، فتكون (حيث) بمعنى مكان، و (لي) مجرور بإضافة (حيث) إليه، وهو مصدر لوى العمامة على رأسه: أي لفها، ومكان لف العمامة هو الرأس. انظر (خزانة الأدب للبغدادي: ٣/١٥٢).

(٦) كذا وردت هذه الإفادة عن الشاطبى، فى (النفخ: ٥/٣٨١).

[٣٧٩] ٦٨ - إنشادة://

[لابن دقيق العيد في مخاطبة إخوان بالحجاز]

أنشدني الفقيه أبو عبد الله الشريشي، قال: أنشدني الشيخ المقري قال: أنشدني الرباطي، قال: أنشدني ابن دقيق العيد لنفسه من صدر رسالة كتب بها إلى بعض إخوانه بالحجاز: (سريع)

يهيمُ قلبي طرباً عندمَا أستملح البرْقَ الحجازيَّا
ويسْتميلُ الوجد قلبي وقَدْ أصبح لي ثوبُ الحجى زِيَّا
يا هَلْ أقضي من مِنًى حاجتي فأنحر البُزْلَ المهارِيَّا[١]
وأرتوي من زمزم [فهي][٢] لِي ألذُّ من ريّ[٣] المهارِيَّا

٦٩ - إفادة:

[الجمع والتفريق في بعض الآيات]

حدثنا الأستاذ القاضي أبو عبد الله المقري - رحمه الله - قال: رأيت لبعض من ألف على كتاب «الكشاف» للزمخشري فائدة لم أرها لغيره في قوله تعالى: ﴿والرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ﴾[٤] إذ الناس مختلفون في هذا

---

(١) يروي البيت الثاني والثالث كما يلي:
وَيَسْتَخِفُّ الوجدُ قلبي وَقَدْ أَصْبَحَ لي حُسْنَ الحِجَازيا
يا هل أقضي حاجتي من مِنًى وأنحر البدن المهاريا
(الطالع السعيد: ٣٣٢ والهامش: ١).

(٢) زيادة من (الطالع السعيد: ٣٣٢) والوزن يقتضيها. وفي م: فهل.

(٣) في (الطالع السعيد: ٣٣٢ والنفح: ٥/٢٦٨) ريق.

(٤) آل عمران: ٧ ونصها ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ منهُ آياتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وأُخَرُ =

الموضع اختلافاً كثيراً، فقال قوم: الراسخون في العلم يعلمون تأويله، والوقوف عند قوله: ﴿والرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ﴾ وقال قوم: إن الراسخين لا يعلمون تأويله، وإنما يوقف على قوله ﴿وَمَا يَعْلَمُ تأويلَهُ إلَّا اللهُ﴾ فقال هذا القائل: إن الآية من باب الجمع والتفريق والتقسيم من أنواع البيان، وذلك أن قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ﴾ جمع وقوله: ﴿مِنْهُ آياتٌ [٣٨٠] مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمّ الكِتَابِ// وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ تفريق، وقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ إلى قوله: // ﴿وابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ أحد طرفي التقسيم، وقوله: ﴿والرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ﴾ الطرف الثاني، وتقديره: وأما الراسخون في العلم فيقولون: آمنا به، وَجَاء قوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ اعتراضاً بين طرفي التقسيم. قال: وهذا مثل قوله تعالى: ﴿وأَنَّا مِنَّا[1] المُسْلِمُونَ[2]﴾ الآية فقوله: (وإنا جمع، وقوله: ﴿مِنَّا المُسْلِمُونَ ومِنَّا القَاسِطُونَ﴾ تفريق، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ﴾ ﴿وأَمَّا القَاسِطُونَ﴾ تقسيم، وهو من بديع التفسير.

قلت: ومثله أيضاً قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لاتَكَلَّمُ نَفْسٌ إلَّا بِإِذْنِهِ﴾[3] إلى آخر الآيات[4].

= مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلوبِهِمْ زَيْغٌ فيَتَّبِعُونَ ما تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وابْتِغَاءَ تأويلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلا الله وَالرَّاسِخُونَ في العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا به كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إلَّا أُوْلُوا الأَلْبَابِ).

(١) ك من، وهو خطأ.

(٢) الجن: ١٤، وتمامها: ﴿..وَمِنَّا القَاسِطُونَ فَمنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحرَّوْا رَشَداً﴾.

(٣) هود: ١٠٥ وتمامها ﴿.. فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾.

(٤) قال شمس الدين الراعي: (سأل بعض الفضلاء عن قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ في العِلْمِ﴾ هل هو من عطف الجمل أو من عطف المفردات؟ وهل يكون الوقف على قوله: ﴿والرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ﴾ جائزاً أو ليس كذلك؟ وعند الجواب عن هذا السؤال أورد هذه الإفادة مقدماً لها بقوله: (نقل الشيخ العالم المحقق أبو إسحاق الشاطبي في كتابه المسمى الإفادات والإنشادات ما نصه..). (أجوبة الراعي: ٤٥ ب وما بعدها، المسألة: ٣٤).

٧٠ ـ إنشادة:

[لأبي إسحاق بن الحاج يرويها ابن حذلم]

أنشدني الفقيه الفاضل أبو محمد بن حذلم، وقال: أنشدني الفقيه الأجل الراوية الرحلة الكاتب الأديب البارع أبو إسحاق إبراهيم بن الحاج لنفسه[١]: (طويل)

أمن حنينِ العيس إن هي نحوكم .... [٢]
ومهما جرت أجفانُ ماءٍ إليكم جرى إثرها شوقاً لكم[٣] ماء أجفان

٧١ ـ إفادة:

[إنتاج قضيتين شرطيتين]

حدثنا الأستاذ القاضي الكبير أبو عبد الله المقري قال: ذكر أبو زيد بن الإمام يوماً في مجلسه أنه سئِل بالمشرق عن هاتين الشرطيتين[٤] ﴿وَلَوْ عَلِمَ

---

(١) ابراهيم بن عبد الله بن الحاج النُّمَيري الغرناطي، من كبار العلماء وفحول الكتاب والشعراء ارتسم في كتابة الإنشاء سنة ٧٣٤ ثم رحل إلى المشرق وحج وتولى القضاء والسفارة. له عدة مؤلفات منها رحلته فيض العباب «امتحن سنة ٧٦٨ بالأسر ففداه السلطان من أيدي الافرنج، ولد سنة ٧١٣ وتوفي حوالي سنة ٧٧٠ (الأعلام: ١/٤٢، الإحاطة: ١/١٩٣، أعلام المغرب العربي لابن منصور: ١/١٢٦، جذوة الاقتباس: ٦٨٧، الدرر الكامنة: ١/٢٩، الشجرة: ٢٢٩، فهارس الخزانة الملكية لعنان: ١/٣٨٩ فهرس الفهارس: ١/٢٩ط ٢، الكتيبة الكامنة: ٢٦٠، المنهل الصافي: ١/٦٦، الموسوعة المغربية لعبد العزيز بن عبد الله: ١/١٤، وهو يحيل على السلوة: ٢/١٢٢ على سبيل الخطأ، نثير فرائد الجمان: ٣١٣ النفح: ٩/٣١٥، النيل: ٤٤).

(٢) هذا العجز مضطرب في جميع النسخ.

(٣) في ک م: إليكم.

(٤) الشرطية: هي التي تتركب من قضيتين، وهي تنقسم إلى متصلة ومنفصلة (التعريفات للجرجاني: ٦٧، الجمل للخونجي: ٣٥ ـ ٣٦).

اللهُ فِيهِمْ خَيْراً لأَسْمَعَهُمْ، وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[1] فإنهما [٣٨١] تستلزمان بحكم الإنتاج ://لو علم الله فيهم خيراً لتولوا، وهو محال، فقال ابن حكم[2]: قال الخونجي: (والاهمال بإطلاق لفظة لو وان في المتصلة)[3] فهاتان القضيتان على هذا مهملتان والمهملة في قوة الجزئية، ولا قياس على جزئيتين.

قال المقري: فلما اجتمعت بأبي علي حسين بن حسين[4] أخبرته بهذا أو بما أجاب به [الزمخشري وغيره][5] مما يرجع إلى انتفاء تكرر الوسط فقال لي: الجوابان في المعنى سواء لأنّ القياس على جزئيتين وإنما يمتنع الانتاج فيه لانتفاء تكرر الوسط[6] قال: فأخبرت بذلك شيخنا الآبلي[7]

---

(١) الأنفال: ٢٣.

(٢) أبو (إسحاق إبراهيم بن حكم الكناني السلوي أحد أساتذة أبي عبد الله محمد المقري (الجد) نزل بتلمسان بعد سنة ٧٢٠ ولم يزل بها إلى أن توفي قتيلاً في رمضان سنة ٧٣٧ (كفاية المحتاج: ١٦ أ. النفح: ٥/٢٢٤).

(٣) العبارة الواردة في الجمل: (والاهمال باطلاق لفظ: لو وان وإذا في المتصلة)(جمل الخونجي: ٣٧).

(٤) أبو علي حسين بن حسين، من علماء بجاية الذين أخذ عنهم المقري وهو امام المعقولات بعد ناصر الدين (النفح: ٥/٢٥٠).

(٥) زيادة من (الإحاطة: ٢/٢١٨، النفح: ٥/٢٢٥) يقتضيها السياق.

(٦) من: فقال لي: . . . إلى الوسط، ساقط من ك

(٧) محمد بن ابراهيم بن أحمد العبدري التلمساني المعروف بالآبلي، نسبة إلى آبلة (مدينة في الشمال الغربي لمقاطعة مدريد) قيدها ابن خلدون بهمزة مفتوحة ممدودة وباء موحدة مكسورة، وهو امام قائم على جل العلوم النقلية والفنون العقلية بارع في المنطق، لازمه ابن خلدون وانتفع به ابن عرفة، ولد سنة ٦٨١ وتوفي بفاس سنة ٧٥٧.
(البستان: ٢١٤، جذوة الاقتباس: ١٤٤، التعريف بابن خلدون: ٣٣. الحلل السندسية: ١/٦١٦، الدرر الكامنة: ٣/٣٧٥، رحلة ابن بطوطة: ٤/٣٣١ط ديغريمري، الشجرة: ٢٢١، كفاية المحتاج: ٦٩ ب، معجم أعلام الجزائر: ١٣٦، النيل: ٢٤٥).

فقال: إنما يقوم القياس على الوسط[1] ثم يشترط فيه بعد ذلك أن لا يكون من جزئيتين ولا سالبتين. إلى سائر ما يشترط، قال: فقلت: فالمانع من كون هذا الشرط تفصيلاً لمجمل ما بنينا عليه من الوسط وغيره وإلا فلا مانع إلا ما قاله ابن حسين.

قال الآبلي: وقد أجبت بجواب السلوي[2] ثم رجعت إلى ما قاله الناس لوجوب كون مهملات قضايا القرآن كلية لأن الشرطية لا تنتج جزئية. قال فقلت: هذا فيما يساق منها للحجة مثل ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا**﴾[3] أما في مثل هذا فلا[4].

٧٢ ـ إنشادة:

[لأبي حيان يرويها أبو إسحاق إبراهيم بن الحاج]

أنشدني الشيخ الفقيه الرحلة أبو إسحاق إبراهيم بن الحاج، وقال: أنشدني الأستاذ الإمام أبو حيان يوسف بن حيان النفزي لنفسه[5]: (طويل)

عِدَاتِيَ لهم فضلٌ عليَّ ومنَّةٌ ... فلا أبعدَ الرَّحْمَنُ عنِّي الأعادِيَا
هُمْ بَحَثُوا عن زَلّتِي فاجتنبتُها ... وَهُمْ نافسُونِي فاكتَسَبْتُ[6] المعاليا

---

(١) على الوسط: مكررة في ک
(٢) ک السلوب، وهو تصحيف، والإصلاح عن م، و(النفح: ٥/٢٢٦) والمراد ابن حكم السلوي المتقدم ذكره.
(٣) الأنبياء: ٢٢.
(٤) أورد المقري هذه الإفادة في (النفح: ٥/٢٢٥ ـ ٢٢٦) نقلاً عن (الاحاطة: ٢/٢١٨ ـ ٢١٩).
(٥) البيتان في (الإحاطة: ٢/١٤٣) وقد سيقا بمناسبة ايراد نظم في هذا المعنى لأبي البركات بن الحاج البلفيقي. وكذلك في (الحلل السندسية: ١/٤/١٠٥١) عند ترجمة أبي حيان.
(٦) ک فارتكبت، والصواب ما أثبتناه وهو وارد في م: و(الإحاطة ٢/١٤٣).

٧٣ ـ إفادة:

[تأويل آية]

كان شيخنا الأستاذ الكبير أبو عبد الله بن الفخار ـ رحمه الله ـ يأمرنا بالوقف على قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿**قالوا الآن**﴾ ويبتدىء ﴿**جئت بالحق**﴾[١] وكان يفسر لنا معنى ذلك أن قولهم ﴿**الآن**﴾ أي فهمنا وحصل لنا البيان، ثم قال: ﴿**جئت بالحق**﴾ يعني: في كل مرة وعلى كل حال.

وكان ـ رحمه الله ـ يرى هذا الوجه أولى من تفسير ابن عصفور[٢] له من أنه حذف الصفة، أي بالحق البين. وكان يحافظ عليه[٣].

٧٤ ـ إنشادة:

[للمؤلف في تقريظ الشفاء]

لما أخذ ـ فيما زعموا ـ شيخنا الإمام الشهير الخطيب المحدث البليغ أبو عبد الله بن مرزوق في شرح كتاب الشفاء للقاضي أبي الفضل عياض[٤] وهو

---

(١) البقرة: ٧١، ونصها: ﴿**قَالُوا الآن جِئْتَ بالحَقِّ فذَبحُوهَا وما كَادُوا يَفْعَلُونَ**﴾.
وقد ناقش شمس الدين الراعي أثير الدين أبا حيان فيما فسر به هذه الآية في كتابه (الأجوبة المرضية: ٤٦ ب ـ ٤٧أ).

(٢) علي بن مؤمن بن محمد بن علي المعروف بابن عصفور الحضرمي الأندلسي النحوي الشهير. ولد سنة ٥٩٧ بإشبيلية وتوفي سنة ٦٦٩ (الأعلام: ٥/١٧٩، بغية الوعاة: ٢/٢١٠، شذرات: ٥/٣٣٠، كحالة: ٧/٢٥١، فوات الوفيات: ٢/١٨٥).

(٣) أورد المقري هذه الافادة في (النفح: ٥/٣٨١).

(٤) عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي القاضي صاحب التآليف الهامة في الحديث والفقه والتراجم وغيرها ولد سنة ٤٧٦ وتوفي سنة ٥٤٤ وكتابهُ «الشفا، بتعريف حقوق المصطفى»، من أهم مصنفاته، وهو متداول عليه عدة شروح (الأعلام: ٥/٢٨٢، بغية الملتمس: ٤٢٥، =

مستوطن مدينة فاس من بر العدوة بعث إلى الأندلس في طلب أَمداح من شعرائها لكتاب الشفاء ليجعل ذلك مقدمة الشرح[1] فندبني إلى امتحان الفكر لهذا المقصد صاحبنا الفقيه الكاتب أبو عبد الله بن زمرك[2] إلى أن سمح الخاطر بهذه الأبيات[3] (بسيط).

يَا مَنْ سَمَا لِمَرَاقِي المجدِ[4] مقصَدُه ... فنفسُهُ بنفِيس[5] العِلْمِ قد كَلِفَتْ

هَذِي رياضٌ يرُوقُ العقلَ[6] مخبرُها ... هِي الشفَا لنفُوسِ الخَلْقِ إن دَنِفَتْ

[٣٨٣]يُجْنَي بِهَا زَهَرُ التكريمِ أو ثَمر التّـ ... ـعْظِيم، والفوزُ للأيدِي التي قطَفَتْ//

أَبدَتْ لَنَا من سَنَاهَا كلَّ وَاضِحَةٍ ... حِسَانُهُ دونَها الأطماعُ قد وَقَفَتْ

وَشَيَّـدَ العقلُ أركـانـاً مـوطَّـدَةً ... بِهاعَلَى مَتْنِ أَصْلِ الشَّرْعِ قدرُصِفَت[7]

قُوتُ القلوبِ وميزانُ العقولِ مَتَى ... حادَتْ عن الحجّةِ الكبرى أو انْحَرَفَت

فيا أبا الفضلِ حزتَ الفضلَ في غَرَضٍ ... بِهِ أَقَرَّت لَك الاعلامُ واعتَرَفَتْ

وكنت بحرَ علوم ظَلَّ ساحلُهُ ... منه استمدّت عيونُ العلمِ واغترفت

زارته من جنبات القدس باسمةً ... فحركتَ منه موج الفكر حَين وفتْ

= الجذوة: ٢٧٧، شذرات: ١٣٨/٤، كشف الظنون: ١٠٥٢، المرقبة العليا: ١٠١).
وشرح ابن مرزوق مذكور في (كشف الظنون: ١٠٥٥).

(١) في النسختين: الشيخ.

(٢) محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الصريحي المعروف بابن زمرك الغرناطي وزير شاعر كاتب أخذ عن لسان الدين الخطيب ثم ساءت العلاقة بينهما، ولد سنة ٧٣٣ وتوفي قتيلاً من قبل السلطان حوالي سنة ٧٩٣ (الاحاطة: ٢/ ٣٠٠ أزهار الرياض: ١/ ٦٣ - ٢/ ٧، ٢٠٦، الأعلام: ٨/ ٢٩، التعريف بابن خلدون في عدة مواطن، الجذوة: ٨، ١٨٤، الشجرة: ٢٣١، الكتيبة الكامنة: ٢٨٢، كفاية المحتاج: ٨٧ أ، نثير فرائد الجمان: ٣٢٧، النفح: ٧: ١٤٥؛ النيل: ٢٨٢).

(٣) هذه الأبيات واردة في (أزهار الرياض: ٣٠٠/٤، المعيار: ١٤٣/١١ ط بيروت).

(٤) م: النجم.

(٥) ك: النفيس، والاصلاح من م و(أزهار الرياض: ٣٠١/٤).

(٦) في (النيل ٤٩) العلم.

(٧) في (ن، م): بها على متن أهل الشرع قد وقعت.

حتى إذا ما طمت أمواجُه[1] قذفت لنا بدُرَّتِها الحسناء وانصرفت[2]

إنَّ العِنَايَةَ لَا يُحْظَى بِنَائِلِهَا حَرِيصُهَا بلْ عَلَى التَّخْصِيصِ قدْوَقَفتْ[3]

٧٥ - إفادة:

[قاعدة عدم التشديد على المستفتي]

كنت يوماً سائراً مع بعض الأصحاب إذ لقينا شيخنا الأستاذ المشاورَ أبا سعيد بن لب - أكرمه الله - بقرب المدرسة[4]، فسرنا معه إلى بابها ثم أردنا الانصراف، فدعانا إلى الدخول معه إلى المدرسة، وقال: (أردت أن أطلعكم على بعض مستنداتي في الفتوى الفلانية وما شاكلها وأبين لكم وجه قصدي إلى التخفيف فيها) وكان قد أطلعنا على مكتوب بخطه جواباً عن

---

(١) في (ن،م) طفئت ارجاؤه.

(٢) لاحظ الإمام محمد بن العباس التلمساني أن هذه الأبيات من أحسن ما قيل في الشفاء (النيل: ٤٩).

(٣) هذا البيت ساقط من ك.

قال المقري: أشار بهذا البيت الأخير إلى قول الأول: ان السعادة أصلها التخصيص انظر (أزهار الرياض: ٤/٣٠٢).

(٤) تعرف بالمدرسة النصرية وهي من تأسيس السلطان أبي الحجاج على يد حاجبه أبي النعيم رضوان سنة ٧٥٠، وقد وقف عليها رباعاً مغلة وجلب إليها الماء كما حبس عليها لسانُ الدين بن الخطيب نسخة من كتابه الإحاطة ووصفها بقوله: (جاءت نسيجة وحدها بهجة وصدراً وظرفاً وفخامة) ونظم فيها قصيدة نقشت على أحد جدرانها مطلعها: (طويل)

ألا هكذا تبني المدارس للعلم وتبقى عهود المجد ثابتة الرسم

وقال عنها القلصادي: (هي أنوه مواضع التدريس بغرناطة)

وفي أواخر القرن ١٨ م أزيل مبناها القديم وأنشىء مكانه مبنى حديث وبقي من المبنى الأصلي جناح يحتوي على محراب عليه بعض الزخارف والنقوش الإسلامية.

وفي متحف غرناطة (الأركيولوجي) توجد لوحات رخامية خاصة بهذه المدرسة منها ما يسجل تاريخ تأسيسها.

(الإحاطة: ١/٥٠٧-٥١٢، رحلة القلصادي: ١٦٧، كناسة الدكان: ١٥٥-١٥٦).

سؤال في يمين أفتى فيها بمراعاة اللفظ والميل إلى جانبه، فنازعناه فيه في ذلك اليوم، وانفصل المجلس على منازعته، فأرانا مسائل في «النهاية»[1]
[٣٨٤] «وأحكام ابن الفرس»[2] وغيرهما وبسط لنا فيها بما يقتضي الاعتماد // على لفظ الحالف وإن كان فيه [خلاف ما لنيته][3] بناء على قول من قال بذلك من أهل المذهب وغيرهم.

وقال: (أردت أن أنبهكم على قاعدة في الفتوى وهي نافعة جداً ومعلومة من سنن العلماء[4] وهي أنهم ما كانوا[5] يشددون على السائل في الواقع إذا جاء مستفتياً).

وكنت قبل هذا المجلس تترادف علي وجوه الإشكالات في أقوال[6] مالك وأصحابه، فلما كان بعد ذلك المجلس شرح[7] الله بنور ذلك الكلام

---

(١) لعله كتاب «النهاية والتمام» للقاضي أبي الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الأنصاري المتيطي الفقيه العارف بالشروط والنوازل المتوفى سنة ٥٧٠، وهو كتاب كبير في الوثائق اعتمده المفتون والحكام (شجرة النور: ١٦٣).

(٢) «أحكام ابن الفرس» كتاب جليل الفائدة وصف بأنه أحسن ما ألف في أحكام القرآن وتوجد منه نسخة خطية بدار الكتب الوطنية بتونس ٤٩٢٣ ومؤلفه أبوه محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجي المعروف بابن الفرس الأندلسي المالكي ولد سنة ٥٢٥ وأنهى تأليف الأحكام سنة ٥٥٣ بمدينة مرسية وتولى القضاء والنظر في الحسبة والشرطة ببعض المدن الأندلسية وتوفي حوالي سنة ٥٩٩ بالبيرة.
(الأعلام: ٤/٣١٧ بغية الوعاة: ٢/١٦، تكملة ابن الآبار: ٦٥١، الديباج: ٢/١٣٣، الشجرة: ١٥٠، المرقبة العليا: ١١٠).

(٣) في النسختين: مخالفة ما ألفيته، وما أثبتناه من (النيل: ٢٢١).

(٤) في (النيل. ٢٢١) من سند العلماء.

(٥) ك ما كان.

(٦) ك=قول

(٧) كذا في م و(النيل: ٢٢١) وفي ك: فرج

صدري فارتفعت ظلمات تلك الإشكالات دفعة واحدة، لله الحمد على ذلك. ونسأله تعالى أن يجزيه عنا خيراً وجميعَ معلمينا بفضله[1].

٧٦ ـ إنشادة:

[لأبي محمد بن حذلم]

أنشدني صاحبنا الفقيه الأديب أبو محمد بن حذلم لنفسه: (متقارب)

يَقُولُونَ لِي: خَلِّ عَنْكَ الأَسَى وَلُـذْ بالسُّـرُورِ فَذَا يَـوْمُ عِيدْ
فـقلتُ لَـهُمْ والأَسَـى غَـالِبُ ووجدِيَ يَحْيَا وشـوقِي يَزِيـدْ:
تَـوعَّـدَنِي مَـالِكِي بِـالفـراقِ فكيف أُسَـرُّ وعِيدي وَعِيـدْ[2]

٧٧ ـ إفادة:

[تأويل آيتين]

قال لي الأستاذ الجليل أبو سعيد بن لب ـ حفظه الله ـ: سئلت عن قوله تعالى في سورة النساء: ﴿تِلْكَ حدُودُ اللهِ ومنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ نُدْخِلْهُ [٣٨٥] جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾[4] الآية فجمع قوله ﴿خَالِدِينَ﴾ وقال بعد: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ// ويتَعَدَّ حُدُودَهُ نُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا﴾[5] فأفرد قوله ﴿خَالِداً﴾.

---

(١) نقل أحمد بابا التنبكتي في ترجمة ابن لب هذه الإفادة عن الشاطبي بعنوان (فائدة) مع اختلاف يسير العبارة (النيل: ٢٢٠ ـ ٢٢١).

(٢) أورد المقري هذه الأبيات من شعر ابن حذلم قائلاً: (وهو مما ألهج به أنا كثيراً) (النفح: ٥/ ٣٨٣).

(٣) لي: سقطت من ك

(٤) النساء: ١٣، وتمامها: ﴿وَذَلِك الفَوْز العَظِيمُ﴾.

(٥) النساء: ١٤، وتمامها: ﴿... وَلَهُ عَذابٌ مُهِينٌ﴾.

قال: وأجبت أن الجنة لما كان لأهلها فيها اجتماعات، وليس فيها فرقة ولا توجد، جاء قوله ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ اعتباراً بالمعنى الحاصل في الجنة من الاجتماع. ولما كان أهل النار على الضد من هذا وكل واحد منهم في تابوت من نار، حتى يقول أحدهم: إنه ليس في النار إلا هو جاء قوله ﴿خَالِداً فِيهَا﴾ اعتباراً بهذا المعنى.

فعرضت على شيخي الإمام الأستاذ أبي عبد الله بن الفخار هذا السؤال فأجاب عنه: بأنه تعالى ذكر في الأولى جنات متعددة لا جنة واحدة فقال: ﴿نُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ﴾ والضمير المنصوب في ﴿نُدْخِلْهُ﴾ وإن كان مجموعاً في المعنى فهو في اللفظ مفرد، والمفرد من حيث هو مفرد لا يصح أن يكون في جنات متعددة معاً، فجاء ﴿خَالِدِينَ﴾ ليرفع ذلك الإيهام اللفظي، فهو اعتبار لفظي ومناسبة لفظية، وإن كان المعنى صحيحاً، وأما الآية الثانية فإنما فيها نار مفردة، فناسبها الإفراد في ﴿خَالِداً﴾.

٧٨ - إنشادة:

[لأبي محمد بن حذلم]

أنشدني الفقيه الأديب البارع أبو محمد بن حَذْلَم لنفسه: (بسيط)

شأن المحبين في أشْجَانِهم عجبٌ	وحالتي بينهُمْ في الحُبّ أَعْجَبُهَا
قد كُنْتُ أَبْعَثُ مِن رِيحِ الصَّبَا رُسُلاً	تـأتي فتَطْبَـعُ أشْوَاقِي وَتُلْهِبُهَـا
[٣٨٦] والآن أُرْسِلُ دَمْعِي إثْرَهَا ذَرِفاً[1]	فَتَلْتَظِي نارُ وَجْدِي حِينَ أَسْكُبُهَا//
فاعجَبْ لنارِ اشتياقٍ في الحَشَا وَقَعَتْ	والريحُ تُـذْهِبُهَا والمـاء يُلْهِبُهَا

(١) م: ديماً.

وأخذ هذا المعنى بتمامه [1] من قطعة أنشدناها شيخنا القاضي أبو القاسم الشريف ـ رحمة الله عليه ـ أذكر الآن آخر بيت منها وهو: (بسيط).

يا مَنْ رَأَى النَّارَ إن تُطْفَا مُخَالَفَةً فبِـالرِّيَـاحِ وإن تُوقَـدْ فَبِالْمَـاءِ

٧٩ ـ إفادة:

[حوار بين المؤلف وأحد اليهود في مسألة خلق عيسى عليه السلام]

وقع يوماً بيني وبين بعض من يتعاطى النظر في العلم من اليهود كلام في بعض المسائل إلى أن أنجز الكلام إلى عيسى عليه السلام، فأخذ ينكر[2] خلقه من غير أب ويقول: (وهل يكون شيء من غير مادة؟) فقلت له بديهة: (فيلزمك إذاً أن يكون العالَم مخلوقاً من مادة وأنتم ـ معشر اليهود ـ لا تقولون بذلك، فأحد الأمرين لازم: إما صحة خلق عيسى من غير أب وإما بطلان خلق العالم من غير مادة).

﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ والله لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمينَ﴾[3].

٨٠ ـ إنشادة:

[لأبي عبد الله المسفر عند توديع فاس]

حدثنا[4] شيخنا الأستاذ العالم النظار أبو علي الزواوي ـ أكرمه الله ـ

(١) م: ديماً.

(٢) ك يذكر، وهو خطأ.

(٣) الآية ٢٥٨ سورة البقرة.

(٤) نقل ابن القاضي هذه الانشادة في (الجذوة: ٢٩٦/١ ط الرباط).

قال: قدم علينا شيخنا الإمام الشهير أبو عبد الله محمد بن يحيى الشهير بالمسفر على مدينة فاس في بعض الرسائل، فلما خرج بقصد الإياب شيعه [٣٨٧] جماعة من فقهائها وأدبائها وسألوه أن ينشدهم// شيئاًمن شعره فارتجل هذا البيت الفذ: (كامل)

شَرِّقْ لتَجْلُوَ عن فؤادِكَ ظلمةً فالشمسُ يذهب نورُها بالمغرب

٨١ - إفادة:

[قواعد من علم البيان]

أفادني صاحبنا الفقيه الكاتب أبو عبد الله بن زمرك إثر إيابه إلى[١] وطنه من رحلة العدوة في علم البيان فوائد، نذكر الآن منها ثلاثة:

إحداها: الفقه في اللغة، وهو النظر في مواقع الألفاظ وأين استعملتها العرب، ومن مثل هذا الوجه قولهم: قرِمَ وعام إذا اشتهى، لكن لا يستعمل قِرم إلا مع اللحم[٢] ولا يستعمل عام إلا مع اللبن[٣] فنقول: [قرِمت إلى اللحم و][٤] عِمْتُ إلى اللبن، وكذلك قولهم: أصفر فاقع وأحمر قان، ولا يقال بالعكس، وهذا كثير[٥].

والثانية: تحري الألفاظ البعيدة عن طرفي الغرابة والابتذال، فلا يستعمل الحُـوشِيُّ[٦] من اللغات ولا المبتذل في ألسن العامة.

(١) ك من.
(٢) القرم: شدة الشهوة إلى اللحم - قرم إلى اللحم، اشتهاه (لسان العرب: قرم).
(٣) العيمة: شهوة اللبن - عام الرجل إلى اللبن يَعام ويعيم عَيْماً وعَيْمَةً اشتهاه (ن، م: عيم).
(٤) زيادة من «روضة الأعلام».
(٥) ك أكثر.
(٦) بياض مكان هذه الكلمة في ك.

والثالثة: اجتناب كل صيغة تخرج الذهن عن أصل المعنى أو تشوش عليه. إذ المقصود الوصول في بيان المعنى إلى أقصاه، والإتيان بما يحصله[1] سريعاً ويمكنه في الذهن، وتحري كل صيغة تُمكِّن المعنى في الذهن وتحرض السامع على الاستماع.

وأخبرني أن كُتّابَ المغرب يحافظون في شعرهم وكتابتهم على طريقة [٣٨٨] العرب، ويذمون ما عداها // من طرق[2] المولدين، وإنها خارجة عن الفصاحة وهذه المعاني الثلاثة لا توجد إلا فيها[3].

٨٢ - إنشادة:

[لأبي عبد الله المقري]

أنشدني الفقيه القاضي المتفنن أبو عبد الله المقري لنفسه[4]: (مجزوء الكامل)

وَجْـدٌ تُـسـعِّـره الـضُّـلُو	عُ وما تُـبَـرِّدُهُ الْـمَـدَامِـعْ
فـإذا تَحَـرَّكـتِ الـصَّـبَا	بَـةُ فـالمهـابَـةُ لا تُـطَاوِعْ
أمـلٌ إذا وصـلَ الـرَّجَا	أسبابَهُ فـالخـوفُ قـاطعْ[5]
بـالله يـا هـذا الـهـوى	ما أنت بالعشـاق صَانِـعْ

(١) ك يحصل.

(٢) ك طريق.

(٣) أورد أبو عبد الله بن الأزرق هذه الإفادة في كتابه «روضة الأعلام» ضمن (المنهج الخامس في التحذير من التشدق بغريب العربية وتفاصح المخاطبة بمقعر لغاتها).

(٤) الأبيات واردة في (الإحاطة: ٢/٢١٣) و(النفح: ٥/٣٣٨).

(٥) في المصدرين السالفين يروى البيتان الثاني والثالث هكذا:

هـم تـحـركـه الـصـبـا	بـة والـمـهـابـة لا تـطاوع
أمـلي إذا وصـل الـرجـا	أسـبـابـه فـالـمـوت قـاطـع

٨٣ـ إفادة:

[معرفة قوس النهار لدى الفلكيين]

قيدت عن الشيخ الفقيه الفاضل الموقت أبي الحجاج المكناسي[١] في معرفة نصف قوس النهار أيِّ يوم أردت ما نصه: إذا أردت أن تعرف نصف قوس النهار فانظر ما مضى لك من الميل المخدوم فما كان فضع منه ربعه وما بقي هو الفضلة تحمله على تسعين إن كانت الشمس في الشمال وتنقصه من تسعين إن كانت في الجنوب. وإن شئت حملت على الميل المخدوم نصفه ونصفت المجتمع فما كان النصف فهو الفضلة تفعل بها ما فعلت بالأول.

٨٤ ـ إنشادة:

[لبعض العلماء في القول بالموجب]

أنشدنا الفقيه القاضي أبو عبد الله المقري ـ رحمه الله ـ في القول بالموجب[٢] لبعض العلماء في وديعة:// (كامل) [٣٨٩]

إن قال: قد ضاعت، فصدِّقْ أنها ضاعت ولكن منك يعْني لو تَعِي

(١) أبو الحجاج يوسف بن علي بن عبد الواحد بن موسى السدوري المكناسي، كان حسن الخط انتهت إليه المعرفة بتجليد الكتب في زمانه قال عنه تلميذه المنتوري: (الشيخ المسن المقرىء الصالح المتبرك به) وذكر أن مولده سنة ٦٨٨، وقال غيره إن مولده سنة ٧٠١، توفي سنة ٧٨١، (ألف سنة من الوفيات: ٢١٩، درة الحجال: ٣/٣٥٢؛ الدرر الكامنة: ٥/٢٤١؛ فهرس المنتوري: ٢٢٨).

(٢) عرف ابن أبي الأصبع القول بالموجب ـ في مجال الجدل ـ بأنه (رد كلام الخصم من فحوى كلامه) وهو يعني: مؤاخذته بمقتضى كلامه وقسمه إلى قسمين مثل لأولهما بقوله تعالى: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾ المنافقون: ٨، ومثل لثانيهما بقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ويَقُولُونَ: هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ﴾ التوبة ٦١. (بديع القرآن: ٣١٤). =

أو قال: قد وقعت فصدِّق أنها وقعت ولكن منه أحسنْ مَوقِعِ

وأنشدنا أيضاً من القول بالموجب لبعض الحنابلة: (طويل)

يَحُجُّونَ بالمالِ الذي يَجْمَعونَه حَراماً إلى البيتِ العتيقِ المُحَرَّمِ
ويزعُمُ كلٌّ أن تُحَطَّ رِحالُهُمْ، تُحطُّ، ولكن فوقَهُم في جَهَنَّمِ[1]

٨٥ ـ إفادة:

[وجه من أوجه الضرب في الحساب]

أفادني الشيخ الفقيه المتفنن أبو الحسن علي الكحيلي ـ رحمه الله ـ وجهاً من أوجه الضرب وملحه حين قراءتي عليه «ابن الياسمين»[2] وهو أن تضرب جزءاً من المضروب في جزء من المضروب فيه، فما اجتمع ضربته في مُسَمَّى أحد الجزئين ثم في مسمى الآخر، فما اجتمع فهو الجواب.

= وفي مجال البلاغة والأدب يعتبر القول بالموجب من ضروب البديع، ويمثل له بقول الشاعر: (خفيف)

قلت: ثَقَّلْتُ إذ أتيتُ مراراً قال: ثقلتَ كاهلي بالأيادي
قلت: طَوَّلتُ، قال بل تطولت وأبرمتُ، قال: حبلَ وِدَادي

انظر (مواقف الحجاج والجدل في القرآن الكريم: ١٦٥ وما بعدها) أطروحة الزميل الدكتور الهادي حمّو مرقونة بمكتبة الكلية الزيتونية؛ وانظر (الإتقان في علوم القرآن: ٢/١٣٧).

(١) أورد الونشريسي هذين البيتين ناسباً إياهما لبعض الحنابلة ذاكراً أنهما من القول بالموجب (المعيار: ١/٤٤٠).

(٢) كتاب ابن الياسمين هو أرجوزة في الجبر والمقابلة لها شروح، منها شرح ولي الدين أبي زرعة المتوفى سنة ٨٢٦. وشرح شهاب الدين بن الهائم وابن الياسمين هو أبو محمد عبد الله بن حجاج العالم بالحساب والعدد والجبر من أهل فاس توفي بمراكش سنة ٦٠٠ أو ٦٠١.
(بروكلمان: ١/٤٧١، تكملة الصلة لابن الأبار: ٥٣١؛ كحالة: ٦/٤١ ـ ١١٥؛ كشف الظنون: ٦٢ ـ ٦٣).

٨٦ - إنشادة:

[لابن حذلم في رثاء ابن الفخار]

أنشدني صاحبنا الفقيه الأجل الأديب البارع أبو محمد بن حَذْلم لنفسه أبياتاً أنشدها يوم عيد على قبر سيدنا الأستاذ الكبير الشهير أبي عبد الله بن الفخار يرثيه بها[١]؛ (طويل)

أيا جَدَثاً قَدْ أَحْرَزَ الشَّرَفَ المَحْضَا ... بِأَنْ صَارَ مَثْوَى السَّيِّدِ العالِمِ الأَرْضَى

عَجِبْتُ لِما أَحْرَزْتَه مِنْ مَعَارِفٍ ... وشَتَّى فِعَالٍ[٢] لَمْ تَزَلْ تَعْمُرُ الْأَرْضَا

طُوِيتَ عَلَيْهِ وَهْوَ عَيْن زَمَانِهِ ... فَيَا جَفْنَ عَيْنَ الدَّهْرِ لَمْ تُؤْثِرِ الغَمْضَا

[٣٩٠] فحيَّاكَ مِن صوْبِ الحَيَاطَلِّ دِيمَةٍ[٣] ... تُدِيمُ له فِي الجَنَّةِ الرَّفْع والحِفْظَا //

فَهَا نَحْنُ فِي عِيدِ الأَسَى عِنْدَ[٤] قَبْرِهِ ... وُقُوفٌ لِنَقْضِي مِن عِيَادَتِهِ الْفَرْضَا

كَمِثْلِ الذي كنَّا وُقُوفاً بِبَابِهِ ... بعيد[٥] الأماني زائرين له أيضاً

ومنا سَلاَمٌ لا يزالُ يَخُصُّه ... يذكِّرُهُ من بعض أشواقِنا البعضَا

٨٧ - إفادة:

[كراهة المقري للتسمية بقاضي القضاة]

كتب لي شيخنا القاضي الجليل أبو عبد الله المقري - رحمه الله - على ظهر «التسهيل» لابن مالك الذي كتبته بخط يدي بعدما كتب لي بخطه روايته

---

(١) الأبيات واردة في (النفح: ٥/٣٨٢).

(٢) في (النفح: ٥/٣٨٢) معال.

(٣) في (ن، م): كل ديمة.

(٤) في (ن، م): حول.

(٥) في (ن، م): بعد.

فيه عن أبي [الحسن][1] بن مزاحم عن بدر الدين بن جماعة[2] عن المؤلف، فكتب بعد ذلك ما نصه: قال محمد بن محمد المقري: بدر الدين بن جماعة المذكور يُدْعَى بقاضي القضاة[3] على ما جرت به عوائد أهل المشرق في تسمية مثله، وأنا أكره هذا الاسمَ محتجاً بقول النبي ﷺ: «إن أخنع[4] الأسماء عند الله يوم القيامة رجل تَسمَّى بملك الأملاك، لا مالك إلا الله»[5].

٨٨ - إنشادة:

[لأبي عبد الله المقري وأبي إسحاق بن حكم]

نقلت من خط[6] شيخنا القاضي أبي عبد الله المقري المذكور ما نصه:

(١) في كـ، م: حسين وما أثبتناه وارد في ترجمته، وهو أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سبع بن مزاحم المكناسي مقرىء راوية رحلة جمع عليه الإمام المقري السبع وقرأ عليه «صحيح البخاري» و «الشاطبيتين» و «تسهيل الفوائد» وغير ذلك قال المقري: (ورد علينا من المشرق أبو الحسن بن مزاحم فأقام معنا أعواماً ثم رحل إلى فاس فتوفي بها في الوباء العام) يعني حدود سنة ٧٥٠. (سلوة الأنفاس: ٣١٠/٣، النفح: ٢٣٨/٥).

(٢) محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة الكناني الشافعي، فقيه مفسر أصولي متكلم محدث مؤرخ أديب، تولى القضاء بالقدس وبمصر وبدمشق. له مصنفات كثيرة، ولد بحماة سنة ٦٣٩ وتوفي بالقاهرة سنة ٧٣٣، (الأنس الجليل: ٤٨٠، البداية والنهاية: ١٦٣/٤، حسن المحاضرة: ٤٢٥/١ - ١٦٨/٢ - ١٧١، الدرر الكامنة: ٢٨٠/٣، شذرات: ١٠٦/٦، فوات الوفيات: ١٧٤/٢، كحالة: ٢٠١/٨، كشف الظنون: ٣٨٦، ٨٣٩، ١١٦٢، مرآة الجنان: ٢٨٧/٤، هدية العارفين: ١٤٨/٢).

(٣) وظيفة دينية يتولى صاحبها الإشراف على القضاء وتعيين القضاة وتنفيذ القضايا، والقيام بالأوامر الشرعية، وهي أرفع الوظائف الدينية. انظر (صبح الأعشى للقلقشندي: ٣٤/٤ - ٣٥، الحضارة الإسلامية لآدم متز: ٤٠٦/١).

(٤) كلمة غير واضحة في ك ومعنى أخنع الأسماء: أوضعها.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب أبغض الأسماء إلى الله (١١٩/٧ - ١٢٠) ومسند أحمد: ٢٤٤/٢ - وانظر (الجامع الصغير: ١٤/١).

(٦) خط: سقطت من م.

فضَّلْتُ عند الأستاذ أبي إسحاق إبراهيم[1] بن حكم الكناني كلامَ الشيخ ابنِ مالِك في شرحه على ما وجد من كلام ابنه في تكملته، وكأنه أَبى، ذلك فتنازعنا الحديث إلى أن قلت له: (طويل)

عهود من الآباء يورثها الأبنا.

[٣٩١] فما كان بأسرع من أن قال://

بنوْا مجدهم لكن بنوهم له أَبنى.

فتعجبت من حسن بديهته[2].

٨٩ - إفادة:

[تأليف ابن الحاجب لمختصره الفرعي]

حدثنا[3] شيخنا الأصولي أبو علي الزواوي - حفظه الله - عن شيخه الإمام العالم أبي عبد الله محمد بن يحيى الشهير بالمسفر ونقلت ذلك من خط الأستاذ أبي علي، حدثنا شيخنا الإمام العالم المفتي الصالح الشهير أبو علي منصور ابن الشيخ الصالح الموقر المبرور المرحوم أبي العباس أحمد بن عبد الحق المشدالي - رضي الله عنه - ونفع به[4] قال: حدثنا الشيخ الفاضل المدرس زين الدين الزواوي، قال: حدثنا الشيخ أبو عمرو بن الحاجب قال: لما كنت مشتغلاً بوضع كتابي هذا كنت أجمع الأمهات ثم أجمع ما اشتملت عليه تلك الأمهات في كلام موجز ثم أضعه في هذا الكتاب حتى

(١) في النسختين بن إبراهيم، وهو خطأ.

(٢) هذه الإفادة واردة في (النفح: ٢٢٧/٥) والبيت هكذا:

عهـود من الآباء تـوارثها الأبنـا بنوا مجدها لكن بنوهم لها أبنى

(٣) نقل ابن القاضي هذه الافادة في (الجذوة: ٢٩٧/١ ط الرباط).

(٤) ك ونفعه.

كمل. ثم إني بعد ربما أحتاج في فهم بعض ما وضعته إلى فكر وتأمل، قلت: يعني بالكتاب مختصره في الفروع[1].

٩٠ - إنشادة:

[لأبي جعفر بن عبد العظيم]

أنشدني الفقيه الأديب أبو جعفر بن عبد العظيم لنفسه: (رمل)

يا مَن اخْتَارَ فُؤَادِي مَنْزِلاً   بابُه العينُ الَّتِي ترمقه
فتحَ البابَ سهادي[2] بعدَكُمْ   فابعثوا لي طيفَكُمْ يُغْلِقُه

٩١ - إفادة:

[استنساخ بعض كتب ابن البناء من كتب أخرى]

حدثني أخي وسيدي الفقيه الأستاذ أبو جعفر بن الراوية - أكرمه الله - [٣٩٢] قال: حدثني الفقيه الإمام// المحقق أبو جعفر بن صفوان[3] أنه تذاكر مع الفقيه الأستاذ أبي بكر القللوسي[4] في «الجبر والمقابلة». لأبي العباس بن

---

(١) توجد منه عدة نسخ خطية في المكتبات العامة منها: بدار الكتب الوطنية بتونس ١٧٧٩١ - و ١٥٤٢٩ - وبالخزانة الملكية بالرباط ٤٧٣٠ و ٨٠٧٨ و ٩٩٤٩ و ١٠٧٣٧ - وانظر عن هذا الكتاب وتداوله (مقدمة ابن خلدون: ٣٢٢ ط دار المصحف) ويقوم بتحقيق هذا الكتاب الأستاذ فرج شعبان لنيل دكتورا الحلقة الثالثة في الفقه والسياسة الشرعية بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، تونس.

(٢) ك: سهل، وهو تصحيف.

(٣) أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان الفيني المالقي، فقيه أديب شاعر، راسخ في علم العدد والفرائض مع فصاحة لسان وحسن إلقاء ومليح مجالسة. تولى خططاً لبني نصر ثم مال إلى التصوف. توفي سنة ٧٦٣ (أوصاف الناس: ٦٢، النيل: ٧٢).

(٤) أبو بكر محمد بن محمد القللوسي أديب نحوي عروضي فقيه، من أصحاب أبي عبد الله بن رُشيد =

البناء، فقال له القللوسي: إنه مستنسخ من كتاب القرشي[1]، فأنكرت ذلك عليه إنكاراً شديداً لما كنت عليه من إجلال الشيخ وإعظامه فتركني[2] وذهب إلى داره، ثم جاء بكتاب القرشي وقال: أخذ بيدك كتاب ابن البناء، فأخذته فقرأ علي، فما غادر منه حرفاً. قال: فتعجبت من ذلك كل التعجب.

قلت: وكنت أقرأ على صاحبنا أبي جعفر المذكور جبر ابن البناء، فأحال في الكتاب على مسألة انها تقدمَت فلم نجد لها فيما تقدم ذكراً، فقال: لعل هذه المسألة في كتاب القرشي ويكون ذلك مما نقله نسخاً. وحكى لنا أن «التلخيص»[3] لابن البناء أيضاً مستخرج من كتاب في التعاليم لبعض الناس[4].

٩٢ ـ إنشادة:

[لأبي سعيد بن لب]

أنشدني شيخنا الأستاذ العالم أبو سعيد بن لب ـ حفظه الله ـ، قال: أفقت من نومة نمتها وأنا قد نظمت بيتاً ونصف آخر ثم زدت عليه بيتاً ونصفاً فصارت ثلاثة أبيات وهي: (متقارب)

تـألق بـرقٌ بـذاتِ الفضـا ... فأومض في القلب إذْ أومضَا

وحُلَّتْ معـاقِـدُ صبـري بـه ... وَأَظْـلَمَ أُفْقِـي بـه إذْ أَضـا

= الفهري أخذ عن ابن البناء بفاس، وله أراجيز في الفرائض. ت ٦٨٤ (أزهار الرياض: ٢/٣٥٢، ملء العيبة لابن رشيد: ٣/١٣٥، وهامش ٤٨٩) وذكره السراج في فهرسه: ١٠٩ ب.

(١) لعل المقصود شرح القرشي على الشامل في الجبر والمقابلة لأبي كامل شجاع بن أسلم وهو أحسن شروح الشامل (كشف الظنون: ١٠٢٤).

(٢) ك فنزلني، وهو تصحيف.

(٣) يعني (تلخيص أعمال الحساب) انظر عنه (كشف الظنون: ٤٧٢).

(٤) تعرض الأستاذ عبد الله كنون إلى مسألة أخذ ابن البناء من كتب غيره وأورد نصاً لابن صفوان الأندلسي في تبرير عمل ابن البناء وتوجيهه انظر كتاب (ابن البنا العددي لكنون: ٢٦ ـ ٢٧).

[٣٩٣] ذكــرتُ بــه معهَــداً لِلصِّبَــا وذكَّــرني طِيبَ عيشٍ مـضى//

ثم سألناه بعد ذلك الزيادةَ عليها فزاد عليها تسعة أبيات قيدتها في غير هذا، وأنشدنا الجميعَ لثلاثِ ليالٍ بقينَ من ذي القعدة عام ستين وسبعمائة / ٢٠ أكتوبر ١٣٥٩.

٩٣ ـ إفادة:

[دلالة اسم الفاعل]

جرى بين يدي الأستاذ شيخنا أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ أن أهل الأصول يقولون: إن اسمَ الفاعِل إذا كان للحال حقيقةٌ اتفاقاً، وإذا كان للاستقبال مجازٌ اتفاقاً، وإذا كان للماضي ففيه خلاف هل هو حقيقة أو مجاز؟

قال: وبعض الناس يستشكل كل هذا[١] جداً، مع قول النحويين: إن اسم الفاعل معناه جار مجرى الفعل، فإن كان للماضي فهو كالماضي، وإن كان للمستقبل فهو كالمستقبل، وإن كان للحال فهو كفعل الحال، ولا خلاف أن الأفعال دلالتها على معانيها حقيقة لا مجازاً، فإذا تقرر هذا فكيف اتفق على ضد ما اتفق عليه النحويون؟

قال الأستاذ: فالظاهر في المسألة والحق الرجوع إلى أهل اللسان[٢].

---

(١) كل هذا: سقطت من ک

(٢) ک البيان.

٩٤ ـ إنشادة:

[لأبي عبد الله الشقوري الطبيب]

أنشدني أخي وسيدي الفقيه الأستاذ الطبيب أبو عبد الله محمد بن علي الشقوري لنفسه: (كامل)

الكلُّ أنت ونورُك الوضَّاحُ   لِلْعَارِفِينَ مَنَارُهُ يَلْتَاحُ
وجمالُ وجهِك للنُّهى مصباحٌ   مهما بَدَا سَجَدَتْ لهُ الأرواحُ

٩٥ ـ إفادة:

[أنواع الدراهم وتقديرها في عصر المؤلف]

[٣٩٤] نقلت من خط شيخي الأستاذ الكبير أبي عبد الله بن الفخار//، وقال: نقلت من خط شيخنا أبي القاسم بن الشَّاط[(١)] ـ رحمه الله ـ نصاب الزكاة من الدراهم الإسلامية المسماة بدراهم الكيل مائتا درهم، ومن دراهم الموحدين ثلاثمائة وستون، ومن دراهمنا الصغار اليوم ألف ومائتان واثنان وأربعون.

٩٦ ـ إنشادة:

[لأبي البقاء خالد البلوي في الشيب]

أنشدني الشيخ الفقيه القاضي الأعدل أبو البقاء خالد بن عيسى [بن][(٢)]

---

(١) قاسم بن عبد الله بن محمد بن الشاط الأنصاري، نزيل سبتة، والشاط اسم لجده جرى عليه لأنه كان طُوالا، كان إماماً فقيهاً كاتباً حسن المشاركة في العربية، يدرس الأصول والفرائض، له مؤلفات وفهرست حافلة، ولد سنة ٦٤٣ وتوفي سنة ٧٢٣. (درة الحجال: ٣/ ٢٧٠، الديباج: ٢/ ١٥٢، الشجرة: ٢١٧، الفكر السامي: ٤/ ٧٣، النبوغ: ١٣٨ ـ ١٣٩).

(٢) سقطت من جميع النسخ، وأثبتناها لورودها في المصادر التي ترجمته

أحمد بن ابراهيم بن أبي خالد البلوي[1] ـ حفظه الله ـ لنفسه في السادس والعشرين لرجب عام تسعة وخمسين وسبعمائة/ ٤ جويلية ١٣٥٨ (طويل)

وَمُسْتَنْكِرٍ شَيْبِي وما ذَهَبَ الصِّبَا ولا جفَّ إيناعُ الشَّبيبةِ مِن غُصني

فقلت: فِـراقِي للأحبـةِ مُؤْذِنٌ بشَيْبِي، وإن كُنتُ ابنَ عِشرِينَ في سِنِّي[2]

٩٧ ـ إفادة

[مسألة نحوية استفادها ابن الفخار عن شيخه الحضرمي]

حدثني الشيخ الفقيه الأستاذ الجليل أبو عبد الله بن الفخار ونقلته من خطه عن الشيخ الفقيه الجليل أبي عبد الله الحضرمي القاضي بسبتة ـ رحمه الله ـ قال: أخذت يوماً بيده أقوده إلى منزله من مدرسة باب القصر بسبتة لمكان سِنِّهِ[3] فقعد في أثناء الطريق ليرتاح ثم قال لي: ما تقول في قولك: زيد قامَ، أيكون زيد فاعلاً مقدما؟

قلت: لا أدري لكوني[4] لم أكن حينئذٍ في هذه الطبقة.

ثم قال: لا يكون ذلك لأمرين:

---

(١) القاضي أبو البقاء علم الدين البلوي القنتوري أديب رحلة، أخذ في رحلته المشرقية عن أعلام عصره ودون رحلته بعنوان (تاج المفرق في تحلية علماء المشرق) وهي مطبوعة بالمغرب في جزئين بتحقيق الحسن السائح ولا يعرف تاريخ وفاة البلوي.
(الإحاطة: ١/٥٠٠؛ درة الحجال: ١/٢٦٢؛ الكتيبة: ١٣٤؛ كفاية المحتاج: ٢٦أ؛ النفح: ٢/٥٣٢؛ النيل: ١١٥).

(٢) البيتان في (النفح: ٢/٥٣٤) وعنه أصلحنا الرويّ، حيث ورد في الأصل غصن، وسن.

(٣) غير واضحة في ك

(٤) ك لأني.

أحدهما: أن الفاعل كالجزء من فعله إذا كان ضميراً متصلاً فوجب أن [٣٩٥] يجري على//أسلوب واحد.

والآخر أنه لو كان كذلك لاتحد حكم الفعل، مقدماً ومؤخراً.

قال الأستاذ: فهذا من أول ما أفادني رحمه الله تعالى.

٩٨ - إنشادة:

[لأبي البقاء البلوي أنشدها في رحلته بتونس]

أنشدني الشيخ الفقيه القاضي أبو البقاء خالد بن أبي خالد البلوي في التاريخ المذكور عنه قبل هذا لنفسه، وقال: [أنشدتُها][1] بديهاً بمصلى تونس يوم عيد النحر من عام سبعة وثلاثين وسبعمائة / ١٠ جويليه ١٣٣٧ (طويل).

أتى العيدُ واعتاد الأحبةُ بعضهُمْ ... لِبَعْضٍ وأحبابُ المُتَيَّمِ قد بانُوا

وأضحى وقد ضَحَّوا بقُرْبَانِهِمْ وَمَا ... [لديه][2] سوى حُمْرِ المَدَامِعِ قربانُ[3]

٩٩ - إفادة:

[استعمال القلب لفهم تعبير فقهي]

مثَّل لنا شيخنا الأستاذ العالم أبو علي الزواوي في أثناء القراءة عليه لكتاب ابن الحاجب الفرعي عند قوله (والمذهب أن المني نجس)[4] القلبَ

(١) في النسخ: أنشدنيها، والسياق يقتضي ما أثبتناه.
(٢) في النسخ: لديهم، والإصلاح عن (النفح: ٢/٥٣٣).
(٣) البيتان في (النفح: ٢/٥٣٣).
(٤) مختصر ابن الحاجب: ٢ ب. مخطوط دار الكتب بتونس: ١٧٧٩١.

عندَ الجدليين، وهو الاستدلال على نقيض الحكم بعين الدليل صورةً ومادةً، وقال: مثَّله لنا الأستاذ أبو عبد الله المسفّر ـ رحمه الله ـ ونحن نقرأ كتاب ابن الحاجب عند قوله (والمذهب أن المني نجس) فقال: إن بول الغنم عند الشافعي[1] نجس والمني عنده طاهر، فيقول المالكي: الدليل على أن المني نجس أن بول الغنم إما أن يكون نجساً وإما أن يكون طاهراً،وأيًّا ما يكون[2] فيلزم نجاسة المني: فإن كان نجساً فيلزمه نجاسة المني[3] عملاً بالمشترك وهو الاستقذار[4] مثلاً والاستحالة إلى فساد أو نحو ذلك، وإن [٣٩٦] كان طاهراً فيلزم نجاسة المني والا انتهض الإجماع // في موضع الخلاف وذلك باطل، فيقول الشافعي: الدليل على أن[5] المني طاهر، أن بول الغنم إما أن يكون طاهراً وإما أن يكون نجساً، وعلى كل تقدير يلزم أن يكون المني طاهراً، فإن كان طاهراً فيلزم طهارة المني عملاً بالمشترك، وهو أن كل واحد منهما فضلة تبرز من محل واحد، ونحو ذلك مما يمكن، وإن كان نجساً فيلزم طهارة المني ولا ينهض الاجماع في موضع الخلاف.

قال: فما كان مثل هذا الدليل فهو باطل.

---

(١) الإمام محمد بن إدريس الشافعي القرشي صاحب المذهب المعروف المتوفى سنة ٢٠٤، ترجمته في (الأعلام: ٦/٢٤٩؛ الانتقاء: ٦٥؛ الأنس الجليل: ٦٠، البداية: ١٠/٢٥١، تاريخ بغداد: ٢/٥٦، تهذيب الأسماء: ١/٤٤ تهذيب التهذيب: ٩/٢٥، حلية الأولياء: ٩/٦٣، الديباج: ٢/١٥٦، طبقات الشافعية للسبكي: ١/١٠٠؛ طبقات الفقهاء للشيرازي: ٧١، فهرست ابن النديم: ١/٢٠٩ شذرات: ٢/٩، كحالة: ٩/٣٢؛ مرآة الجنان: ٢/١٣؛ معجم الأدباء: ١٧/٢٨١ مفتاح السعادة: ٢/٨٨؛ المنهج الأحمد: ١/٦٣؛ النجوم الزاهرة: ٢/١٧٦، هدية العارفين: ٢/٩، وفيات الأعيان: ٤/١٦٣).

(٢) م: كان.

(٣) من: فان كان... إلى: المني: ساقطاً من ك

(٤) ك الاستعذار، وهو تصحيف.

(٥) أن: سقطت من م.

١٠٠ ـ إنشادة:

[لأبي الحسن القرطبي يرويها أبو بكر القرشي]

أنشدني الشيخ الفقيه القاضي الأعدل أبو بكر بن القرشي ـ رحمه الله ـ قال: أنشدني شيخنا القاضي الخطيب المتفنن أبو البركات البلفيقي، قال: أنشدني الأستاذ أبو الحسن علي بن سليمان القرطبي[١] لنفسه ـ رحمه الله ـ:

(طويل)

ألا هل إلى ما أرتضيه بَلاَغُ وكيف يُرَى يَوْماً إليه فَرَاغ

وقد قطعت[٢] دوني قواطع جمة أُرَاعُ لها مَهْمَا بدت[٣] وأُرَاغُ

ومالي إلا عفو ربي وفضُلُه ففيهِ إلى ما أرتجيه بلاغ[٤]

---

(١) لعله علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان الأنصاري القرطبي، الفقيه النحوي المتوفى بفاس سنة ٧٣٠. (درة الحجال: ٣/٢٤٥).

(٢) في ك: طغت، وما أثبتناه يناسب الوزن وهو وارد في م، و(النفح: ٥/ ٤٧٤).

(٣) في (النفح: ٥/٤٧٤): جرت.

(٤) تقدمت ضمن الانشادة: ٥٨ أبيات لأبي البركات بن الحاج في نفس المعنى والروي. كما تقدمت في المعنى والروي أبيات أبي بكر القرشي ضمن الانشادة ٣٠.

والملاحظ أن كثيراً من العلماء نظموا في هذا المعنى منهم أبو الربيع بن سالم وأبو علي ابن الأحوص وأبو القاسم بن جزي. وقد أورد أبو عبد الله محمد المنتوري في مقدمة كتابه «مناهج العلماء الأحبار» أبيات ابن جزي التالية:

لكل بني الدنيا مراد ومقصد وإن مرادي صحةٌ وفراغُ

لأبلغ في علمِ الشريعة مبلغاً يكون به لي لِلْجنانِ بَلاَغُ

ففي مثله هذا فَلْيُنَافِسْ أولُو النُّهَى وحسبِي من الدنيا الغرُورِ بلاغُ

فما الفوز إلا في نعيمٍ مُؤَبَّدٍ بِهِ العَيْشُ رَغدٌ والشَّرَابُ يُسَاغُ

(مناهج العلماء الأحبار: ٢أ)

١٠١ - إفادة وإنشادة:

[نظم ابن لب في القضاء والقدر للرد على متحير]

سئل شيخنا الفقيه الإمام العالم العلم الشهير أبو سعيد بن لب عن مضمون هذه الأبيات، وهي: (طويل)

[٣٩٧] أيا علماء الدِّينِ ذِمِّيٌّ دِينِكُمْ ... تحيَّر دُلُّوهُ بأوضح حُجَّةِ //

إذا ما قَضَى ربّي بكفري بِزعمِكُمْ ... ولم يرضَهُ مني فما وَجْهُ حِيلتِي؟

قضى بضَلاَلٍ ثم قال: ارْضَ بالقَضَا ... وهل أنا راضٍ بالذي فيه شقْوَتِي

دعاني وسدَّ البابَ دُوني فهلْ إلَى ... دُخُولِي سبيلٌ بَيِّنُوا لي قَضِيَّتِي[١]

إذا شاء ربي الكفرَ منه مشيئةً ... فهل أنا راضٍ باتباعِ المَشِيئَةِ؟

وهل لي اختيارٌ أن أخالِفَ حكمَه ... فبالله فاشفُوا بالبراهين عِلَّتِي[٢]

وأجاب[٣] الأستاذ ـ أجله الله ـ، بعد الحمد والصلاة على النبي ﷺ بما نصه: (طويل)

قضى الربُّ كفرَ الكافِرِينَ ولم يَكُنْ ... ليرضَاه تكليفاً لدى[٤] كل مِلّةِ

نهى خَلقَه عما أراد وقوعَه ... وإنفاذَه والمُلْكُ أبلغْ حُجَّةِ

فنرضى قضاءَ الربِّ حكماً وإنَّما ... كراهتُنَا مصروفَةٌ للخَطِيئَةِ

فلا ترض فعلاً قد نهى عنه شرعُه ... وسلِّمْ لتدبيرٍ وحكمِ مَشِيئَةِ

دعا الكلَّ تكليفاً ووفّقَ بعضَهُمْ ... فخصَّ بتوفيقٍ وعمَّ بدعوةِ

---

(١) م: قصتي.

(٢) ك بالبرهن علة، وهو خطأ.

(٣) م: فأجاب.

(٤) م: لذي.

فتعصي إذا لم تنتهجْ طُرْقَ شرعِهِ   وإن كنتَ تمشِي في طريقِ المَشِيئةِ
إليك اختيارُ الكسب والربُّ خالقٌ   مريدٌ بتدبيرٍ لَـهُ في الخليقةِ
وما لم يُرِدْهُ الله ليسَ بكائنٍ   تَعَالَى وجَلَّ الله رَبُّ البَـرِيَّةِ
فهذا جوابٌ عن مَسَائِلِ سَائِلٍ   جهولٍ ينادي وهو أعمى البصيرة:
[٣٩٨] أيا علماء الدين ذِمِّيُّ دِينِكم   تحيَّـر دُلُّوهُ بـأوضحِ حُجَّـة[1] //

ثم وقع بعد ذلك ما نصه:

(هذه الأبيات المكتتبة تضمنت جواب الأبيات الستة المكتوبة فوق هذا.
نظم هذه كاتب هذا فرج بن لب لطف الله تعالى به وغفر له).

فالبيت الأول منها مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ ما أشْرَكُوا﴾[2] ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾[3] مع قوله ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الكُفْرَ﴾[4].

والبيت الثاني مأخوذ من قوله تعالى: ﴿قُلْ فَللهِ الْحُجَّةُ البَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[5] يعني بالحجة البالغة: حجة الملك كما وقع في حديث مسلم حين سأل عمران بن الحصين أبا الأسود عما قضى على الكافرين من كفرهم أفلا يكون ظلماً؟ فقال أبو الأسود: كل شيء خلق الله وملك يده

(١) وردت هذه الأبيات في كم مشتملة على أخطاء وقد اعتمدنا في إصلاحها على (الديباج: ٢/ ١٣٩) ومخطوط نوازل أبي سعيد بن لب.
(٢) الأنعام: ١٠٧، وتمامها ﴿.. وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾.
(٣) نص الآية: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عدوّاً شَيَاطِينَ الإِنْسِ والجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُروراً، وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فذرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ الأنعام: ١١٢.
(٤) نص الآية: ﴿إن تَكْفُروا فإنَّ اللهَ غني عَنْكُمْ ولَا يرضى لِعَبادِهِ الكُفْرَ وإنْ تَشْكُروا يَرْضَهُ لَكُمْ ولَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إلى رَبِّكُم مَرْجِعُكُم فَيُنَبِّئُكُمْ بِماكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إنَّه عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ الزمر: ٧.
(٥) الأنعام: ١٤٩.

لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون، فقال له عمران: أحسنت[1] إنما أردت أن أَحْزر [2] عقلك، الحديث.[3].

والبيت الثالث والرابع مأخوذ معناهما من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾[4] ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الكُفْرَ والفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ﴾[5].

والبيت الخامس مأخوذ من قوله تعالى: ﴿واللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[6] فعم بالدعاء إلى الجنة وخص بالهداية.

السادس، مأخوذ من قوله تعالى:[7] ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ

(١) إن احسنت

(٢) ك أحرر.

(٣) نص الحديث: (عن أبي الأسود الدؤلي، قال: قال لي عمران بن الحصين: أرأيت ما يعملُ الناس اليوم ويكدحون فيه، أشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر ما سبق أوفي ما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم، فقلت: بل شيء قضي عليهم ومضى عليهم، قال: فقال: أفلا يكون ظلماً؟ قال: ففزعت من ذلك فزعاً شديداً، وقلت: كل شيء خَلْقُ الله وملكُ يده، فلا يسأل عما يفعلُ وهم يسألون. فقال لي: يرحمك الله، إني لم أرد بما سألتك إلا لأحزر عقلك، إن رجلين من مُزينة أتيا رسول الله ﷺ، فقالا: يا رسول الله، أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه، أشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق، أوفي ما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم، وثبتت الحجة عليهم؟ فقال: لا بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾.

أخرجه مسلم في: كتاب القدر (صحيح مسلم بشرح النووي: ١٦/١٩٨ ـ ١٩٩).

(٤) المائدة: ١، ونصها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالعُقودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللهَ يَحْكُمَ مَا يُرِيدُ﴾.

(٥) الحجرات: ٧، ونصّها: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُم الإِيمَانَ وزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُم الكُفْرَ والفُسوقَ وَالعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾.

(٦) يونس: ٢٥.

(٧) من: والله.. إلى تعالى ساقط من ك والإكمال من م، و(الديباج: ٢/١٤١).

أَمْرِهِ﴾[1]، مع قوله تعالى: ﴿مَنْ يشَإِ الله، يُضْلِلْهُ﴾[2] ﴿مَنْ يُضْلِلِ الله فلا هَادِيَ لَهُ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[3].

والبيت السابع مأخوذ من قوله تعالى: ﴿والله خلقكُمْ وَما تَعْمَلُونَ﴾[4].

والبيت الثامن مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ومَا تَشاؤونَ إلاَّ أَنْ يَشَاءَ الله﴾[5] ﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلى هُدَاهُمْ فَإِنَّ الله لا يهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾[6] ﴿إِنَّك لاَ [399] تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتْ﴾[7] الآية[8]

والحمد لله تعالى،

انتهى ما سطره سيدنا الأستاذ وقد قرأناها عليه: الأبيات والشواهد وأنشدني الأبيات في أواخر رجب من عام تسعة وخمسين وسبعمائة/أوائل جويلية ١٣٥٨.

كمل التأليف المشتمل على الإفادات المشفوعة بالإنشادات.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد عبده ما ذكره الذاكرون وغفل عنه الغافلون وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً[9].

انتهى بحمد الله وعونه عشية يوم السبت في السادس من ذي القعدة عام ١٣١١هـ

---

(١) النور: ٦٣، وتمامها: ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبُهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾.

(٢) الأنعام: ٣٩، وتمامها: ﴿وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

(٣) الأعراف: ١٨٦.

(٤) الصافات: ٩٦.

(٥) الإنسان: ٣٠ وتمامها: ﴿... إنَّ الله كَانَ عَليماً حَكِيماً﴾

(٦) النحل: ٣٧ وتمامها: ﴿... ومَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾.

(٧) القصص: ٥٦، وتمامها: ﴿.. وَلَكِنَّ الله يَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بالمُهْتَدِينَ﴾.

(٨) أورد برهان الدين إبراهيم بن فرحون في ترجمة أبي سعيد فرج بن لب أبياته السالفة مع بيان الآيات التي أخذت منها مقدماً لها بقوله (له نظم حسن في الرد على القائلين بخلق الأفعال، من جملته: ...) (الديباج ٢/١٣٩، وما بعدها).

(٩) إلى هنا تنتهي النسخة م.

فتوى الشاطبي
في ما تنتحل طائفة مبتدعة

سئل (الإمام الشاطبي) رحمه الله عن طائفة الفقراء في هذا الزمان وانتحالهم لأمور ذكرها السائل؟

فقال في ذلك:

سألتَ وفقني الله وإياك عن قوم يتسمون بالفقراء يجتمعون في بعض الليالي، ويأخذون في الذكر ثم في الغناء والضرب بالأكف والشطح إلى آخر الليل واجتماعهم على إماميْن من أئمة ذلك الموضع يترسمان برسم الشيوخ في تلك الطريقة، وذكرتَ أن كل من يُزجر عن ذلك الفعل يحتجون بحضور الفقهاء معهم ولو كان حراماً أو مكروهاً لم يحضروا معهم.

والجواب - والله الموفق للصواب - أن اجتماعهم للذكر على صوت واحد إحدى البدع، المحدثات التي لم تكن في زمان رسول الله ﷺ ولا زمان الصحابة ولا من بعدهم ولا عرف ذلك قط من شريعة محمد عليه السلام بل من البدع التي سماها رسول الله ﷺ ضلالة وهي مردودة.

ففي الصحيح أنه عليه السلام قال: «من أحدث في أمرنا ما ليس فيه فهْورد» يعني: مردود غير مقبول، فذلك الذكر الذي يذكرونه غير مقبول.

وفي رواية: من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو مردود.

وفي الصحيح: أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته: أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة، وفي رواية: كل محدثة بدعة وكل بدعة في النار.

وهذا الحديث يدل على أن صاحب البدعة في النار، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وعن الحسن البصري أنه سئل فقيل له: ما ترى في مجلسنا هذا؟ قوم من أهل السنة والجماعة لا يطعنون على أحد نجتمع في بيت هذا يوماً وفي بيت هذا يوماً فنقرأ كتاب الله وندعو الله ربنا ونصلي على النبي ﷺ وندعو لأنفسنا ولعامة المسلمين؟

قال: فنهى الحسن عن ذلك أشد النهي لأنه لم يكن من عمل الصحابة ولا التابعين وكل ما لم يكن عليه السلف الصالح فليس من الدين. فقد كانوا أحرص على الخير من هؤلاء فلو كان فيه خير لفعلوه.

وقد قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ المائدة: ٣.

قال مالك بن أنس: فما لم يكن يومئذٍ ديناً لا يكون اليوم ديناً،وإنما يعبد الله بما شرع، وهذا الاجتماع لم يكن مشروعاً قط فلا يصح أن يعبد الله به.

وأما الغناء والشطح فمذمومان على ألسنة السلف الصالح.

فعن الضحاك: الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب.

وقال المحاسبي: الغناء حرام كالميتة.

وسئل مالك بن أنس عن الغناء الذي يفعل بالمدينة؟ فقال: إنما يفعله عندنا الفساق، وهذا محمول على غناء النساء. وأما الرجال فغناؤهم مذموم أيضاً بحيث إذا داوم أحد على فعله أو سماعه سقطت عدالته لما فيه من إسقاط المروءة ومخالفة السلف.

حكى عياض عن التنيسي قال: كنا عند مالك وأصحابه حوله فقال له

رجل من أهل نصبين: يا أبا عبد الله عندنا قوم يقال لهم الصوفية يأكلون كثيراً ثم يأخذون في القصائد، ثم يقومون فيرقصون؟

فقال مالك: أصبيان هم؟

قال: لا.

قال: أمجانين هم؟

قال: لا، قوم مشائخ وغير ذلك عقلاء.

فقال مالك: ما سمعت أن أحداً من أهل الإسلام يفعل هذا إلا أن يكون مجنوناً أو صبياً، فهذا بيّن أنه ليس من شأن أهل الإسلام.

ثم قال: ولو فعلوه على جهة اللعب كما يفعله الصبي لكان أخف عليهم، مع ما فيه من إسقاط الحشمة وإذهاب المروءة وترك هدي أهل الإسلام وأرباب العقول، لكنهم يفعلونه على جهة التقرب إلى الله والتعبد به وأن فاعله أفضل من تاركه وهذا أدهى وأمر، حيث يعتقدون اللهو واللعب عبادة، وذلك من أعظم البدع المحرمات الموقعة في الضلالة المؤدية إلى النار والعياذ بالله.

وأما ما ذكرتم من شأن الفقيهين الامامين فليسا بفقيهين إذا كانا يحضران شيئاً من ذلك، وحضورهما ذلك على الانتصاب إلى الشيخوخة قادح في عدالتهما فلا يصلَّى خلف واحد منهم حتى يتوبا إلى الله من ذلك ويظهر عليهما أثر التوبة فإنه لا تجوز الصلاة خلف أهل البدع. نص على ذلك العلماء.

وعلى الجملة فواجب على كل من كان قادراً على تغيير ذلك المنكر الفاحش القيام بتغييره واخماد نار الفتنة به فإن البدع في الدين هلاك، وهي في الدين أعظم من السم في الأبدان والله الواقي بفضله، والسلام على من يقف على هذا، من كاتبه إبراهيم الشاطبي ورحمة الله وبركاته انتهى. الحديقة المستقلة النضرة

المراجع والمصادر

- الآثار الأندلسية الباقية: لعنان، محمد عبد الله ـ مؤسسة الخانجي مصر، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر.

- الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ـ ط مع إعجاز القرآن للقاضي أبي بكر الباقلاني: المكتبة الثقافية بيروت ١٩٧٣.

- الأجوبة المرضية عن الأسئلة النحوية: للراعي، شمس الدين أبي عبد الله محمد ـ مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس ٢١١٦٥.

- الإحاطة في أخبار غرناطة (١-٢): لابن الخطيب، لسان الدين ـ تحقيق محمد عبد الله عنان. ط ٢ مكتبة الخانجي مصر.

- أزهار الرياض (١-٥): للمقري، أبي العباس أحمد التلمساني ـ صندوق إحياء التراث الرباط ١٣٩٨ ـ ١٩٧٨.

- الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى (١-٤): للناصري، أحمد بن خالد السلاوي ـ ط المطبعة البهية مصر ١٨٩٤.

- أشهر الكتب العربية بخزائن إسبانيا، للشنقيطي - مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس (حسن حسني عبد الوهاب ١٨٦٧٥).
- الاعتصام (١-٢): للشاطبي، أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي - المكتبة التجارية الكبرى مصر، مط مصطفى محمد.
- الأعلام (قاموس تراجم) (١ - ١٣): للزركلي، خير الدين. ط ٣.
- أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي، لابن عاشور، محمد الفاضل، مكتبة النجاح، تونس.
- أعلام المغرب العربي (صدر منه جزآن): لابن منصور، عبد الوهاب - المط. الملكية الرباط ١٣٩٩ - ١٩٧٩.
- الإفادات والإنشادات، للفاسي محمد، مقال بمجلة البينة المغربية السنة الأولى عدد ٧ بتاريخ جمادي الثانية ١٣٨٢/نوفمبر ١٩٦٢.
- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع: لعياض، أبي الفضل موسى بن عياض السبتي - تحقيق أحمد صقر، دار التراث مصر والمكتبة العتيقة تونس ١٩٧٠.
- أليس الصبح بقريب: لابن عاشور، محمد الطاهر - الدار التونسية للنشر.
- الإمتاع والمؤانسة: للتوحيدي، أبي حيان.
- إنباء الغُمر بأنباء العمر، لابن حجر أحمد العسقلاني (١-٢) تحقيق حسن حبشي - القاهرة ١٩٦٩

- أنباه الرواة على أنباه النحاة (١-٣): للقفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مط دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٥٠ - ١٩٥٥.

- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء: لابن عبد البر، أبي عمر يوسف - دار الكتب العلمية بيروت.

- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، للحنبلي مجير الدين القاضي (١-٢) مكتبة المحتسب عمان ١٩٧٣.

- أوصاف الناس في التواريخ والصلات: لابن الخطيب، لسان الدين السلماني تحقيق: د. محمد كمال شبانة، صندوق إحياء التراث الاسلامي، مط فضالة المغرب.

- إيضاح المكنون: البغدادي، إسماعيل باشا - ط اسطنبول ١٩٥١.

- البداية والنهاية (١-١٤): لابن كثير، أبي الفداء عماد الدين إسماعيل الدمشقي - ط ١ مكتبة المعارف بيروت ومكتبة نصر الرياضي. ١٩٦٦ - ١٩٦٧.

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١-٢): للشوكاني، محمد بن علي - دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، ط مصر ١٣٤٨.

- بديع القرآن، لابن أبي الأصبع زكي الدين المصري. تحقيق د. حنفي محمد شرف ط دار نهضة مصر للطبع والنشر. القاهرة.

- برنامج المجاري: للمجاري، أبي عبد الله محمد الأندلسي - تحقيق: د. محمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٢.

- برنامج الوادي آشي: للوادي آشي، شمس الدين محمد بن جابر - تحقيق محمد محفوظ - ط دار الغرب الاسلامي بيروت ١٩٨٠.

- البستان في ذكر الأولياء بتلمسان: لابن مريم، محمد بن محمد التلمساني - تحقيق: محمد بن أبي شنب. ط المط الثعالبية الجزائر ١٩٠٨.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١-٢): للسيوطي، جلال الدين - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - ط ١ مصر مط عيسى البابي الحلبي ١٩٦٤.

- ابن البناء العددي: لكنون، عبد الله - سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

- بهجة المجالس وأنس المجالس: لابن عبد البر أبي عمر يوسف النمري القرطبي - تحقيق: الخولي والقط. الدار المصرية للتأليف والترجمة.

- تاريخ الأدب العربي: لبروكلمان. كارل، ترجمة: د. عبد الحليم النجار، نشر جامعة الدول العربية (الإدارة الثقافية) - ط دار المعارف مصر ١٩٦٢.

- تاريخ بغداد (١-١٤): للخطيب البغدادي، أحمد بن علي - دار الكتاب العربي بيروت.

- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١-٢): للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر - تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار إحياء السنة النبوية، ط ٢، ١٣٩٩ - ١٩٧٩.

- تذكرة الحفاظ (١-٣): للذهبي، شمس الدين ـ تحقيق: مصطفى علي مط دائرة المعارف النظامية، حيدر أباد الدكن الهند.

- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: لابن مالك، جمال الدين أبي عبد الله محمد الطائي ـ تحقيق ـ محمد كامل بركات، نشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ـ سلسلة: المكتبة العربية، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨.

- التعريفات: للجرجاني، أبي الحسن علي بن محمد، الدار التونسية للنشر ١٩٧١.

- التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً: لابن خلدون، عبد الرحمن ـ تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، سلسلة: آثار ابن خلدون: ١، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٠ ـ ١٩٥١.

- تعريف الخلف برجال السلف (١-٢): للحفناوي، أبي القاسم محمد الديسي الغول ـ ط الجزائر ١٩٠٧.

- التكملة لكتاب الصلة: لابن الأبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي ـ ط مجريط.

- تهذيب التهذيب (١ ـ ١٢): لابن حجر، أبي الفضل شهاب الدين أحمد العسقلاني ط ١، مجلس دائرة المعارف النظامية حيدر اباد الهند ١٣٢٥ ـ ١٣٢٧.

- جامع القرويين (١-٣): للتازي، عبد الهادي ـ ط دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣.

- جذوة الاقتباس في ذكر من دخل من الملوك والعلماء مدينة فاس:

لابن القاضي، أبي العباس أحمد ـ ط فاس على الحجر ١٣٠٩، وط دار المنصور، الرباط ١٩٧٣.
- الجراب الجامع لأشتات العلوم والآداب، لكنون عبد الصمد.
- الجمل: للخونجي، أفصل الدين ـ ط مع المختصر في المنطق لابن عرفة، تحقيق سعد غراب، سلسلة ـ الدراسات الإسلامية ٤، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية تونس.
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، للقرشي محيي الدين أبي محمد عبد القادر الحنفي المصري ط ١ مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر اباد الدكن، الهند.
- حاشية على شرح مبارة للمرشد المعين (١-٢): لابن الحاج، محمد الطالب ـ ط ٢ مع الشرح المذكور، الأميرية ببولاق مصر ١٣١٩.
- الحديقة النضرة المستقلة في الفتاوي الصادرة عن علماء غرناطة: مخطوط الاسكوريال: ١٠٩٦.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١-٢) ـ للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ـ تحقيق ـ محمد أبو الفضل، ابراهيم ـ ط دار إحياء الكتب العربية، مصر.
- الحلل السندسية في الأخبار التونسية: للسراج، محمد الأندلسي الوزير ـ تحقيق محمد الحبيب الهيلة ـ سلسلة ـ نفائس المخطوطات ـ الدار التونسية للنشر تونس.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١-١٠): لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني ـ دار الكتاب العربي بيروت ١٣٥٧.

- الخصائص (١ـ٣): لابن جني، أبي الفتح عثمان ـ تحقيق ـ محمد علي النجار، دار الكتب المصرية: القسم الأدبي ـ مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٦.

- درة الحِجال في أسماء الرجال (ذيل وفيات الأعيان) (١ـ٣): لابن القاضي، أبي العباس أحمد ـ تحقيق محمد الأحمدي أبو النور ـ المكتبة العتيقة تونس ودار التراث القاهرة ط مصر.

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١ـ٥): لابن حجر، شهاب الدين أحمد العسقلاني ـ تحقيق: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة مصر ـ مط المدني ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧.

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١ـ٢): لابن فرحون، إبراهيم اليعمري ـ تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور ـ مكتبة دار التراث، مط دار النصر، مصر.

- ديوان الحطيئة، شرح أبي سعيد السكري ـ دار صادر ـ، بيروت ١٩٦٧.

- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب بيروت ١٩٦٩.

- ذيل الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع): للمقدسي. شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن الدمشقي ـ تحقيق: زاهد الكوثري، السيد عزت العطار الحسيني، ط ٢ دار الجيل بيروت ١٩٧٤.

- رحلة الأندلس (حديث الفردوس الموعود): لمؤنس،

حسين ـ الشركة العربية للطباعة والنشر ـ القاهرة ط ١، ١٩٦٣.

- رحلة العبدري: للعبدري، أبي عبد الله محمد الحيحي ـ تحقيق: محمد الفاسي. وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، الرباط ١٩٦٨.

- رحلة القلصادي: للقلصادي، أبي الحسن علي ـ تحقيق ـ د. محمد أبو الأجفان سلسلة ـ فهارس من تراثنا: ١ ـ الشركة التونسية للتوزيع تونس ١٩٧٨.

- الرسالة المستطرفة ـ للكتاني، محمد بن جعفر ـ ط دمشق ١٣٨٣ ـ ١٩٦٤.

- روضة الأعلام: لابن الأزرق، أبي عبد الله محمد الأندلسي ـ مخطوط الخزانة الملكية بالرباط: ٢٥٦٧.

- سلوة الأنفاس (١ـ٣): للكتاني، محمد بن جعفر ـ ط فاس.

- السلوك لمعرفة دول الملوك (١ـ٢): للمقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي ـ تحقيق: محمد مصطفى زيادة ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ مط لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٢ ـ ١٩٥٦.

- سنن النسائي (بشرح الحافظ السيوطي) (١ـ٨): للنسائي، المكتبة التجارية الكبرى ـ مصطفى محمد مصر.

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ـ لمخلوف، محمد بن محمد ـ المط السلفية ومكتبتها القاهرة ١٣٤٩.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١ـ٨): لابن العماد، أبي الفلاح عبد الحي الحنبلي ـ سلسلة من ذخائر التراث العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت.

- شرح التحفة: لابن عاصم، أبي يحيى محمد (ابن الناظم) ـ مخطوط دار الكتب بتونس: ١٣٧٣٣.

- شرح شواهد الكشاف: (١ـ٤): للمرزوقي، محمد عليان ـ ط مع الكشاف، المكتبة التجارية مصر ط ١ ـ ١٣٥٤.

- شرح المعلقات: للزوزني، أبي عبد الله الحسين بن أحمد ـ ط ٢. الحلبي مصر ١٣٦٩ ـ ١٩٥٠.

- صبح الأعشى في صناعة الانشاء: للقلقشندي، أبي العباس أحمد (١ـ١٤) سلسلة: تراثنا ـ وزارة الأوقاف والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

- صحيح مسلم (بشرح النووي) (١ـ١٨): عني بنشره محمود توفيق مطبعة مجازي، القاهرة: ١٣٤٩هـ

- صفة جزيرة الأندلس (منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار): للحميري، أبي عبد الله محمد، نشر وتصحيح: ليفي بروفنسال، القاهرة ١٩٣٧.

- الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى صعيد ـ للأدفوي. كمال الدين جعفر الشافعي ـ مط الجمالية مصر ١٣٣٢ ـ ١٩١٤.

- طبقات الشافعية الكبرى (١ـ٦) للسبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الله ط ١ المط الحسينية المصرية ١٣٢٤.

- طبقات الفقهاء: للشيرازي، أبي إسحاق الشافعي ـ تحقيق: د، إحسان عباس ـ دار الرائد العربي، بيروت.

- طبقات المالكية: لمؤلف مجهول ـ مخطوط الخزانة العامة بالرباط: ٣٩٢٨.

- طبقات المفسرين: للداودي.

- طبقات اللغويين والنحاة ـ للزبيدي، أبي بكر محمد بن الحسن ـ تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم ـ الخانجي مصر ١٣٧٣ ـ ١٩٥٤.

- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (١ـ٨): للفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني المكي ـ تحقيق: فؤاد سيد ـ مط السنة المحمدية القاهرة ١٣٨٣ ـ ١٩٦٤.

- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ـ للغبريني، أبي العباس أحمد ـ تحقيق: رابح بونار، سلسلة: ذخائر المغرب العربي ـ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ـ الجزائر.

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة، بيروت ١٣٧٧ ـ ١٩٥٧.

- غاية النهاية في طبقات القراء (١ـ٢): لابن الجزري، محمد بن محمد ـ بعناية: ج برجستر اسر ـ مط الخانجي القاهرة ١٩٣٢.

- الغنية (فهرست شيوخ القاضي عياض): للقاضي عياض، أبي الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي ـ تحقيق: د، محمد بن عبد الكريم، الدار العربية للكتاب ١٩٧٩ المط الرسمية التونسية.
- فتح المغيث (شرح ألفية الحديث للعراقي) (١ـ٣): للسخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ـ تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة ومط العاصمة بالقاهرة ١٩٦٩.
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي (١ـ٤): للحجوي، محمد بن الحسن الثعالبي ـ ط مدرسة الطباعة الرباط ١٣٤٥.
- فهارس الخزانية الملكية (المجلد ١ قسم التاريخ وكتب الرحلات): لعنان محمد عبد الله ـ الرباط ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠).
- فهرست الرصاع: للرصاع، أبي عبد الله محمد الأنصاري ـ تحقيق: محمد العنابي سلسلة ـ من تراثنا الإسلامي، المكتبة العتيقة تونس.
- فهرس السراج: للسراج، أبي زكرياء يحيى مخطوط المكتبة الوطنية بباريس: ٧٥٨.
- فهرس ابن عطية: لابن عطية، أبي محمد عبد الحق بن غالب ـ تحقيق: د، محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي ـ دار الغرب الإسلامي بيروت ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات (١ـ٢): للكتّاني، عبد الحي ط ١، المط الحديثة بفاس ١٣٤٦ ـ ١٣٤٧، وط ٢ دار الغرب الاسلامي بيروت ١٩٨٢.
- فهرس المنتوري ـ للمنتوري، محمد بن عبد الملك القيسي

الأندلسي مخطوط أول مجموع بالخزانة الملكية بالرباط: ١٥٧٨.

- فوات الوفيات (١-٤): للكتبي، محمد بن شاكر - تحقيق: د. إحسان عباس - ط دار صادر بيروت ١٩٧٣ - ١٩٧٤.

- كتاب الوفيات: لابن القنفذ، أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب القسنطيني - تحقيق: عادل نويهض - سلسلة: ذخائر التراث العربي - دار الآفاق الجديدة ط ٢، بيروت ١٩٧٨.

- الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة: لابن الخطيب، لسان الدين - تحقيق - د. إحسان عباس، سلسلة: المكتبة الأندلسية: ٨، دار الثقافة بيروت مط عيتاني الجديدة.

- كشاف اصطلاحات الفنون: للتهانوي محمد علي (١-٢) ط كلكته ١٨٦٢.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. (١-٤): للزمخشري، محمود بن عمر - ط مع كتب أخرى ط ٢ الاستقامة القاهرة - ١٣٧٣ - ١٩٥٣.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لحاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله ط اسطنبول (أعيدت بالأوفسات).

- الكفاية في علم الرواية: للخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المكتبة العلمية.

- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس بالديباج - للتنبكتي، أحمد بابا - مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس - ٩٣٠٠.

- كناسة الدكان بعد انتقال السكان: لابن الخطيب، لسان الدين - تحقيق: محمد كمال شبانة - سلسلة من تراثنا - وزارة الثقافة، المؤسسة العامة للتأليف والنشر - القاهرة.

- لسان العرب - لابن منظور، محمد بن مكرم - ط دار صادر ودار بيروت ١٩٥٥.

- لسان الميزان (١-٧): لابن حجر، أحمد شهاب الدين القسطلاني - ط ٢ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ١٣٩٠.

- اللمحة البدرية في الدولة النصرية - لابن الخطيب، لسان الدين - تحقيق: محي الدين الخطيب - المط السلفية القاهرة ١٣٤٧.

- المخلاة: للعاملي بهاء الدين محمد بن حسين - ط ١ مصر.

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان (١-٤): لليافعي، أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي، مؤسسة الأعلمي - بيروت.

- المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا: للنباهي، أبي الحسن بن عبد الله المالقي، ١. ليفي بروفنسال - ط دار الكاتب المصري ١٩٤٨.

- مستفاد الرحلة والاغتراب: للتجيبي، أبي القاسم بن يوسف السبتي - تحقيق: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب - ط الشركة التونسية لفنون الرسم تونس ١٩٧٥.

- مستودع العلامة: لابن الأحمر، أبي الوليد إسماعيل بن يوسف

الغرناطي . تحقيق: محمد التركي التونسي ومحمد بن تاويت التطواني ط المغرب، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس الرباط.

- معجم أعلام الجزائر: لنويهض، عادل ـ ط ١، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٧١.

- معجم البلدان، (١ـ١٣): لياقوت، بن عبد الله الحموي ـ ط ليبزق ١٩٦٨.

- معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية) (١ـ١٥): لـ كحالة، عمر رضا، مط الترقي دمش ١٩٥٧ـ١٩٦١.

- معجم المطبوعات العربية والمعربة: لسركيس، يوسف اليان ـ مط سركيس ـ مصر ١٩٢٨.

- معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار: لابن الخطيب، لسان الدين ـ تحقيق ـ محمد كمال شبانة ـ ط صندوق إحياء التراث الإسلامي ـ مط فضالة المغرب.

- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب: (١ـ١٢): للونشريسي أحمد بن يحيى، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف: د، محمد حجي ـ دار الغرب الإسلامي بيروت ١٤٠١ ـ ١٩٨١.

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة (١ـ٣): لطاش كبرى زادة، أحمد بن مصطفى ط دائرة المعارف النظامية ـ حيدر اباد الهند ١٣٢٨ ـ ١٣٥٦.

- مقدمة ابن الصلاح: لابن الصلاح، أبي عمرو عثمان الشهروزي ـ تحقيق د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) دار الكتب ١٩٧٤.

- ملء العيبة (رحلة) الجزء الثالث: لابن رشيد، أبي عبد الله السبتي ـ تحقيق: د. محمد الحبيب ابن الخوجة ـ الشركة التونسية للتوزيع ١٩٨١.

- مناقب أسلاف ابن مرزوق، لابن مرزوق مخطوط بمكتبة العلامة الشيخ محمد المنوني الرباط.

- مناهج العلماء الأحبار، شرح مشكاة الأنوار ـ للمنتوري، أبي عبد الله محمد بن أحمد القيسي الأندلسي ـ مخطوط دار الكتب بتونس ٥٧١٥.

- المنهل الصافي (١ـ٥): لابن تغري بردى، جمال الدين أبي المحاسن الأتابكي مخطوط المكتبة الوطنية بباريس: ٢٠٦٨ ـ ٢٠٦٩ ـ ٢٠٧٠ ـ ٢٠٧١ ـ ٢٠٧٢.

- الموافقات في أصول الشريعة (١ـ٤): للشاطبي، أبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي ـ تحقيق عبد الله دراز ـ مط المكتبة التجارية، تحقيق: محمدمحيي الدين عبد الحميد ـ مكتبة صبيح ـ مط المدني القاهرة.

- مواقف الحجاج والجدل في القرآن الكريم: لحمو الهادي نسخة مرقونة بمكتبة الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، تونس

- الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية: لابن عبد الله، عبد العزيز - مط وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، الرباط، ١٣٩٦ - ١٩٧٦.

- النبوغ المغربي في الأدب العربي (١-٢): لكنون، عبد الله ط تطوان.

- نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان: لابن الأحمر، أبي الوليد إسماعيل بن يوسف الغرناطي - تحقيق: د، محمد رضوان الداية - سلسلة: دراسات أندلسية - ٨، مؤسسة الرسالة - ط ١ سنة ١٣٩٦ - ١٩٧٦.

- نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان لابن الأحمر أبي الوليد، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٧.

- النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة (١-١٤): لابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن الأتابكي - سلسلة تراثنا - مصر.

- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: للأنباري، أبي البركات كمال الدين عبد الرحمن، تحقيق - محمد أبو الفضل إبراهيم - ط دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (١-٨): للمقري، أحمد بن محمد التلمساني، تحقيق: د. إحسان عباس - ط دار صادر بيروت ١٩٦٨.

- نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين: لعنان، محمد عبد الله - ط ١ شركة مساهمة مصرية - مصر ١٩٤٩.

- نيل الابتهاج بتطريز الديباج: للتنبكتي، أحمد بابا ـ ط بهامش الديباج ـ دار الكتب العلمية بيروت.

- هدية العارفين: للبغدادي، إسماعيل باشا ـ ط أسطنبول ـ ١٩٥١.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١ـ٨): لابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ـ تحقيق ـ د. إحسان عباس ـ دار صادر بيروت ١٩٧٢.

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر (١ـ٤): للثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري ـ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ـ ط ١ مكتبة الحسين التجارية ـ مط حجازي القاهرة ١٣٦٦ ـ ١٩٤٧.

الفهارس

الآيَـاتُ القـرآنيّـة

الآيـــــة	رقمها	السورة	الصفحة
قالوا ادع لنا ربَّكَ يُبيِّن لنا ما هي ، قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون .	٦٨	البقرة	١١٧
قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون	٧١	البقرة	١٥٠
ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين .	١٣٠	البقرة	١٠٨
فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين .	١٥٦	البقرة	٢٥٨
هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب .	٧	آل عمران	١٤٥ـ١٤٦
والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم، ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون .	١٣٥	آل عمران	١٠٩

الآيـــة	رقمها	السورة	الصفحة
تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله ندخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، وذلك الفوز العظيم.	١٣	النساء	١٥٤
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده ندخله ناراً خالداً فيها، وله عذاب مهين.	١٤	النساء	١٥٤
يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يُتلى عليكم غير مُحِلي الصيد وأنتم حُرُم إن الله يحكم ما يريد.	١	المائدة	١٧٤
اليوم أكملت لكم دينكم	٣	المائدة	١٧٧
من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم.	٣٩	الأنعام	١٧٥
ولو شاء الله ما أشركوا، وما جعلناك عليهم حفيظاً وما أنت عليهم بوكيل.	١٠٧	الأنعام	١٧٣
وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زُخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون.	١١٢	الأنعام	١٧٣
قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين.	١٤٩	الأنعام	١٧٣
قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون.	٣٣	الأعراف	١٢٧

الآيـــــة	رقمها	السورة	الصفحة
من يضلل الله فلا هَادِيَ له ونذرهم في طغيانهم يعمهون.	١٨٦	الأعراف	١٧٥
وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون.	١٩٣	الأعراف	١٢٠
ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون.	٢٣	الأنفال	١٤٧ـ١٤٨
لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم.	٦٨	الأنفال	١١٦
إنما المشركون نجَس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا.	٢٨	التوبة	١٣
ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير.	٦١	التوبة	١٥٩
والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.	٢٥	يونس	١٧٤
يوم يأت لاتكَلَّم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد.	١٠٥	هود	١٤٦
إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين.	٤	يوسف	١٣١
ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس، ولكن أكثر الناس لا يشكرون.	٣٨	يوسف	١٨

الآيـــــة	رقمها	السورة	الصفحة
ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون.	٣٧	إبراهيم	١٠٥
إن تحرصْ على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين.	٣٧	النحل	١٧٥
ثم اتبع سببا.	٨٩ و٩٣	الكهف	١٢٥
وما تلك بيمينك يا موسى.	١٧	طه	٩٣
قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى.	٦٣	طه	١١٠
لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا.	٢٢	الأنبياء	١٤٩
وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون.	٣٣	الأنبياء	١٣٠
الله نور السموات والأرض، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية...	٣٥	النور	١١٧
فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم.	٦٣	النور	١٧٤
فظلت أعناقهم لها خاضعين.	٤	الشعراء	٩٠

الآيـــــة	رقمها	السورة	الصفحة
إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء . . .	٥٦	القصص	١٧٥
ضرب لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم .	٢٨	الروم	١٢٠
أم أنزلنا عليهم سلطاناً فهو يتكلم بما كانوا به يشركون .	٣٥	الروم	١٢٠
ناكسُوا رؤ وسِهِمْ .	١٢	السجدة	٩٠
والله خلقكم وما تعملون .	٩٦	الصافات	١٧٥
إن تكفروا فإن الله غني عنكم ، ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى . . .	٧	الزمر	١٧٣
واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ، ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم ، وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون .	٧	الحجرات	١٧٤
أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون	٤٠ ٢٦	الطور القلم	١٢٠
أم عندهم الغيب فهم يكتبون	٤١ ٤٦	الطور القلم	١٢٠

الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه، أشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر ما سبق . . . . فقال (صلى الله عليه وسلم): لا بل شيء قضى عليهم ومضى فيهم، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل . . . (أخرجه مسلم).	١٧٤
اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت.	٤١
أما بعد فإن خير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها.	١٧٦
إن أخنع اسم عند الله يوم القيامة رجل تسمى بمالك الأملاك، لا مالك إلا الله. (أخرجه البخاري).	١٦٢
إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها. (أخرجه أبو داود).	٥
بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء (أخرجه مسلم).	٣٥
حُفَّتِ الجنة بالمكارهِ، وحُفتِ النارُ بالشهواتِ (أخرجه مسلم	٤٣

الأشعار

أول البيت	آخره	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
	(أ)				
يا من رأى	فبالماء	بسيط	١	أبو القاسم الشريف	١٥٦
	(ب)				
أيا منكراً	قريب	طويل	٣	أبو عبد الله الشريف	١٢١
شرِّقْ	المغرب	كامل	١	أبو عبد الله المسفر	١٥٧
لَدْن	الثعلب	كامل	١	ساعدة بن جؤية	١٣٤
وأحور	العجاب	وافر	٣	أبو القاسم الشريف	١١٦
ومعسول	العذاب	وافر	٣	أبو عبد الله بن جزي	١١٦
ينادي	لا يجيب		١	الأصمعي	٤٤
	(ت)				
أبا علماء	محة	طويل	٦		١٧٢
قضى	ملة	طويل	١٠	ابن لب	١٧٢ ـ ١٧٣ ـ
يا من سما	كلفت	بسيط	٢	الشاطبي	٣٤
يا من سما	كلفت	بسيط	١١	الشاطبي	١٥١
	(ج)				
صالح	فرجه	خفيف	١	ابن أبي العافية	١١١
لتسكن	راج	خفيف	١	ابن الفخار	١٤٣
لي دين	حجه	خفيف	٢	ابن أبي العافية	١٢٧ ـ ١٢٨
	(ح)				
الكسل	يلتاح	كامل	٢	الشقوري	١٦٧
	(د)				
أبت المعارف	الجسد	كامل	٢	ابن حذلم	٨٨.

أول البيت	آخره	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
يقولون	عيد	متقارب	٣	ابن حذلم	١٥٤
	(ذ)				
لا تجزعن	آخذ	كامل	٥	ابن عبد العظيم	١٣٠
	(ر)				
إذا كنت	فمخبري	طويل	٣	ابن دقيق العيد	١٤٢
أسأل	ناضر	سريع	٢	ابن بقي	١٣٤ ـ ١٣٥
أيان	حذرا	بسيط	١	؟	١٤٣
شاقتك	يواكر	مجزوء الكامل	١	الحطيئة	١١٨
عليك	تصدرا	طويل	٣	؟	١٠٢
قسم	بكروا	مجزوء الخفيف	٢		١٢٩
وغررتني	تامر	مجزوء الكامل	١	الحطيئة	١١٨
	(س)				
تصدر	المدرس	طويل	٣	ابن المفضل	٨٧
	(ض)				
أيا باسطا	يقبض	متقارب	٤	ابن عبد العظيم	١١٩
أيا جدثا	الأرض	طويل	٧	ابن حذلم	١٦١
تألق	أو مضا	متقارب	٣	ابن لب	١٦٥
كم من صديق	محضه	سريع	٤	ابن حذلم	٩٩
لِيوم	المرتضى		٢	ابن جُزَي	١٢٥
نحن قسمنا	ولا تعترض	سريع	٢	ابن الناظر	٩٥
وهبك	الرضى	طويل	٢	ابن لب	٩٤
	(ع)				
أتاني	المسامع	طويل	٢	النابغة	٨٣
إن قال	لوْ تَعِي	كامل	٢	؟	١٥٩
عفا	الدوافع	طويل	١	النابغة	٥٤
كم أرى	تبعه	رمل	٦	ابن بقي	١٢٦

أول البيت	آخره	البحر	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
وَجْدٌ	المدامع	مجزوء الكامل	٤		١٥٨
ولا يبلغ	نافعا	طويل	١	ابن بقي	١٤٠
	(غ)				
إذا ما تبدى	وزاغوا	طويل	٧	أبو بكر القرشي	١٠٩
ألا ليت	بلاغ	طويل	١٢	أبو البركات بن الحاج	١٣٧ ـ ١٣٨
الأهل	فراغُ	طويل	٣	أبو الحسن القرطبي	١٧١
لكل نبي	فراغ	طويل	٤	ابن جزي	١٧١
	(ف)				
يا طالبَ	والطارف	سريع	٢	الشريشي	٩٧
	(ق)				
أنبت عودا	ورقا	بسيط	٤	المقري	٩٠
حاذر	تطرق	سريع	٢	ابن عبد العظيم	١٠٥
يا من اختار	ترمقه	رمل	٢	ابن عبد العظيم	١٦٤
	(ل)				
إذا ما	ترحلُ	طويل	٢	؟	١٠٢
قفا نبك	فحومل	طويل	١	امرؤ القيس	١٠٢
كأنَّ أبَانًا	مزمّل	طويل	١	امرؤ القيس	١٠١
لا يخدعنك	الحلل	مجزوء الكامل	٢	ابن عبد العظيم	١٠٨
لم يشترِ	الأمل	بسيط	٦	ابن بقي	١١٣
لو رأى	جميل	رمل	١	أبو حفص بن الجياني	١٣٢
نهاية	ضلال	طويل	٥	الرازي	٨٥
	(م)				
ألا هكذا	الرسم	طويل	١	ابن الخطيب	١٥٢
شابَكْتُهُم	كريمه	كامل	٢	ابن رُشَيْد	٩٢
نحن	العمائم	طويل	١	هُذَلِيّ	١٤٤
ودار	ومعصم	طويل	١	زهير	١٣٨
ومهفهف	محرم	كامل	١	؟	١٢٩
يحجون	المحرم	طويل	٢	؟	١٦٠

الأعلام

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(غ)

(ف)

الجماعات

الكُتب

الأماكن

مَواضِيعُ الإفادَات

ناظِمو الإنشادات

رقم الانشاد	ناظمها	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
٢	الرازي	٥	طويل	٨٤
٤	أبو الحسن المقدسي	٣	طويل	٨٦
٦	ابن حذلم	٢	كامل	٨٨
٨	المقَّري	٤	بسيط	٩٠
١٠	ابن رشيد	٢	كامل	٩٢
١٢	ابن لب	٢	طويل	٩٤
١٤	انشدهما ابن الناظر في النوم	٢	سريع	٩٥
١٦	أبو عبد الله الشريشي	٢	سريع	٩٧
١٨	أبو جعفر بن عبد العظيم	٥	خفيف	٩٨
٢٠	ابن حذلم	٤	سريع	٩٩
٢٢	بعض الشعراء	١+٢+ ٣+ ٢	طويل	١٠١
٢٤	أبو جعفر بن عبد العظيم	٢	سريع	١٠٤
٢٦	أبو جعفر بن عبد العظيم	٢	طويل	١٠٦
٢٨	أبو جعفر بن عبد العظيم	٢	مجزوء الكامل	١٠٨

رقم الانشاد	ناظمها	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
٣٠	أبو بكر القرشي	٧	طويل	١٠٩
٣٢	أبو القاسم بن أبي العافية	٣	خفيف	١١٠
٣٤	أبو عبد الله بن بقي	٦	بسيط	١١٣
٣٦	محمد بن الرقام	٢	بسيط	١١٥
	أبو حيان بن حيان	٢	بسيط	
	أبو عبد الله بن جزي	٣	وافر	
	أبو القاسم الشريف	٣	وافر	
٣٨	الترجمان	٢	مخلع البسيط	١١٧
٤٠	أبو جعفر بن عبد العظيم	٤	متقارب	١١٩
٤٢	أبو عبد الله الشريف	٣	طويل	١٢١
٤٤	ابن رشيد	٣	سريع	١٢٤
٤٦	أبو عبد الله بن بقي	٥	رمل	١٢٦
٤٨	أبو القاسم بن أبي العافية	٢	خفيف	١٢٧
٥٠	أُنْشِدَ ابنُ بقي في النوم	٢	خفيف	١٢٨
٥٢	أبو جعفر بن عبد العظيم	٥	كامل	١٣٠
٥٤	أبو حَفص بن الجياني	١	رمل	١٣٢
٥٦	انشد ابن بقي في النوم	٢	سريع	١٣٤
٥٨	أبو البركات بن الحاج	١٢	طويل	١٣٧
٦٠	أنشد ابن بقي في النوم	١	طويل	١٣٩
٦٢	أبو عبد الله الرباطي	٢	طويل	١٤٠
٦٤	ابن دقيق العيد	٣	طويل	١٤٢

فهرس عام

للمحقق

- الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال كتب الحسبة.
- رحلة أبي الحسن القلصادي الأندلسي (تحقيق) صدرت عن الشركة التونسية للتوزيع سنة ١٩٧٩ ونالت جائزة الدولة التشجيعية لتحقيق المخطوطات في التراث (١٩٧٩).
- التربية من الكتاب والسنة (كتاب مدرسي مؤلف بالاشتراك) طبع ببغداد.
- درة الغواص في محاضرة الخواص، ألغاز فقهية لابن فرحون (تحقيق بالاشتراك) نشر دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس ـ ١٩٨٠.
- الجامع في السنن والآداب لعبد الله بن أبي زيد القيرواني (تحقيق بالاشتراك) نشر مؤسسة الرسالة والمكتبة العتيقة: ١٩٨٢.
- احكام في الطهارة والصلاة لابن لب الأندلسي (تحقيق بالاشتراك) تونس ١٩٨١.
- فهرس عبد الحق بن عطية (تحقيق بالاشتراك) نشر دار الغرب

الاسلامي بيروت ١٩٨٠. نال جائزة الدولة التشجيعية لتحقيق المخطوطات في التراث (١٩٨٠) وطبع ثانية سنة ١٩٨٢.

- برنامج المجاري لأبي عبد الله محمد المجاري الأندلسي (دراسة وتحقيق) نشر دار الغرب الاسلامي، بيروت ١٩٨٢.

- انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الامام مالك، لشمس الدين الراعي الأندلسي (دراسة وتحقيق) طبع على نفقة ولي العهد بالامارات العربية، نشر دار الغرب الاسلامي، بيروت ١٩٨١ ـ نال الجائزة الأولى التشجيعية لتحقيق المخطوطات في التراث (١٩٨١).

- الافادات والانشادات، لأبي اسحاق الشاطبي، (دراسة وتحقيق)

- العدل ينتصر، قصة تاريخية نشرتها الدار التونسية للنشر أربع مرات.

تحت الطبع:

- أصول الفتيا لابن حارث الخشني (تحقيق بالاشتراك).

- فصول الاحكام لأبي الوليد الباجي (دراسة وتحقيق).

- الرسالة القيروانية لابن أبي زيد القيرواني مع شرح غريبها لابن حمامة (تحقيق بالاشتراك).

- تحفة المصلي، لأبي الحسن الشاذلي المنوفي (تحقيق بالاشتراك).